محمد جمـال صقر

نَدِيمُ النَّحْوِيِّينَ

حِوَارِيَّةٌ خَيَالِيَّةٌ

١٤٤٥ (٢٠٢٣)

www.mogasaqr.com

بِسْمِ اللهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبِحَمْدِهِ

وَصَلَاةً عَلَى رَسُولِهِ وَسَلَامًا

وَرِضْوَانًا عَلَى صَحَابَتِهِ وَتَابِعِيهِمْ

حَتَّى نَلْقَاهُمْ

مَجَالِسُ الْمُنَادَمَةِ

خَضْرَاءُ الدِّمَنِ

(أَدَبُ الْمُنَادَمَةِ عَلَى مَسَائِلِ الْفَنِّ وَالْعِلْمِ)

عَلَى الرِّيَاحِ الْعَتِيَّةْ
بِوَطْأَةِ الْمُرْجَعِيَّةْ
وَخَطْفَةِ الْمُحْدَثِيَّةْ
وَشَهْوَةِ النَّرْجِسِيَّةْ
نَجَوْتُ بِالْمَجْلِسِيَّةْ
فِيهَا الشُّجُونُ رَضِيَّةْ
فِيهَا الْعُيُوبُ هَدِيَّةْ
فِيهَا الْجُرُوحُ هَنِيَّةْ
شَأْنُ الْقُلُوبِ الصَّفِيَّةْ
فَإِنْ خَلَصْتَ إِلَيَّهْ
تُؤَمِّلُ الْحَقَّ فِيَّهْ
يَدَاكَ ضِمْنَ يَدَيَّهْ
غَنِمْتَهَا عَبْقَرِيَّةْ
وَإِنْ نَعَيْتَ عَلَيَّهْ
مَنَازِعِي الْمُفْرَدِيَّةْ
وَنِحْلَتِي الْمَذْوَدِيَّةْ
خَسِرْتَهَا مَنْهَجِيَّةْ

مُقَدِّمَةُ هَذِهِ النَّشْرَةِ الرَّقْمِيَّةِ

كان كتاب "مجالس ثعلب"، أول ما قرأت من كتب العربية[1]، وقد افتتنت بما فيه من حَيويَّة تعليمية؛ إذ يستفتح المجلسَ أبو العباس أحمدُ بن يحيى ثعلبٌ بما يعرض له من الكلام العربي، فيشرح منه ما يشاء، ويستطرد به إلى ما يشاء، ثم يكتب عنه تلامذته كل ما كان على ما كان! وقد أغراني؛ فتطلَّبْتُ كل ما جرى مجراه. ثم كان كتاب "مجمع البحرين" -وهو مقاماتٌ جرى فيها ناصيف اليازجي مجرى الهمذاني والحريري- ثاني ما قرأت من كتب العربية[2]، وقد افتتنت بما فيه من فَنِّيّة تثقيفية؛ إذ ينازع الشيخَ غلامُه أطراف ما أحكماه من الكلام العربي، ويستشكلان على الناس ما يشاءان من مسائله، ثم يزيلان إشكاله، ويحظيان عندهم! وقد أغراني؛ فتطلَّبْتُ كل ما جرى مجراه. ولم تمرَّ بي سنوات الطلب بكلية دار العلوم من جامعة القاهرة، حتى كنت قد وضعتُ في مناصاة الكتابين ثلاثة نصوص، أدرتُها بيني وبين الشيخ "أبي مِذْود"، على مسائل من علوم العربية، ثم عرضتُها عام ١٩٨٦، على أستاذي الدكتور فتحي جمعة (صاحب اللغة الباسلة) -رحمه الله، وطيب ثراه!- فسمّاها جواهر، ولم يَرُدَّها، وسميتها "مجالس أبي مذود"، وتعهدتُّ بنشرها!

ثم لما كُلِّفْتُ عام ٢٠٠٤- ٢٠٠٥ الجامعي، تدريسَ بعض المقرر من علم النحو على طلاب الفرقة الثالثة بكلية دار العلوم من جامعة القاهرة، ووَضْعَ كتاب في ذلك- كانت النشرةُ الأولى من كتابي "مجالس أبي مذود لطلاب الفرقة الثالثة في مسائل نحوية حوارية

---

[1] نشرَته في جزأين مكتبةُ دار المعارف القاهرية، بتحقيق عبد السلام هارون، ولم أعثر على أولهما فأشتريه مع الثاني؛ فتطلَّبْتُه بعدئذ حتى عثرت عليه في مكتبة كلية دار العلوم من جامعة القاهرة.

[2] نشرته في جزء واحد مكتبةُ دار صادر البيروتية.

خيالية مسرحها اللغة العربية"[1]، الذي استغربه الطلاب كثيرا -وإن تمنى عليَّ بعضُهم أنْ لو صنعتُ بالمسائل النحوية كلها مثلما صنعتُ بمسائله- واستنكره الأساتذة كثيرا حتى سخر مني بعضُهم بأن أبا المِذود عندهم الجَمَل -وهل أجمل من الجمل[2]!- وصخب عليَّ بعض الصحفيين بأنني نشرتُ فيه على الطلاب فصولا من رسالتي للماجستير أو الدكتوراة!

ولا أنكر أنه جَنى عليه اسمُه -ولولا تَعَهُّدي ذاك ما تمسكتُ به!- ولاسيما أنه اقترن بكتاب "كَرْم النحاة الممدود، لابن عبد المقصود"، الذي كان الدكتور عرفة عبد المقصود -رحمه الله، وطيب ثراه!- يدرِّس به معي نصيبه من مقررات علم النحو -فقد بدونا لهم أقرب إلى الهزل منّا إلى الجد!- فلمّا كُلفت تدريس المسائل أنفسها عام ٢٠١١- ٢٠١٢، وتمسكت بالكتاب نفسه- اكتفيتُ في توفية تَعَهُّدي بتلك النشرة الأولى، وجعلتُ اسمه لهذه النشرة "نديم النحويين: حوارية خيالية"، وسبحان مقلب القلوب!

ثم أواسط عام ٢٠٢٠، دعاني الدكتور فيصل الحفيان مدير معهد المخطوطات العربية، إلى المشاركة في سلسة "أحاديث الكتب"، التي استحدثها بقناة المعهد المتلفزة، ليدعو إليها من يتحدثون عن كتبهم- فتحدثت عن كتابي هذا التعليمي بضعا وعشرين دقيقة[3]، أثارت أحد محرري "العربي الجديد"، إلى نشر كلمة عنه لطيفة في ٢٠٢٠/٦/٢٩، بعنوان "محمد صقر.. في

---

[1] نشرَته في بضع وخمسين ومئة صفحة دارُ الهاني بجامعة القاهرة.

[2] صرَفَ الكلمة إلى عُرف الفلاحين المصريين -والمذود عندهم: مُعْتَلَف الدابّة، وهي به كالمُوَلَّدة!- وإنما أردت اللِّسان -والذَّوْد: السَّوْق والطَّرْد والدَّفْع- في مثل قول سيدنا حسان بن ثابت -رضي الله عنه!-:

"لساني وسيفي صارمان كلاهما ويَبلغ ما لا يَبلغ السيفُ مِذْوَدِي"!

[3] يمكن الاستماع إليها بهذا الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=Vc9pS7CBZbw&list=LL&index=17

حوارية متخيّلة بين النحويين"[1]- ثم أحد أحبّ إخواني إلى أن قال[2]: "هذه بديعة من بدائعك أرسلها إليَّ مبدع معهد المخطوطات الصديق العزيز الدكتور فيصل. استمعت إليها كاملة فوجدتني أقول: عبقري البيان وساحر العربية، أبا براء، دامت فنونها تفخر بك ودمت بكل خير (...) فعلا عمل رائع وإبداع ظاهر أداء وقيمة وابتكارا. أدام الله لك التوفيق ونفع بك"!- ثمَّتَ إحدى أنجب تلميذاتي التربويات العمانيات[3]، إلى أن تُشبّه الكتاب تشبيهَ أندادٍ بمسرحية بجماليون العالمية لبرنارد شو، وتتطلّع إلى المنافسة في عمل مثله على امتداد البلاد[4]!

القاهرة، في:
١٤/٢/١٤٤٥ (٣٠/٨/٢٠٢٣).

---

[1] لعلها تتيسر بهذا الرابط:

https://www.alaraby.co.uk/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B5%D9%82%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%AA%D8%AE%D9%8A%D9%91%D9%84%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AD%D9%88%D9%8A%D9%8A%D9%86#:~:text=%D9%81%D9%8A%20%D9%87%D8%B0%D8%A7%20%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B7%D8%A7%D8%B1%D8%8C%20%D8%A3%D9%84%D9%82%D9%89%20%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%AD%D8%AB%20%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%83%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%8A%20%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF%20%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84,%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%84%D8%B3%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1%D8%8C%20%D9%8A%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9%20%D9%81%D9%8A%D9%87%20%D8%AB%D9%84%D8%A7%D8%AB%D8%A9%20%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%B0%D8%A9%20%D9%85%D8%B9%20%D8%B4%D9%8A%D8%AE%D9%87%D9%85

وإلا فهي مع الكلمتين التاليتين في الصفحة نفسها من موقعي، ولكن في التعليق لا المتن.

[2] هو البروفيسور عبد السلام حامد، شكر الله له، وأحسن إليه!

[3] هي الأستاذة أسماء الحربية، شكر الله لها، وأحسن إليها!

[4] وكلا القولين منشور على الناس من مدة مديدة، بهذا الرابط:

https://mogasaqr.com/2020/06/28/%d8%a3%d8%ad%d8%a7%d8%af%d9%8a%d8%ab-%d8%a7%d9%84%d9%83%d8%aa%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%ad%d8%af%d9%8a%d8%ab-%d8%a7%d9%84%d8%b3%d8%a7%d8%af%d8%b3-%d9%86%d8%af%d9%8a%d9%85-%d8%a7%d9%84%d9%86%d8%ad%d9%88/?fbclid=IwAR2ulQQWiTWvGr_spRDCaPx2k-1GWM-QJqpVWSlRHUQ_HZquXVhQOsMaoSw

مَسْرَحُ الْمَجَالِسِ

طَمَحْتُ إلى تطوير تعليم تراث علم النحو، تَحَقُّقًا بحقيقة وجود النحو في الكلام العربي، وإيمانا بأن علم المعاني من علم النحو، وسعيا إلى مستقبل علم النحو، وحرصا على تأليف قلوب طلاب علم النحو؛ فَتَخَيَّلْتُ مجلسًا من مجالس العلماء[1]!

---

١ وكان هذا مبتدأ ما تخيلت:

يا رَوْضَةَ النِّيلِ لا مَسَّتْكِ بائِقَةٌ وَلا عَدَتْكِ سَماءٌ ذاتُ أَغْداقِ

وَلا بَرِحَتِ مِنَ الْأَوْراقِ في حُلَلٍ مِنْ سُنْدُسٍ عَبْقَرِيِّ الْوَشْيِ بَرّاقِ

يا حَبَّذا نَسَمٌ مِنْ جَوِّها عَبِقٌ يَسْري عَلى جَدْوَلٍ بِالْماءِ دَفّاقِ

بَلْ حَبَّذا دَوْحَةٌ تَدْعو الْهَديلَ بِها عِنْدَ الصَّباحِ قَماريٌّ بِأَطْواقِ

مَرْعى جِيادي وَمَأْوى جيرَتي وَحِمى قَوْمي وَمَنْبِتُ آدابي وَأَعْراقي

في قَلْبِ مَدارِ النيل الجليل تُزْهِرُ رَوْضَةُ مِصْرَ العَتيقةِ مُبارَكةً بدعوة محمود سامي البارودي رَبِّ السَّيْفِ والقَلَمِ السابقة بظهر غَيْبِهِ عنها في سَرَنْديبَ مَنْفِيًّا مع أحمد عرابي -رضي الله عنهما!- ثورةً لكرامتها. ثم في قَلْبِ رَوْضَةِ مِصْرَ الْعَتيقَةِ يَدورُ مَيْدانُ المَماليكِ البَحْرِيَّةِ قريبا من مِقْياس النيل الذي كانت مَسيرةُ سلطانهم في دَوْلَتِهِمْ من القلعة إليه وفاءً بوفاءٍ، مَحْفِلًا حافِلًا بَهيجًا مُبْهِجًا. ثم على قلب مَيْدان المماليك البَحْرية تقوم أَشْجارٌ مُلْتَفَّةٌ مُسَوَّرَةٌ مُبَوَّبَةٌ مُغْلَقَةٌ مُثيرةٌ نَهارًا مُخيفَةٌ لَيْلًا، كأنها تاجُ المماليك الخُرافيُّ يَنْتَظِرُ دَوْلَتَهُمْ! ثم من قلب تاجِ المماليك تَتَنادى زَمْزَماتٌ فِيَتورِيَّةٌ تَتَقاذَفُها أَرْجاؤه:

في حَضْـ... رَةِ مَنْ... أَهْوى... عَبِثَتْ... بي الْأَشْـ... واقْ

حَدَّقْـ... تُ بِلا... رَأْسٍ... وَرَقَصْـ... تُ بِلا... ساقْ

وَزَحَمْـ... تُ بَرا... ياتي... وَطُبو... لي الْآ... فاقْ

عِشْقي... يُفْني... عِشْقي... وَفَنا... ئي اسْتِغْـ... راقْ

مَمْلو... كُكَ لـ... كِنّي... سُلْطا... نُ الْعُشْـ... شاقْ

فيتفجر من تحته ينبوعٌ مثلَّثُ العيون عن ثلاثة أشباحٍ سُمْرٍ مؤتلفين مختلفين: أمّا **أنس** فشابٌّ جليدٌ متزمِّلٌ بالأبيض الناصع، وأما **أيمن** فكهلٌ بدينٌ متلفِّعٌ بالأخضر الداكن، وأما **براء** فشيخٌ سمينٌ متلفِّفٌ بالأسود الدامس، قد ولَّوا وجوههم شطر منحدر النهر الأعظم بصدًى حسّانيٍّ واحد:

وَلي صا... حِبٌ مِنْ... بَني الشّيـ... صَبانِ... فَطَوْرًا... أَقولُ... وطَوْرًا... هُوَهْ

فإذا تيار موار يتدفق مِنْ صببٍ شطرهم ثم يتفجر عن شبحٍ منكَرٍ بينهم معروفٍ عندهم، بصوتٍ غريبٍ واحد:

أَتَيْتُ الْـ... مَدى عَنْ... قَدَرْ

رَكِبْتُ... رُؤوسَ الْـ... بَطَرْ

وَصَلْتُ... شُعاعَ الْـ... خَطَرْ

بِطاعَـ... ةِ رَأْيِ الْـ... حَذَرْ

أَنا دَ... رَكُ الطَّيـ... شِ شَحْبَلْ

سَيَنْفَـ... تِحُ الْبا... بُ يَوْمًا... لِأَدْخُلْ

فصاحوا: مَوْلانا **أبو مِذْوَدٍ** شَحْبَلُ بْنُ مِسْحَلِ بْنِ أَبي مُرَّةَ الشَّيْصَبانيّ، سِلْمُ كُلِّ فَنّانٍ إِنْسانيّ، حَرْبُ كُلِّ عالِمٍ حَيَوانيّ!

أبو مذود: مَرْحى بِمَنْ طَرِبوا لِلْفَنِّ فَاقْتَرَبوا   مَرْحى وَلَوْ نَصِبوا لِلْعِلْمِ لَاغْتَرَبوا

مواليه: يا بهجتنا بك حاضِرًا فينا غائبًا عنّا، وشَوْقَنا إِلَيْكَ غائبًا عنّا حاضرًا فينا!

أبو مذود: يا بَهْجَتي جَميعًا بِكُمْ شَمْلي.

مواليه: أحسن الله إليك! إنما نحن مَواليكَ وخِرّيجوكَ!

أبو مذود: أحسن الله إليكم! بل أنتم مَكْمَلي ومَحْياي ومَخْلَدي.

مواليه: عافاكَ اللهُ! أَبِفَنائنا تَخْلُد، أَمْ بِمَواتنا تَحْيا، أَمْ بِنَقْصِنا تَكْمُلُ!

أبو مذود: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ. إِنَّ وَراءَ الْأَكَمَةِ ما وَراءَها!

مواليه: وَراؤُها كَأَمامِها:

فَغَدَتْ كِلا الْفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلى الْمَخافَةِ خَلْفُها وَأَمامُها

في هذا المجلس يجتمع ثلاثة تلامذة على شيخهم: أحدهم (أَنَس) واقف عند نص كلام ابن هشام الأنصاري في "أوضح المسالك"، والثالث (بَرَاء) مشغول عن ذلك بمنازعه الطريفة، والثاني (أَيْمَن) وسيط بين الأول والثالث، فأما شيخهم (أبو مِذْوَد) فَجمع المشارب، المتبلِّغ في تنبيههم وتوجيههم أحيانا ببعض لطائف فاضل السامرائي في "معاني النحو"، وفي تمرينهم واختبارهم خاتمةَ المجالس بـ"من مذكرات عمر بن أبي ربيعة"، لمحمود محمد شاكر، أستاذنا أستاذ الدنيا، رحمه الله، وطيب ثراه!

أبو مذود: تِلْكُمْ -يا مَكْمَلي ومَحْيايَ ومَخْلَدي- بَقَرَةُ سيدنا لَبيدٍ -رضي الله عنه!- أَدْرَكَها الكَلّابُ وكِلابُهُ!

مواليه: فَنَجّاها منهما، فَمَنْ لِأَهْوال يُخَفِّفُ بَعْضُها بَعْضًا!

أبو مذود: "اللهُ يُنَجّيكُمْ مِنْها وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ"، فَمَهْ؟

مواليه: طلبنا حقيقة أنفسنا وحقيقة مَن حَوْلَنا وما حَوْلَنا.

أبو مذود: عَزَّتْ أَهْوالًا وجَلَّتْ!

مواليه: فَتَنازَعَتْنا الحقائِقُ!

أبو مذود: كيف -يا مساكين- وما ثَمَّ إلا حقيقةٌ واحدة عليها تدور الصور:

وَفي كُل شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلى أنه الْواحِدُ

لَكَأَنَّكُمْ ما طلبتم إلا الأوهام، فهاتوا ما عندكم!

مواليه: أولعنا بالكلام، فنحن نتأمله.

أبو مذود: أيّ كلامٍ؟

مواليه: كلام الحق -سبحانه، وتعالى!- ثم كلام رسوله -صلى الله عليه، وسلم!- ثم كلام أوليائهما -رضي الله عنهم!- ثم كلامنا وكلام سائر الناس -عفا الله عنا!- في كل زمان ومكان، الذي نقف عليه أو يقف علينا.

أبو مذود: عَزَّ كَلامًا، وَجَلَّ! وأيُّ تَأَمُّلٍ؟

مواليه: مُذاكرةُ مسائلَ منه نحوية مهمة.

أبو مذود: مُذَاكَرَةُ الرِّجَالِ تَلْقِيحٌ لِأَلْبَابِهَا!

ثم أدرت بينهم الحوار في ثمانية مجالس على ثماني مسائل: أولاها اشْتِغال الْعامِلِ عَنِ الْمَعْمولِ، والثانية تَعَدّي الْفِعْلِ وَلُزومه، والثالثة التَّنازُع في الْعَمَلِ، والرابعة الْمَفْعول الْمُطْلَقِ، والخامسة الْمَفْعول لَهُ، والسادسة الْمَفْعول فيهِ (الظَّرْف)، والسابعة الْمَفْعول مَعَهُ، والثامنة الِاسْتِثْناء- بحيث يبدأ الحوارَ أولُ التلامذة (أَنَس) تاليا النص النحوي القديم وكأنه قبس من نور الذكر الحكيم، فيعالج الثاني (أَيْمَن) التأتي به إلى الثالث (بَراء) المشغول بما يتداوله معاصروه مِنْ حوله، حتى إذا ما فرغوا وظنوا أنهم أحسنوا، استدرك عليهم شيخهم (أبو مِذْوَد) بتنبيههم على ما لم يتنبهوا إليه من تنزيل مسائل المعاني على مسائل النحو، ثم استنشدَهم من ألفية ابن مالكٍ ما يخُصُّ المسألة[1].

---

[1] فمن آثر البيان القديم فَلْيَلْزَمْ تلاوة أنس، ومن آثر البيان الحديث فليلزم استطراد براء، ومن آثر البيان الوسيط فليلزم شرح أيمن، ومن اهتم للفقه الدقيق فليلزم استدراك أبي مذود، ومن اسْتَرْوَحَ إلى الطرب الأصيل فليلزم غناء أنس! ولكن ينبغي ألا يخدع أَيًّا منهم عن نصيحة الدهر: "تبدو لي كتب شرح الكلام العربي أنفع لِلنَّحْوِيّ من كتب مسائله؛ فربما لم يبتهج بكتاب مثلما يبتهج بكتاب لغوي في شرح نص من الكلام العربي المبين قرآنه وشعره ونثره، ولم ينقطع لكتاب مثلما ينقطع له، ولم يستوعب من مسائل علم النحو أنفسها مثلما يستوعب ما يرد في خلاله. ثم تبدو لي كتب المجالس وأشباهها من كتب الأمالي، من مثل: "مجالس ثعلب"، و"أمالي ابن الشجري"، وغيرها التي أنتجتها مجالس أصحابها لطلاب العلم ينظرون لهم كلما لقوهم، في نصوص قصيرة خاصة أو مشكلة، مُحَضَّرة أو مُقْتَرحة، ولا يتركونها حتى يشرحوا خُصوصيَّتها أو يزيلوا إشكالها، مستطردين إلى ما لا يقع بكتب مسائل علم النحو من الأشباه والنظائر والأضداد والأمثلة والشواهد- أَحْظى بأول إقبال ذلك النَّحْويِّ، وأَدْعى إلى تأمله، وأَرْوَحَ لقلبه؛ فربما لا يكاد يمل تأمل نمط من المسائل حتى ينشط لتأمل غيره. ثم تبدو لي كتب شرح الأمثال العربية القديمة، من مثل: "الأمثال" للقاسم ابن سلام، و"مجمع الأمثال" للميداني، وغيرها التي كانت على طريقة موادها نصوصا من الكلام العربي المبين قصيرة خاصة أو مشكلة -أَعْلَقَ لدى ذلك النَّحْوِيِّ بكتب الأمالي؛ فربما بحث في تراكيبها المطردة والشاذة عن مسائلها النحوية، ووقف في الكتاب الواحد من الأمثال على أنماط مختلفة، ونظر فيما بينها من جوامع

وقد رأيت في ذلك وجها من المنادمة (المجالسة على الشراب)، ولكن على الفن والعلم العربيين، ولم تكن المنادمة العربية القديمة تخلو من مسائل الفن والعلم! ومن أدب المنادمة ألا يخدع نَديمٌ عن مآلها (عاقبتها) نَديمًا، ومن ثم أَتَعَهَّدُ لنُدَمائي (تلامذتي) بألا يخرج اختبارهم في مادة مجالس المنادمة، عن هذه الثلاثة الأسئلة:

١ سؤال في جداول الشرح، **بدرجتين.**

٢ سؤال في استدراكات الشيخ، **بأربع** درجات.

٣ سؤال في نص تمرين الخاتمة، **بدرجة** واحدة.

لتتمَّ الدرجاتُ سَبْعًا (ثلث درجات الاختبار الكامل تقريبا) -وإن تَغَيَّرَتْ لم يتغيَّر مَنْهَجُها ولا نِسَبُها- على مِثْلِ ما جَرَى هذا الاختبارُ القديم:

قالَ الْحَقّ -سُبْحانَه، وتَعالى!-: "إِنّا كُلَّ (كُلُّ) شَيْءٍ خَلَقْناه بِقَدَرٍ"، **فَما فَرْقُ ما بَيْنَ إِعْرابَيِ الْقِراءَتَيْنِ؟**	(٢)
وَقالَ بَعْضُ الشُّعَراءِ:	(٤)

وفوارق، فاطلع على طرف من موازنة أنماط الكلام المتزامنة. ثم تبدو لي كتب شرح النصوص الطويلة (القصائد)، من مثل: "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات" للأنباري، و"الغيث المسجم" للصفدي، و"شرح قصيدة بانت سعاد" للأنصاري، وغيرها، التي نازعت فيها عقولُ الشراح عقولَ أصحابها سياسةَ الكلام العربي -أَعْلَقَ لدى ذلك النَّحْوِيّ بكتب شرح النصوص القصيرة (الأمثال)؛ فربما عكف منها على مسائل التراكيب الفنية الطريفة والتحريرات العلمية اللطيفة، حتى انتبه إلى فروق ما بين النصوص المتزامنة والمتعاقبة بعضها وبعض من جهة، وفروق ما بين الشروح المتزامنة والمتعاقبة بعضها وبعض من جهة أخرى، ووقف على أنماطها المختلفة، فاطلع على طرف آخر من موازنة أنماط الكلام المتزامنة والمتعاقبة".

"قَدْ طَلَبْنا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّؤْدُدِ وَالْمَجْدِ وَالْمَكارِمِ مِثْلا"، "وَلَمْ أَمْدَحْ لِأُرْضِيَه بِشِعْرِي لَئِيمًا أَنْ يَكونَ أَصابَ مالا"، **فَما الْمُسْتَدْرَكُ بِالْبَيْتَيْنِ؟**	
وَقالَ بَعْضُ الْكُتّابِ -وكان غير من هنا-: "أَهُمْ يُساوِمونَ في بَهيمَةٍ لا تَعْقِلُ، وَلَيْسَ لَها مِنْ أَمْرِها شَيْءٌ إِلّا أَنَّها بِضاعَةٌ مِنْ مَطامِعِ صاحِبِها، يُغْلِيها عَلَى مَطامِعِ النّاسِ؟"، **فَما حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى ؟**	(١)

وكتب محمد جمال صقر
بروضة مصر العتيقة
في ٨ من شوال ١٤٣٢هـ=٦ من سبتمبر ٢٠٠١١م
mogasaqr@yahoo.com

الْمَجْلِسُ الْأَوَّلُ فِي اشْتِغَالِ الْعَامِلِ عَنِ الْمَعْمُولِ

- **أطوار مسيرة التركيب إلى الاشتغال**

أنس تاليًا: هذا بابُ الْاشْتِغالِ. إِذا اشْتَغَلَ فِعْلٌ مُتأَخِّرٌ بِنَصْبِهِ لِمَحَلِّ ضَميرِ اسْمٍ مُتَقَدِّمٍ، عَنْ نَصْبِهِ لِلَفْظِ ذَلِكَ الِاسْمِ كَـ"زَيْدًا ضَرَبْتُهُ"، أَوْ لِمَحَلِّهِ كَـ"هذا ضَرَبْتُهُ"- فَالْأَصْلُ أَنَّ ذَلِكَ الِاسْمَ يَجوزُ فيهِ وَجْهانِ: أَحَدُهُما راجِحٌ لِسَلامَتِهِ مِنَ التَّقْديرِ، وَهُوَ الرَّفْعُ بِالِابْتِداءِ؛ فَما بَعْدَهُ في مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْخَبَرِيَّةِ، وَجُمْلَةُ الْكَلامِ حينَئِذٍ اسْمِيَّةٌ. وَالثّاني مَرْجوحٌ لِاحْتِياجِهِ إِلى التَّقْديرِ، وَهُوَ النَّصْبُ؛ فَإِنَّهُ بِفِعْلٍ مُوافِقٍ لِلْفِعْلِ الْمَذْكورِ مَحْذوفٍ وُجوبًا، فَما بَعْدَهُ لا مَحَلَّ لَهُ لِأَنَّهُ مُفَسِّرٌ، وَجُمْلَةُ الْكَلامِ حينَئِذٍ فِعْلِيَّةٌ.

أيمن شارحا: إن معنى صيغة كلمة "اشتغال" المزيدة، هو المطاوعة أي قبول تأثير مؤثر سابق- دالٌّ على أن:

- زيدا ضربته[1]
- هذا ضربته

مُحَوَّلان عن:

- زيدا ضربت
- هذا ضربت

المحوَّلين عن:

- ضربت زيدا
- ضربت هذا

[1] أخليتُ هذا المثال وما أشبهه، من علامات الضبط والترقيم، حرصًا على إتاحة التفكير وإخصاب المحاضرة.

لقد نصب العربي "زيدا" خامسا، بـ"ضرب"، مفعولًا به، ومحل "هذا" سادسا، بـ"ضرب"، مفعولًا به كذلك- ثم قدم كلا من المفعول بهما ثالثا ورابعا، على فعله وفاعله "ضَرَبْتُ"- ثم أضاف ضميرَ غيبةِ كُلٍّ من المفعول بهما أولا وثانيا، إلى فعله هكذا "ضربته"، فصار ضميرُ غيبةِ كُلٍّ منهما هو المفعول به، وانصرف الفعل "ضرب" إليه، واشتغل به عن "زيدا"، و"هذا"؛ فهو لا يحتاج إلا إلى مفعول به واحد، وقد أخذه، وحقت عندئذ القاعدة النحوية الأصولية التي ذهبت مثلا "المَشْغولُ لا يُشْغَلُ"!

ومن مادة كلمة الاشتغال يَتَسَمّى كلٌّ ما أشبه كلمتي "زيدا"، أو "هذا"، اللتين قبل "ضربته" أولا وثانيا، مشغولا عنه، ويتسمى كل ما أشبه كلمة "ضرب" التي في "ضربته"، مشغولا، ويتسمى كل ما أشبه كلمة الهاء التي في "ضربته"، مشغولا به.

ويعرب كل من "زيدا"، و"هذا" في المثالين، مفعولا به مشغولا عنه منصوبا لفظا أو محلا، بفعلٍ محذوف وجوبا هو وفاعله، مدلول عليهما بالفعل المشغول وفاعله اللذين بعد المشغول عنه؛ فلا يجمع بين المفسِّر اللاحق والمفسَّر السابق، وكل من المثالين جملتان لا جملة واحدة: جملة المشغول عنه ابتدائية، ثم جملة المشغول تفسيرية، وكلتاهما لم تقع موقع مفرد له محل من جملته لتأخذ محله؛ فلا محل لها من الإعراب.

- **تمييز التقدير المقبول**

ولقد ينبغي أن يكون التقدير في المثالين قبل الحذف، هو التالي أولا وثانيا، لا التالي ثالثا ورابعا، على رغم شهرته:

١ زيدا ضربت ضربته

٢ هذا ضربت ضربته

٣ ضربت زيدا ضربته

٤ ضربت هذا ضربته

لكيلا يضيع بآخرهما معنى التخصيص الذي أراده العربي.

ومن العرب من رفع "زيدا" لفظا، و"هذا" محلا، فصارا مبتدأين خبراهما جملة "ضربته" التي بعد كل منهما.

يُوَضِّحُ ذلك مُجَدْوَلًا، كَشّافُ التَّأْلِيفِ (الْإِعْرابُ):

زَيْدًا	ضَرَبْتُهُ
مفعول به مشغول عنه، منصوب بفعل محذوف وجوبا هو وفاعله، جائز الرفع مبتدأ- وجملة "زيدا" بمذكورها ومحذوفها، وتقديرها "زيدا ضربتُ"، ابتدائية لا محل لها من الإعراب.	"ضرب" فعل ماض مبني على السكون لإسناده إلى التاء، والتاء فاعله، ضمير مبني على الضم في محل رفع به، والهاء مفعول به، ضمير مبني على الضم في محل نصب به- وجملة "ضربته" تفسيرية لا محل لها من الإعراب.
زَيْدٌ	ضَرَبْتُهُ
مبتدأ مرفوع بخبره الجملة بعده، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، جائز النصب مفعولا به مشغولا عنه.	إعراب مفرداتها كما سبق- وجملة "ضربته" خبر "زيد"، في محل رفع به- وجملة "زيد ضربته" ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

براء مستطردا: ينبغي الترويج لمثل هذا الباب كلاما وكتابة، الذي تكاد لا تجد مستعربا ينصب منه مشغولًا عنه، على رغم قُرْآنِيَّتِهِ، بل يرفع الاسم المقدم مبتدأً، دون تفكير في معنى جواز نصبه، ولو قد تأمل لخشي أن يقع بذلك في معنى الإعراض عن ذكر الله!

- **في الاسم المقدم وجوب نصبه أو رجحانه أو جوازه ولا موضع لوجوب رفعه**

أنس تاليًا: ثُمَّ قَدْ يَعْرِضُ لِهذا الاِسْمِ ما يوجِبُ نَصْبَهُ، وَما يُرَجِّحُهُ، وَما قَدْ يُسَوّي بَيْنَ الرَّفْعِ والنَّصْبِ، وَلَمْ نَذْكُرْ مِنَ الْأَقْسامِ ما يَجِبُ رَفْعُهُ كَما ذَكَرَ النّاظِمُ[1]، لِأَنَّ حَدَّ الاِشْتِغالِ لا يَصْدُقُ عَلَيْهِ، وَسَيَتَّضِحُ ذلِكَ.

أيمن شارحا: لقد تعارف العرب على وجوه ما يُعَبِّرون به من دقائق أبواب العربية، الواجبة والممتنعة والجائزة؛ فلزموا الواجبة، وأعرضوا عن الممتنعة، واختاروا من الجائزة، ومن لم يفعل ذلك منهم، قَطَعَ ما بينه وبينهم.

براء مستطردا: ومن لم يفعل ذلك من المستعربين، استنبط، وهو يحسب أنه يستعرب:

أَيْنَ امْرُؤُ الْقَيْسِ وَالْعَذارى إِذْ مالَ مِنْ تَحْتِهِ الْغَبيطُ
اِسْتَنْبَطَ الْعُرْبُ في الْمَوامي بَعْدَكَ وَاسْتَعْرَبَ النَّبيطُ

- **وجوب نصب الاسم المتقدم إذا وقع بعد ما لا يقع بعده إلا الفعل**

أنس تاليًا: فَيَجِبُ النَّصْبُ إِذا وَقَعَ الِاسْمُ بَعْدَ ما يَخْتَصُّ بِالْفِعْلِ كَأَدَواتِ التَّحْضيضِ، نَحْوُ "هَلّا زَيْدًا أَكْرَمْتَهُ"- وَأَدَواتِ الِاسْتِفْهامِ غَيْرِ الْهَمْزَةِ، نَحْوُ "هَلْ زَيْدًا رَأَيْتَهُ"، و"مَتى عَمْرًا لَقيتَهُ"-

---

[1] هو ابن مالك صاحب الألفية، وإليها ينتهي كل مجلس! وحَسَنٌ هنا أن يُشار بقول الحق -سبحانه، وتعالى!- "إذا السماء انشقت"، إلى ما يجب رفعه لاستحكام الحاجة إليه فاعلا أو مبتدأ.

وَأدواتِ الشَّرْطِ، نَحْوُ "حَيْثُما زَيْدًا لَقيتَه فَأَكْرِمْه"، إِلّا أَنَّ هذَيْنِ النَّوْعَيْنِ لا يَقَعُ الاشْتِغالُ بَعْدَهُما إِلّا في الشِّعْرِ، وَأَمّا في الْكَلامِ فَلا يَليهِما إِلّا صَريحُ الْفِعْلِ، إِلّا إِنْ كانَتْ أَداةُ الشَّرْطِ "إِذا" مُطْلَقًا، أو "إِنْ" وَالْفِعْلُ ماضٍ، فَيَقَعُ في الْكَلامِ، نَحْوُ: "إِذا زَيْدًا لَقيتَه -أَوْ تَلْقاه- فَأَكْرِمْهُ" و"إِنْ زَيْدًا لَقيتَهُ فَأَكْرِمْهُ"، وَيَمْتَنِعُ في الْكَلامِ "إِنْ زَيْدًا تَلْقَهُ فَأَكْرِمْهُ"، وَيَجوزُ في الشِّعْرِ، وَتَسْوِيَةُ النّاظِمِ بَيْنَ "إِنْ"، و"حَيْثُما" مَرْدودَةٌ.

أيمن شارحا: من وجوه الاسم المشغول عنه وجوب نصبه متى وقع بعد ما لا يقع بعده إلا الفعل؛ ففي نصبه دلالةٌ سَبَقَ بيانُها على فعلٍ محذوف وجوبا هو وفاعله، تستقيم بفهمه طريقة التعبير.

وإن مما لا يقع بعده إلا الفعل، أدواتِ التحضيض كلَّها، مثلُ "هَلَّا" -ومثلها "أَلَّا"، و"لَوْلَا"- في:

- هلا زيدا أكرمته[1]

ف"زيدا" مفعول به مشغول عنه، منصوب بفعل محذوف وجوبا هو وفاعله، مدلول عليهما بالفعل المشغول وفاعله اللذين بعد المشغول عنه، ولا يستقيم برفعه معنى التحضيض.

وكأدوات التحضيض "إذا"، و"إن " من أدوات الشرط[2]، كما في:

١ إذا زيدا لقيته فأكرمه

٢ إذا زيدا تلقاه فأكرمه

---

[1] هل من هذا قول رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!-: "هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك"؟ لا، ليس منه؛ فالمذكور بعدُ نعت، والمحذوف قبله "تزوجت"!

[2] "إذا" و"إن" أكثر أدوات الشرط استعمالا، لكن "إن" جازمة، وفي هذا عند وجود المضارع إشكالٌ من أن يجزم الفعل دون مباشرة "إن".

٣ إن زيدا لقيته فأكرمه

متى كان الفعل المشغول بعد "إن" ماضيا- فـ"زيدا" فيها مفعول به مشغول عنه.

- **عيب خلط الكلام في أسلوب النثر بالكلام في أسلوب الشعر**

ولقد خلط **أنس** تلك الأدوات وأمثلتها، بأدوات مثلها لا يحذف بعدها الفعل الذي لا يقع بعدها غيره، وأمثلة مصطنعة لأسماء منصوبة بعدها مفعولا بها مشغولا عنها، شهد أنها لم تشبهها إلا في الشعر، على رغم ما للغة الشعر من خصائص تميزها كثيرا من لغة النثر، حتى لتعد لغة أخرى في اللغة[١]!

من هذه الأدوات المشبَّهة، أدوات الاستفهام إلا الهمزة، مثل "هل"، و"متى"، وأدوات الشرط إلا "إذا"، وإلا "إن" التي فعل ما بعدها ماض، مثل "حيثما"، في:

١ هل زيدا رأيته

٢ متى عمرا لقيته

٣ إن زيدا تلقه فأكرمه

٤ حيثما زيدا لقيته فأكرمه

فكل من "زيدا"، و"عمرا" في هذه الأمثلة التي تَطَوَّعَ بها **أنس** عن أُمَراءِ الْبَيانِ، مفعول به مشغول عنه، شاذ النصب بفعل محذوف وجوبا هو وفاعله، مدلول عليهما بالفعل المشغول والفاعل اللذين بعد المشغول عنه!

براء مستطردا: ربما قرأ مثلها في الشعر، وأهمل حفظه، حتى إذا احتاج إليه فلم يجده، حاكاه!

---

[١] لو كان حَشَّى بها كلامه ما أَشْكَلَ!

لولا اتخذتَ للشواهد والأمثلة من الكلام العربي شعره ونثره وقرآنه، أدراجا، فصنَّفْتَها فيها على أبواب النحو!

- **من مظاهر رجحان نصب الاسم المتقدم أن يكون الفعل طلبا**

أنس تالِيًا: وَيَتَرَجَّحُ النَّصْبُ فِي سِتِّ مَسائِلَ: إِحْداها: أَنْ يَكونَ الْفِعْلُ طَلَبًا، وَهُوَ الْأَمْرُ وَالدُّعاءُ -وَلَوْ بِصيغَةِ الْخَبَرِ- نَحْوُ "زَيْدًا اضْرِبْهُ"، و"اللَّهُمَّ عَبْدَكَ ارْحَمْهُ"، و"زَيْدًا غَفَرَ اللّهُ لَهُ". وَإِنَّما وَجَبَ الرَّفْعُ فِي نَحْوِ: "زَيْدٌ أَحْسِنْ بِهِ"، لِأَنَّ الضَّميرَ في مَحَلِّ رَفْعٍ، وَإِنَّما اتَّفَقَ السَّبْعَةُ عَلَيْهِ فِي نَحْوِ "الزّانِيَةُ وَالزّاني فَاجْلِدوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما"، لِأَنَّ تَقْديرَهُ عِنْدَ سيبَوَيْهِ "مِمّا يُتْلى عَلَيْكُمْ حُكْمُ الزّاني وَالزّانِيَةِ"، ثُمَّ اسْتُؤْنِفَ الْحُكْمُ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفاءَ لا تَدْخُلُ عِنْدَهُ فِي الْخَبَرِ فِي نَحْوِ هذا، وَلِذا قالَ فِي قَوْلِهِ "وَقائِلَةٍ خَوْلانُ فَانْكِحْ فَتاتَهُمْ وَأُكْرومَةُ الْحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَما هِيا": إِنَّ التَّقْديرَ "هذِهِ خَوْلانُ". وَقالَ الْمُبَرِّدُ: الْفاءُ لِمَعْنَى الشَّرْطِ، وَلا يَعْمَلُ الْجَوابُ فِي الشَّرْطِ، فَكَذَلِكَ ما أَشْبَهَهُما، وَما لا يَعْمَلُ لا يُفَسِّرُ عامِلًا، فَالرَّفْعُ عِنْدَهُما واجِبٌ. وَقالَ ابْنُ السّيدِ وَابْنُ بابْشاذَ: يُخْتارُ الرَّفْعُ فِي الْعُمومِ كَالْآيَةِ، وَالنَّصْبُ فِي الْخُصوصِ، كَ"زَيْدًا اضْرِبْهُ".

أيمن شارحا: من وجوه الاسم المشغول عنه رجحان نصبه متى كان الفعل المشغول طلبا؛ فأكثر الطلب بالفعل، ثم أقل الإخبار بالطلب. وإنَّ نَصْبَ الاسم المقدم على الفعل الناصب لضميره في:

١ زيدا اضربه

٢ اللهم عبدك ارحمه

٣ زيدا غفر الله له

ف"زيدا" في الأول والثالث، و"عبدَ" في الثاني، راجِحا النصبِ بفعل محذوف وجوبا هو وفاعله، مدلول عليهما بالفعل والفاعل اللذين بعد الاسم المنصوب- يتيح للطَّلَبِ في كل مثال منها، أن يكون بالفعل على طريقته، ويمنع جُمَلَ الطَّلَبِ المذكورة " اضربه"، و"ارحمه"، و"غفر الله له" أن تكون أخبارا. وعلى رغم اختلاف ظواهر صيغ أفعال الأمثلة السابقة، جَمَعَ بواطنها معنى الطلب؛ فالفعل "اضرب"، أمرٌ صيغةً ومعنًى، والفعل "ارحم"، أمرٌ صيغةً ودعاءٌ معنًى، والفعل "غفر"، ماضٍ صيغةً ودعاءٌ معنًى، والدعاء كالأمر طلبٌ، وإن كان من أسفل إلى أعلى.

ولقد التزم العربي رفع الأسماء المقدمة في:

١ زيد أحسن به

٢ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة

٣ خولان فانكح فتاتهم

على رغم احتمال ظواهرها لمشابهة الأمثلة الراجحة النصب، لخروج بواطنها بها عن هذه المشابهة؛ فأما الأول ففعله تعجب جامد، ولا طلب بالتعجب، ولا تقدم لمفعول الجامد عليه، ثم الضمير فاعل في محل رفع لا مفعول به في محل نصب، وليس مثله في "غفر الله له"؛ فهذا مفعول به معنًى، بل قد جُعِلَ في محل نصب- وأما الثاني والثالث فقد قَسَمَتْهُما الفاء الواقعة في كل منهما على جملتين: "...الزانية والزاني"، و"... خولان"، ثم "اجلدوا..."، و"انكح...".

يُوَضِّحُ ذلك مُجَدْوَلًا، كَشّافُ التَّأْليفِ (الْإِعْرابُ):

زيدا	غفر الله له
مفعول به مشغول عنه، راجح النصب بفعل محذوف وجوبا هو وفاعله، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة- وجملة "زيدا" بمذكورها ومحذوفها وتقديرها "زيدا رحم اللهُ"، ابتدائية لا محل لها من الإعراب.	"غفر" فعل ماض مبني على الفتح الظاهر - واسم الجلالة "اللهُ" فاعله، المرفوع به وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره- واللام جار، حرف مبني على الفتح, والهاء مجروره الضمير المبني على الضم في محل جر بها، والجار والمجرور متعلقان بـ"غفر" -وجملة "غفر اللهُ له"، تفسيرية لا محل لها من الإعراب.
زيد	**أحسن به**
مبتدأ مرفوع بخبره الجملة التي بعده، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.	"أحسن" فعل ماض معنى أمر صيغة مبني على السكون- والباء جار، حرف زائد مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، والهاء فاعل "أحسن"، ضمير مبني على الكسر في محل رفع به- وجملة "أحسن به" خبر "زيد" في محل رفع به- وجملة "زيد أحسن به" ابتدائية لا محل لها من الإعراب.
الزانية والزاني	**فاجلدوا...**
"الزانية" مبتدأ مرفوع بخبره المحذوف جوازا، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة- والواو عاطف، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و"الزاني" معطوف على "الزانية"، اسم مرفوع	الفاء مُستأنِفة، حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، و"اجلدوا " فعل أمر مبني على حذف نونه، وواوه فاعله، ضمير مبني على السكون في محل رفع به- وجملة "اجلدوا..."، استئنافية لا محل لها من الإعراب.

بالخير، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره للثقل- وجملة "الزانية والزاني" بمذكورها ومحذوفها، وتقديرها "مما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني"، ابتدائية لا محل لها من الإعراب	

- **من مظاهر رجحان نصب الاسم المتقدم أن يقترن الفعل المشغول بأداة طلب**

أنس تاليًا: الثَّانِيَةُ: أَنْ يكونَ الْفِعْلُ مَقْرونًا بِاللَّامِ أَوْ بِـ"لا" الْطَلَبِيَّتَيْنِ، نَحْوُ "عَمْرًا لِيَضْرِبْهُ بَكْرٌ"، و"خالِدًا لا تُهِنْهُ"، وَمِنْهُ "زَيْدًا لا يُعَذِّبْهُ اللّهُ"، لِأَنَّهُ نَفْيٌ بِمَعْنى الطَّلَبِ. وَيَجْمَعُ الْمَسْأَلَتَيْنِ قَوْلُ النّاظِمِ: "وَاخْتِيرَ نَصْبٌ قَبْلَ فِعْلٍ ذي طَلَبْ"، فَإِنَّ ذلِكَ صادِقٌ عَلَى الْفِعْلِ الَّذي هُوَ طَلَبٌ، وَالْفِعْلِ الْمَقْرونِ بِأَداةِ الطَّلَبِ.

أيمن شارحا: ومن مسائل رجحان نصب الاسم المشغول عنه كذلك، أن يقترن الفعل المشغول بعده بإحدى الأداتين الطلبيتين: لام الأمر، أو "لا" الناهية، كما في:

1. عمرا ليضربه بكر
2. خالدا لا تهنه

فكل من "عمرا"، و"خالدا"، مفعول به مشغول عنه، راجح النصب بفعل مقترن باللام أو "لا"، محذوف وجوبا هو وفاعله، مدلول عليهما بالفعل المشغول والفاعل اللذين بعد المشغول عنه.

وربما عبر العربي عن الطلب بسياق كلامه الخالي من لام الأمر أو "لا" الناهية، كما في:

- زيدا لا يعذبه الله

الدال بمعنى الدعاء على "زيدا لا تُعذِّبْهُ يا ألله"، ومن الطلب الدعاء كما سبق؛ فجرى على الاسم المقدم فيه ما جرى عليه في المثالين السابقين، من رجحان نصبه.

- **من مظاهر رجحان نصب الاسم المتقدم أن يقع بعد ما يغلب عليه أن يقع بعد الفعل**

أنس تاليًا: الثَّالِثَةُ: أَنْ يكونَ الِاسْمُ بعْدَ شَيْءٍ الْغالِبُ أَنْ يَلِيهُ فِعْلٌ، وَلِذلكَ أَمْثِلَةٌ: مِنْها هَمْزَةُ الِاسْتِفْهامِ، نَحْوُ "أَبَشَرًا مِنّا واحِدًا نَتَّبِعُه"، فَإِنْ فُصِلَتِ الْهَمْزَةُ فَالْمُخْتارُ الرَّفعُ، نَحْوُ "أَأَنْتَ زَيْدٌ تَضْرِبُهُ"، إِلّا في نَحْوِ "أَكُلَّ يومٍ زَيْدًا تَضرِبُه"، لِأَنَّ الْفَصلَ بِالظَّرْفِ كَلا فَصلٍ، وَقالَ ابْنُ الطَّراوَةِ: إِنْ كانَ الِاسْتِفْهامُ عَنْ الِاسْمِ فَالرَّفْعُ، نَحْوُ "أَزَيْدٌ ضَرَبْتَهُ أَمْ عَمْرٌو"، وَحَكَمَ بِشُذوذِ النَّصبِ في قَوْلِهِ: "أَثَعْلَبَةَ الْفَوارِسَ أَمْ رِياحًا عَدَلْتَ بِهِمْ طُهَيَّةَ وَالْخِشابا"، وَقالَ الْأَخْفَشُ: أَخَواتُ الْهَمْزَةِ كَالْهَمْزَةِ، نَحْوُ "أَيُّهُمْ زَيْدًا ضَرَبَهُ"، و"مَنْ أَمَةَ اللّهِ ضَرَبَها". وَمِنْها النَّفْيُ بِـ"ما"، أو "لا"، أو "إِنْ"، نَحْوُ "ما زَيْدًا رَأَيْتُهُ"، وَقيلَ: ظاهِرُ مَذْهَبِ سيبويه اخْتِيارُ الرَّفْعِ، وَقالَ ابْنُ الْباذِشِ وَابْنُ خَروفٍ: يَسْتَوِيانِ. وَمِنْها "حَيْثُ"، نَحْوُ "حَيْثُ زَيْدًا تَلْقاهُ أَكْرِمْهُ"، كَما قالَ النّاظِمُ، وَفيهِ نَظَرٌ[1].

أيمن شارحا: ومن مسائل رجحان نصب الاسم المشغول عنه كذلك، أن يُسْبَقَ بما يغلب أن يليه الفعل، كهمزة الاستفهام غير المفصولة منه بفاصل قوي، في:

١ أبشرا منا واحدا نتبعه

---

[1] عبارة الناظم في شرح الكافية "مِنْ مُرَجِّحَاتِ النَّصْبِ تَقَدُّمُ "حَيْثُ" مُجَرَّدَةً مِنْ "مَا"، نَحْوُ "حَيْثُ زَيْدًا تَلْقَاهُ فَأَكْرِمْهُ"، لِأَنَّهَا تُشْبِهُ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ؛ فَلَا يَلِيهَا فِي الْغَالِبِ إِلَّا فِعْلٌ، فَإِنِ اقْتَرَنَتْ بِـ"مَا" صَارَتْ أَدَاةَ شَرْطٍ، وَاخْتَصَّتْ بِالْفِعْلِ" أ.هـ. والنظر هنا في المثال، فإن "حيث" إن كانت شرطية غير جازمة لعدم اقترانها بما- والباعث على شرطيتها دخول الفاء في جوابها- كان المثال مما يجب فيه النصب، وإن كانت ظرفية غير شرطية لم يكن لدخول الفاء في الفعل بعدها وجه، لأنه يوهم كونها شرطية.

٢ أثعلبةَ عدلت بهم طهيةَ

٣ أكلَّ يوم زيدا تضربه

و"ما"، أو "لا"، أو "إن"، من أدوات النفي، في:

٤ ما زيدا رأيته.

و"حيث" من الظروف، في:

٥ حيث زيدا تلقاه أكرمه

فكل من "بشرا"، و"زيدا"، مفعول به مشغول عنه، راجح النصب بفعل محذوف وجوبا هو وفاعله، مدلول عليهما بالفعل المشغول والفاعل اللذين بعد المشغول عنه.

- **من مظاهر رجحان نصب الاسم المتقدم أن يقترن بعاطِف على جملة فعلية أو مستأنِف عنها دون فصل بـ"أمّا"**

أنس تالِيًا: الرّابِعَةُ: أَنْ يَقَعَ الِاسْمُ بَعْدَ عاطِفٍ غَيْرِ مَفْصولٍ بـ"أَمّا"، مَسْبوقٍ بِفِعْلٍ غَيْرِ مَبْنِيٍّ عَلى اسْمٍ كَـ"قامَ زَيْدٌ، وَعَمْرًا أَكْرَمْتُهُ"، وَنَحْوُ "وَالْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ"، بَعْدَ "خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ"، بِخِلافِ نَحْوِ "ضَرَبْتُ زَيْدًا، وَأَمّا عَمْرٌو فَأَهَنْتُهُ"، فَالْمُخْتارُ الرَّفْعُ، لِأَنَّ "أَمّا" تَقْطَعُ ما بَعْدَها عَمّا قَبْلَها، وَقُرِئَ "وَأَمّا ثَمودَ فَهَدَيْناهُمْ" بِالنَّصْبِ، عَلى حَدِّ "زَيْدًا ضَرَبْتُهُ"، و"حَتّى، وَلكِنْ، وَبَلْ" كَالْعاطِفِ، نَحْوُ "ضَرَبْتُ الْقَوْمَ حَتّى زَيْدًا ضَرَبْتُهُ".

أيمن شارحا: ومن مسائل رجحان نصب الاسم المشغول عنه كذلك، أن يُسْبَقَ بأي من أدوات العطف على جملة فعلية، أو أي من أدوات الاستئناف "حتى"، و"لكن"، و"بل"، عن جملة فعلية كذلك، غير مفصول بينه وبين أي من تلك الأدوات بـ"أما" القاطعة ما بعدها مما قبلها، كما في:

١ قام زيد وعمرا أكرمته

٢ خلق الإنسان من نطفة والأنعام خلقها

٣ ضربت القوم حتى زيدا ضربته

٤ ضربت القوم بل زيدا ضربته

٥ ضربت القوم لكن زيدا لم أضربه

فكل من "عمرا"، و"الأنعام"، و"زيدا"، مفعول به مشغول عنه، راجح النصب بفعل محذوف وجوبا هو وفاعله، مدلول عليهما بالفعل المشغول وفاعله اللذين بعد المشغول عنه.

إن أكثر الجمل المتعاطفة هي المتشابهة فعليةً أو اسميةً، وإن في نصب تلك الأسماء دلالة على فعلية جملها المعطوفة على الجمل الفعلية السابقة عليها، يستقيم بها أسلوب العطف على وجهه الأكثر. وإن علاقة الجمل المستأنفة بـ"حتى"، و"لكن"، و"بل"، بالجمل المستأنف عنها، مثل علاقة الجمل المعطوفة بالجمل المعطوف عليها.

- **من مظاهر رجحان نصب الاسم المتقدم أن يمتنع بنصبه توهُّم نعت ما بعده له**

أنس تاليًا: الْخامِسَةُ: أَنْ يتوهم في الرَّفْعِ أَنَّ الْفِعْلَ صِفَةٌ، نَحْوُ "إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناه"، وَإِنَّما لَمْ يتوهم ذلِكَ مَعَ النَّصْبِ، لِأَنَّ الصِّفَةَ لا تَعْمَلُ في الْمَوْصوفِ، وَما لا يَعْمَلُ لا يُفَسِّرُ عاملًا. وَمِنْ ثَمَّ وَجَبَ الرَّفْعُ إِنْ كانَ الْفِعْلُ صِفَةً، نَحْوُ "وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلوهُ في الزُّبُرِ"، أَوْ صِلَةً، نَحْوُ "زَيْدٌ الَّذي ضَرَبْتُهُ"، أَوْ مُضافًا إِلَيْهِ، نَحْوُ "زَيْدٌ يَوْمَ تَراهُ تَفْرَحُ"، أَوْ وَقَعَ الِاسْمُ بَعْدَ ما يَخْتَصُّ بِالِابْتِداءِ، كَـ"إِذا" الْفُجائيَّةِ عَلَى الْأَصَحِّ، نَحْوُ "خَرَجْتُ فَإِذا زَيْدٌ يَضْرِبُهُ عَمْرٌو"، أَوْ قَبْلَ ما لا يَرِدُ ما قَبْلَهُ مَعْمولًا لِما بَعْدَهُ، نَحْوُ "زَيْدٌ ما أَحْسَنَهُ"، أَوْ "إِنْ رَأَيْتَهُ فَأَكْرِمْهُ"، أَوْ "هَلْ رَأَيْتَهُ"، أَوْ "هَلَّا رَأَيْتَهُ".

أيمن شارحا: ومن مسائل رجحان نصب الاسم المشغول عنه كذلك، أن يَمْتَنِعَ بِنَصْبِهِ تَوَهُّمُ نَعْتِ ما بعده له، كما في:

- إنا كل شيء خلقناه بقدر

فربما ذهب الظن ببعض المتلقين، إذا ما ارتفع "كُل"، إلى جعل "خلقناه"، نعتا له على غير المراد، فكان في نصبه قطع طريق هذا الظن، لأنه لا يجوز إعمال شيء من النعت في شيء من المنعوت، وإلا فسدت طريقة النعت، فضلا عن أن " خلق"، لا ينصب مفعولين[١].

ولئن رفع بعض القراء العرب "كُل" السابقة، على الوجه الجائز المرجوح- لقد بقي النصب أرجح بدلالته على عموم الخلق، والرفع مرجوحا بعدم دلالته على ذلك، ووقوفه عند أن كل شيء مخلوق بقدر، وكلتا القراءتين قرآن لا ريب فيه.

يُوَضِّحُ ذلك مُجَدْوَلًا، كَشّافُ التَّأْليفِ (الْإِعْرابُ):

خلقناه بقدر	كلَّ شيء	إنا
"خلق" فعل ماض مبني على السكون، و"نا" فاعله، ضمير مبني على السكون في محل رفع به، والهاء مفعول به له، ضمير مبني على الضم في محل نصب به- والباء جار،	"كل" مفعول به مشغول عنه، راجح النصب بفعل محذوف وجوبا هو وفاعله، مدلول عليهما بالفعل المشغول وفاعله اللذين بعدهما-	"إن" ناسخة مؤكدة، حرف مبني على فتح آخرها المحذوف

[١] أقصد بـ" أن [خلق] لا ينصب مفعولين"، ما نقوله عادة في تحرير وقوع الاشتغال عندئذ، من أن الفعل شُغل ولا ينصب مفعولين ليصل إلى نصب الاسم المتقدم.

إنا	كلَّ شيء خلقناه	بقدر
تخفيفا لتوالي الأمثال، لا محل له من الإعراب- و"نا" اسمها ضمير مبني على السكون، في محل نصب بها.	و"شيء" مضاف إليه مجرور بـ"كل" وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره- وجملة "كل شيء" بمذكورها ومحذوفها، وتقديرها "كل شيء خلقنا"، خبر "إن" في محل رفع بها.	حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، و"قدر" اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة- وشبه الجملة "بقدر" حال من الهاء، في محل نصب بـ"خلق"[1]- وجملة "خلقناه بقدر"، تفسيرية لا محل لها من الإعراب- وجملة "إنا... بقدر"، مستأنفة في سورتها، لا محل لها من الإعراب.
إنا	**كلَّ شيء خلقناه**	**بقدر**
إعرابها كما سبق.	"كل" مبتدأ مرفوع بخبره، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على	إعراب مفردي "بقدر" كما سبق- وشبه الجملة من الجار والمجرور خبر "كل"، في محل

[1] لدينا هنا مشكلة تتضح في مثل "الدرهمَ أعطيته زيدًا" الآتي ص في المجلس التالي؛ فنحن نجعل المشغول عنه مفعولا به لمحذوف، فهلا جعلنا "زيدًا" مفعولا به ثانيا للمحذوف نفسه، لأن هذا هو الوجه الطبيعي لتركيب هذا الكلام! لكن في ذلك تحويلا للجملة المفسرة إلى جملة معترضة، ولا يستحيل أن تكون المعترضة مفسرة. ومثل "زيدا" هنا "بقدر" في الآية.

	آخره- و"شيء" مضاف إليه مجرور بـ" كل"، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره - إعراب مفردات "خلقناه" كما سبق- وجملة "خلقناه" نعت لـ"شيء" في محل جر بـ"كل".	رفع به - وجملة "كل... بقدر" خبر "إن" في محل رفع بها- وجملة "إنا... بقدر" مستأنفة في سورتها، لا محل لها من الإعراب.

ولقد استطرد **أنس** من الرفع المرجوح إلى الرفع الواجب في كل اسم وليه ما يمتنع عمل شيء منه فيه، كما في:

١ كل شيء فعلوه في الزبر

الذي جملة "فعلوه" فيه نعت لشيء المضاف إليه كل".

٢ زيد الذي ضربته

الذي جملة "ضربته" فيه صلةُ خَبَرِ "زيد".

٣ زيد يوم تراه تفرح

الذي جملة "تراه" مضافة إلى "يوم".

٤ زيد ما أحسنه

الذي "ما" فيه أداة تعجب.

٥ زيد إن رأيته فأكرمه

الذي "إن" فيه أداة شرط.

٦ زيد هل رأيته

الذي "هل" فيه أداة استفهام.

٧ زيد هلا رأيته

الذي "هلا" فيه أداة تحضيض.

فلا يعمل شيء من جمل النعت والصلة والمضاف إليه، ولا من الجمل الداخلة عليها أدوات الصدارة "ما"، و"إن"، و"هل"، و"هلا"، في شيء قبلها، وهو ما ضبطته القاعدة النحوية الأصولية "ما لا يَعْمَلُ لا يُفَسِّرُ عاملًا"!

ومثل تلك الأدوات على نحو آخر "إذا"، في:

- خرجت فإذا زيد يضربه عمرو

الدالة فيه على الفجاءة؛ فليست تدخل في أرجح الآراء إلا على المبتدأ.

أنس تاليًا: تَنْبِيهانِ. الْأَوَّلُ: لَيْسَ مِنْ أَقْسامِ مَسائِلِ الْبابِ ما يَجِبُ فيهِ الرَّفْعُ، كَما في مَسْأَلَةِ "إِذا" الْفُجائِيَّةِ، لِعَدَمِ صِدْقِ ضابِطِ الْبابِ عَلَيْها، وَكَلامُ النّاظِمِ يوهِمُ ذلِكَ. الثّاني: لَمْ يَعْتَبِرْ سيبَوَيْهِ إِيهامَ الصِّفَةِ مُرَجِّحًا لِلنَّصْبِ، بَلْ جَعَلَ النَّصْبَ في الْآيَةِ مِثْلَهُ في " زَيْدًا ضَرَبْتُهُ"، قالَ: وَهُوَ عَرَبِيٌّ كَثيرٌ.

أيمن شارحا: لقد كان من باب الاشتغال:

- زيد ضربته

على رغم ارتفاع "زيد" مبتدأ، وعدم انتصابه مفعولا به مشغولا عنه على الدارج في مادة هذا الباب، لأننا إذا حذفنا من "ضَرَبْتُهُ" هاءه، رجع "زيدا" مفعولا به مقدمًا على فعله وفاعله "ضَرَبَتَ".

أما كل مثال من تلك الأمثلة السابقة وغيرها، الواجب فيها رفع الاسم المقدم، فليس من باب الاشتغال، لثبات ذلك الاسم على حاله مهما تغير ما بعده بحذف أو ذكر.

براء مستطردا: ربما كان في الاعتراض بالاستطرادات والتنبيهات، تعطيل للفكرة وتشتيت للمتلقي، ولكنه بلا ريب، أروح لعقله بالتخفيف والتغيير، وأمتع لقلبه بمحاكاة المشافهة!

- **من مظاهر رجحان نصب الاسم المتقدم أن يكون جواب أداة استفهام منصوبة**

أنس تاليًا: السّادِسَةُ: أَنْ يَكونَ الاِسْمُ جَوابًا لِاسْتِفْهامٍ مَنْصوبٍ، كَ" زَيْدًا ضَرَبْتُهُ"، جَوابًا لِمَنْ قَالَ: "أَيَّهُمْ ضَرَبْتَ"، أَوْ "مَنْ ضَرَبْتَ".

أيمن شارحا: ومن مسائل رجحان نصب الاسم المشغول عنه كذلك، أن يكون هو نفسه جواب أداة استفهام منصوبة لفظا أو محلا؛ فمن اتساق الكلام العربي، أن يأتي تركيب جواب السؤال على وفق تركيب السؤال، وكأنه من تمام الجواب، كما في:

- زيدًا ضربته

جوابا لـ"أيَّهم ضربتَ؟"، أو "مَنْ ضربتَ؟"؛ فكل من "أي" المنصوبة لفظا، و"من" المنصوبة محلا، مفعول به لـ"ضرب" الذي بعده؛ ومن ثم جاء "زيدا" في جوابهما، مفعولا به مشغولا عنه، راجح النصب بفعل محذوف وجوبا هو وفاعله، مدلول عليهما بالفعل المشغول والفاعل اللذين بعد المشغول عنه.

- **جواز نصب الاسم المتقدم في بعض التراكيب المتوسطة التآلف**

أنس تاليًا: وَيَسْتَوِيانِ في مِثْلِ الصّورَةِ الرّابِعَةِ، إِذا بُنِيَ الْفِعْلُ عَلى اسْمٍ غَيْرِ "ما" التَّعَجُّبِيَّةِ، وَتَضَمَّنَتِ الْجُمْلَةُ الثّانِيَةُ ضَميرَهُ، أَوْ كانَتْ مَعْطوفَةً بِالْفاءِ، لِحُصولِ الْمُشاكَلَةِ رَفَعْتَ أَوْ نَصَبْتَ،

وَذلكَ نَحْوُ "زَيْدٌ قامَ وَعَمْرٌو أَكْرَمْتُهُ لِأَجْلِهِ"، أَوْ "فَعَمْرًا أَكْرَمْتُهُ"، بِخِلافِ "ما أَحْسَنَ زَيْدًا وَعَمْرٌو أَكْرَمْتُهُ عِنْدَهُ"؛ فَلا أَثَرَ لِلْعَطْفِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ في الثّانِيَةِ ضَميرٌ لِلْأَوَّلِ، وَلَمْ يُعْطَفْ بِالْفاءِ، فَالْأَخْفَشُ وَالسّيرافيّ يَمْنَعانِ النَّصْبَ، وَهُوَ الْمُخْتارُ، وَالْفارِسيُّ وَجَماعَةٌ يُجيزونَهُ، وَقالَ هِشامٌ: الْواوُ كَالْفاءِ.

أيمن شارحا: لقد كان من مسائل رجحان نصب الاسم المشغول عنه، أن يُسْبَقَ بأي من أدوات العطف على جملة فعلية، غير مفصول بينها وبينه بـ"أما" القاطعة ما بعدها مما قبلها، من أجل أن أكثر الجمل المتعاطفة هي المتشابهة فعلية أو اسمية، وأن في نصب تلك الأسماء دلالة على فعلية جملها المعطوفة على الجمل الفعلية السابقة عليها، وعندئذ يستقيم أسلوب العطف على وجهه الأكثر.

وإن من وجوه الاسم المشغول عنه جواز نصبه ورفعه جوازا واحدا دون رجحان أحد الوجهين على الآخر، متى تغيرت تلك المسألة قليلا؛ فكان التعاطف على النحو التالي:

[مبتدأ (اسم غير "ما" التعجبية)+ خبر (فعل، وفاعل...)+ جملة الاشتغال المعطوفة المشتملة على ضمير الربط أو المعطوفة بفاء السببية المغنية عن الرابط (اسم (مبتدأ، أو مفعول به مشغول عنه)، وجملة فعلية (خبر، أو تفسيرية))].

كما في:

١ زيد قام وعمرا أكرمته لأجله

٢ زيد قام وعمرو أكرمته لأجله

٣ زيد قام فعمرا أكرمته

٤ زيد قام فعمرو أكرمته

ف"عمرا"، مفعول به مشغول عنه، منصوب، جائز رفعه مبتدأ، و"عمرو"، مبتدأ مرفوع بخبره، جائز نصبه مفعولا به مشغولا عنه.

فأما:

- ما أحسن زيدا وعمرو أكرمته عنده

وربما كانت "لأجله" أَنْفَعَ للمعنى- فجملتان مختلفتان: إنشائية، وخبرية، لا تتعاطفان.

يُوَضِّحُ ذلك مُجَدْوَلًا، كَشَّافُ التَّأْلِيفِ (الْإِعْرابُ):

زيد قام	وعمرا	أكرمته لأجله
"زيد" مبتدأ مرفوع بخبره، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره- و"قام" فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير "زيد" المستتر فيه جوازا، وتقديره "هو"- وجملة "قام" خبر "زيد" في محل رفع به- وجملة "زيد	الواو عاطفة، حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب- و"عمرا" مفعول به مشغول عنه، منصوب بفعل محذوف وجوبا هو وفاعله، مدلول عليهما بالفعل المشغول وفاعله اللذين بعد	"أكرم" فعل ماض مبني على السكون، والتاء فاعله، ضمير مبني على الضم، في محل رفع به، والهاء مفعول به له، ضمير مبني على الضم، في محل نصب به، يعود إلى "عمرا"- واللام جار، حرف مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، و"أجل" اسم مجرور باللام، وعلامة جره

قام" ابتدائية لا محل لها من الإعراب.	المشغول عنه، جائز رفعه مبتدأ- وجملة "عمرا" بمذكورها ومحذوفها، وتقديرها "عمرا أكرمت"، معطوفة على جملة "قام"، في محل رفع.	الكسرة الظاهرة على آخره- والهاء مضاف إلى "أجل" مبني على الكسر في محل جر به، يعود إلى "زيدا"- والجار والمجرور متعلقان بـ"أكرم"- وجملة "أكرمته لأجله"، تفسيرية لا محل لها من الإعراب.
زيد قام	**وعمرو**	**أكرمته لأجله**
إعرابها كما سبق	الواو عاطفة حرف...- و"عمرو" مبتدأ مرفوع بجملة خبره، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	إعراب مفرداتها كما سبق- وجملة "أكرمته لأجله" خبر "عمرو" في محل رفع به- وجملة "عمرو أكرمته لأجله"، معطوفة بالواو على جملة "زيد قام" لا محل لها من الإعراب.

ما أحسن زيدا	وعمرو	أكرمته لأجله
"ما" مبتدأ اسم مبني على السكون في محل رفع بجملة خبره- و"أحسن " فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير "ما" المستتر فيه وجوبا وتقديره "هو"- و"زيدا" مفعول به منصوب بـ"أحسن" وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره- وجملة "أحسن زيدا" خبر "ما" في محل رفع به- وجملة "ما أحسن زيدا"، ابتدائية لا محل لها من الإعراب	إعرابه كما سبق.	إعرابها هي ومفرداتها كما سبق- وجملة "عمرو أكرمته لأجله"، استئنافية لا محل لها من الإعراب.

- **يجوز في المشغول أن يكون شبه فعل من المشتقات العوامل**

أنس تاليًا: وَهذِهِ أُمورٌ مُتَمِّماتٌ لِما تَقَدَّمَ، أَحَدُها: أَنَّ الْمُشْتَغِلَ عَنْ الاِسْمِ السّابِقِ كَما يَكونُ فِعْلًا، كَذلِكَ يَكونُ اسْمًا، لكِنْ بِشُروطٍ ثَلاثَةٍ: أَحَدُها: أَنْ يَكونَ وَصْفًا. وَالثّاني: أَنْ يَكونَ عامِلًا. وَالثّالِثُ: أَنْ يَكونَ صالِحًا لِلعَمَلِ فيما قَبْلَهُ. وَذلِكَ نَحْوُ "زَيْدٌ أَنا ضارِبُهُ الْآنَ أَوْ غَدًا"، بِخِلافِ نَحْوِ "زَيْدٌ عَلَيْكَهُ"، و"زَيْدٌ ضَرْبًا إِيّاهُ"، لِأَنَّهُما غَيْرُ صِفَةٍ، نَعَمْ، يَجوزُ النَّصْبُ عِنْدَ مَنْ جَوَّزَ تَقْديمَ مَعْمولِ اسْمِ الْفِعْلِ، وَهُوَ الْكِسائِيُّ، وَمَعْمولِ الْمَصْدَرِ الَّذي لا يَنْحَلُّ بِحَرْفٍ مَصْدَرِيٍّ، وَهُوَ الْمُبَرِّدُ وَالسّيرافِيُّ - وَبِخِلافِ نَحْوِ "زَيْدٌ أَنا ضارِبُهُ أَمْسِ"، لِأَنَّهُ غَيْرُ عامِلٍ عَلَى الْأَصَحِّ- و"زَيْدٌ أَنا الضّارِبُهُ"، و"وَجْهُ الْأَبِ زَيْدٌ حَسَنُهُ"، لِأَنَّ الصِّلَةَ وَالصِّفَةَ الْمُشَبَّهَةَ لا يَعْمَلانِ فيما قَبْلَهُما.

أيمن شارحا: لقد استولى الفعل على ما سبق من تحرير باب الاشتغال، على رغم أن كُلَّ ما أَشْبَهَهُ مِنَ الْمُشْتَقّاتِ، فنصب مفعولا به، ثم قُدِّمَ عليه هذا المفعول به، وانصرف هو إلى ضميره- مشغول مثله، وتركيبه اشتغالٌ مِثْلُ تَرْكيبه، كما في:

١ زيد أنا ضاربه الآن

٢ زيدا أنا ضاربه الآن

٣ زيد أنا ضاربه غدا

٤ زيدا أنا ضاربه غدا

ف"ضارِبٌ= فاعِلٌ" فيها اسم فاعل الضَّرْب، كما كان "أَضْرِبُ= أَفْعِلُ" فِعْلَهُ- مشغول بضمير "زيد"، عن "زيد"، كما يُشغل "أَضْرِبُ" في:

١ زيد أنا أضربه

٢ زيدا أنا أضربه

ولا ريب في رجوع ذلك إلى قوة حضور الفعل، وشدة حركته في اللغة العربية، حتى دعاه النَّحْويّون الفنانون (سَيّدَ الْعَوامِلِ)!

يُوَضِّحُ ذلك مُجَدْوَلًا، كَشّافُ التَّأْليفِ (الْإِعْرابُ):

ضاربه الآن	أنا	زيد
"ضارب" خبر "أنا"، مرفوع به، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والهاء مضاف إليه، مفعوله به معنًى، ضمير مبني على الضم في محل جر بـ"ضارب"، وفاعله محذوف تقديره "أنا"، يعود على مبتدئه- و"الآن"، ظرف زمان مبني على الفتح في محل نصب بـ"ضارب"- وجملة "أنا ضاربه" خبر "زيد" في محل رفع به- وجملة "زيد أنا ضاربه الآن" ابتدائية، لا محل لها من الإعراب.	مبتدأ، ضمير مبني على السكون في محل رفع بخبره.	مبتدأ مرفوع بخبره، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، جائز النصب مفعولا به مشغولا عنه.
ضاربه الآن	**أنا**	**زيدًا**
إعراب مفرداتها كما سبق- وجملة "أنا ضاربه"، تفسيرية لا محل لها من الإعراب.	مبتدأ، ضمير مبني	مفعول به مشغول عنه، منصوب باسم فاعل محذوف وجوبا

هو وفاعله، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، جائز الرفع مبتدأ- وجملة "زيدا"، بمذكورها ومحذوفها وتقديرها "زيدا أنا ضارب"، ابتدائية، لا محل لها من الإعراب.	على السكون في محل رفع بخبره.	

وليس كذلك كلٌّ من:

١ زيد عليكه

٢ زيد ضربا إياه

٣ زيد أنا ضاربه أمس

٤ زيد أنا الضاربه

٥ وجه الأب زيد حسنه

ف"زيد" فيها كلها مبتدأ مرفوع بخبره، ممتنع النصب مفعولا به مشغولا عنه، لعدم وصفية العامل الذي بعده: "عليك= اسم فعل" أولا، و"ضربا= مصدر" ثانيا- وعدم عمله أصلا: "ضارب= اسم فاعل، موجه إلى الماضي" ثالثا- وعدم عمله فيما قبله: "الضارب= اسم فاعل،

صِلَةً للموصول الحرفي أَلْ، لا يتقدم عليه شيء منها " رابعا، و"حسن= صفة مشبهة لا تعمل فيما قبلها" خامسا.

- **يجوز في المشغول به أن يكون مجرورا بحرف متعلق بالمشغول وأن يكون متصلا بشيء آخر متعلق بالمشغول**

أنس تالِيًا: الثّاني: لا بُدَّ في صِحَّةِ الاِشْتِغالِ مِنْ عُلْقَةٍ بَيْنَ الْعامِلِ وَالاِسْمِ السّابِقِ، وَكَما تَحْصُلُ الْعُلْقَةُ بِضَميرِهِ الْمُتَّصِلِ بِالْعامِلِ، كَـ"زَيْدًا ضَرَبْتُهُ"، كَذلِكَ تَحْصُلُ بِضَميرِهِ الْمُنْفَصِلِ مِنَ الْعامِلِ بِحَرْفِ الْجَرِّ، نَحْوُ "زَيْدًا مَرَرْتُ بِهِ"، أَوْ بِاسْمٍ مُضافٍ، نَحْوُ "زَيْدًا ضَرَبْتُ أَخاهُ"، أَوْ بِاسْمٍ أَجْنَبِيٍّ أُتْبِعَ بِتابِعٍ مُشْتَمِلٍ عَلى ضَميرِ الاِسْمِ بِشَرْطِ أَنْ يَكونَ التّابِعُ نَعْتًا لَهُ، نَحْوُ "زَيْدًا ضَرَبْتُ رَجُلًا يُحِبُّهُ"، أَوْ عَطْفًا بِالْواوِ، نَحْوُ "زَيْدًا ضَرَبْتُ عَمْرًا وَأَخاهُ"، أَوْ عَطْفَ بَيانٍ كَـ"زَيْدًا ضَرَبْتُ عَمْرًا أَخاهُ"، فَإِنْ قَدَّرْتَ الْأَخَ بَدَلًا بَطَلَتِ الْمَسْأَلَةُ رَفَعْتَ أَوْ نَصَبْتَ، إِلّا إِذا قُلْنا عامِلُ الْبَدَلِ وَالْمُبْدَلِ مِنْهُ واحِدٌ، صَحَّ الْوَجْهانِ.

أيمن شارحا: كما أضاف العربي إلى "ضَرَب"، ضمير "زيدا"؛ فاشتغل به عنه، في:

١ زيدا ضربته

أضاف ضميره نفسه مجرورًا بالحرف، في:

٢ زيدا مررت به

أو مجرورا بِسَبَبِيِّهِ (مضافا إلى اسم بينه وبينه علاقة جامعة)، في:

٣ زيدا ضربت أخاه

أو مجرورا بتابعِ سَبَبِيِّهِ، كما في:

٤ زيدا ضربت عمرا وأخاه

٥ زيدا ضربت عمرا أخاه

أو واقعا في جملةِ تابع سَبَبِيِّه، كما في:

٦ زيدا ضربت رجلا يحبه

ولولا ذلك ما كانت بين "زَيْدًا"، وبين "ضَرَبَ" علاقة، كما في:

- زيدًا مَرَرْتُ بِعَمْرٍو.

ف"زيدا" بعض جملة لا نعرفها، و"مررت بعمرو" جملة نعرفها، وهما متفاصلان لا متواصلان؛ فلا عربية للكلام بهما!

- **ينبغي في هذه الحال الأخيرة تقدير الفعل المحذوف من معنى الفعل المذكور دون لفظه**

أنس تاليا: الثّالِثُ: يَجِبُ كَوْنُ الْمُقَدَّرِ في نَحْوِ "زَيْدًا ضَرَبْتُهُ"، مِنْ مَعْنى الْعامِلِ الْمَذْكورِ وَلَفْظِهِ، وَفي بَقِيَّةِ الصُّوَرِ مِنْ مَعْناهُ دونَ لَفْظِهِ؛ فَيُقَدَّرُ "جاوَزْتُ زَيْدًا مَرَرْتُ بِهِ"، و"أَهَنْتُ زَيْدًا ضَرَبْتُ أَخاهُ".

أيمن شارحا: لن يستقيم تحرير تركيب الاشتغال فيما سوى المثال الأول مما سبق، إلا بتقدير الفعل المحذوف وجوبا -ونحن كما سبق نقدره بعد الاسم المشغول عنه، لا قبله، رعاية لمعنى التقديم- غير الفعل المذكور بعد المشغول عنه؛ فإن الفعل المشغول فيما سوى المثال الأول -وإن دَلَّ المتلقي على ما يُقَدَّرُ به الفعل المحذوف، كما دَلَّهُ في المثال الأول- غير مناسب، وفي تقديره فساد واضح؛ إذ كيف يكون "زيدا" مضروبا، والمضروب غيره، مهما تكن علاقة ما بينهما، ومهما يكن قصد ضارب غيره، إلى إيلام "زيدا" نفسه!

يُوَضِّحُ ذلك الجدولُ التالي:

م	التقدير الفاسد	التقدير الصالح
١	×	زيدا ضربت ضربته.
٢	زيدا مررت مررت به.	زيدا جاوزت مررت به.
٣	زيدا ضربت ضربت أخاه.	زيدا أهنت ضربت أخاه.
٤	زيدا ضربت ضربت عمرا أخاه.	زيدا أهنت ضربت عمرا أخاه.
٥	زيدا ضربت ضربت عمرا وأخاه.	زيدا أهنت ضربت عمرا وأخاه.
٦	زيدا ضربت ضربت رجلا يحبه.	زيدا أهنت ضربت رجلا يحبه.

- **المرفوع الخارج عن الباب بين الابتدائية والفاعلية**

أنس تاليا: الرّابعُ: إذا رَفَعَ فِعْلٌ ضَميرَ اسْمٍ سابِقٍ، نَحْوُ "زَيْدٌ قامَ"، أَوْ "غُضِبَ عَلَيْهِ"، أَوْ مُلابِسًا لِضَميرِه، نَحْوُ "زَيْدٌ قامَ أَبوه"- فَقَدْ يكونُ ذلكَ الاسْمُ واجِبَ الرَّفْعِ بِالابْتِداءِ، كَـ"خَرَجْتُ فَإِذا زَيدٌ قامَ"، و"لَيْتَما عَمْرٌو قَعَدَ"، إذا قُدِّرَتْ "ما" كافَّةً- أَوْ بِالْفاعِلِيَّةِ، نَحْوُ "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ"، وَ"هَلّا زَيْدٌ قامَ"- وَقَدْ يَكونُ راجِحَ الابْتِدائِيَّةِ عَلى الْفاعِلِيَّةِ، نَحْوُ "زَيْدٌ قامَ " عِنْدَ الْمُبَرِّدِ وَمُتابِعيهِ، وَغَيْرُهُمْ يوجِبُ ابْتِدائِيَّتَهُ، لِعَدَمِ تَقَدُّمِ طالِبِ الْفِعْلِ- وَقَدْ يَكونُ راجِحَ الْفاعِلِيَّةِ عَلى الابْتِدائِيَّةِ، نَحْوُ "زَيْدٌ لِيَقُمْ"، وَنَحْوُ "قامَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو قَعَدَ"، وَنَحْوُ "أَبَشَرٌ يَهْدونَنا"، وَ"أَأَنْتُمْ تَخْلُقونَهُ"- وَقَدْ يَسْتَوِيانِ، نَحْوُ "زَيْدٌ قامَ وَعَمْرٌو قَعَدَ عِنْدَهُ".

أيمن شارحا: استطرد **أنس** إلى تقليب أحوال الاسم الواجب الرفع المقدم على فعله، من واجب الابتداء، كما في:

١ خرجت فإذا زيد قام

٢ ليتما عمرو قعد

لاختصاص "إذا" الفجائية، و"ليت" المكفوفة، بالمبتدأ- إلى واجب الفاعلية، كما في:

١ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله[١].

٢ هلا زيد قام

لاختصاص "إن" الشرطية، و"هلا" التحضيضية، بالفعل- إلى راجح الابتداء، كما في:

١ زيد قام

٢ زيد غضب عليه

٣ زيد قام أبوه

لعجز ما بعده عنه، وعدم تقدم ما يختص بالمبتدأ ولا بالفعل عليه - إلى راجح الفاعلية، كما في:

١ زيد ليقم

٢ قام زيد وعمرو قعد

٣ أبشر يهدوننا

٤ أأنتم تخلقونه

لقلة الإخبار بالجملة الطلبية أولا، وقلة اختلاف الجمل المتعاطفة ثانيا، وقلة دخول همزة الاستفهام على المبتدأ ذي الخبر الجملة الفعلية ثالثا ورابعا- إلى مستوي الابتداء والفاعلية، كما في:

- زيد قام وعمرو قعد عنده

لجواز رفع "عمرو"مبتدأ في جملة "عمرو قعد عنده"، المعطوفة على الجملة الكبرى "زيد قام"، وفاعلا في جملة "عمرو"المحذوفة الفعل، المعطوفة على الجملة الصغرى "قام".

ولقد تعددت في بعض ذلك الأقوال، وليس شيء منه داخلًا في باب الاشتغال، ولكنه عند **أنس** من تمام المقال!

براء مستطردا: ليتني "زيد"، أو "عمرو"، اللذان لم يأت عليهما الأبد إلا بمعنًى وليد، وخلود جديد!

لقد صارا رمزين كبيرين خصيبين، لا يُدانيهما "س"، و"ص" الرياضيان المجردان من اللغوية، على حين في تسمية الرجل "زَيْدًا"، وهو مَصدر بمعنى "زِيادَة"، أو "عَمْرًا"، وهو مَصدر بمعنى "حَياة"- مبالغة في الوصف، وتفاؤل بالبقاء!

- **أثر السياق في الترجيح بين النصب والرفع**

أبو مذود مُسْتَدْرِكًا: قد أحسنتم، أحسن الله إليكم!

ولكنني لا أحب لكم أن تَذْهَلوا بظاهر الكلام العربي، عن باطنه -فرُبَّ باطِنٍ كَبيرٍ وَظاهِرٍ صَ غيرٍ، ورُبَّ ظاهِرٍ لا يَدُلُّ عَلى باطِنِهِ - بل أن تتأملوا الباطن حتى تَسْ برُوا غَوْرَهُ، وتعرفوا سِرَّه، ثم تُنَزِّلوا عليه ظاهره:

لَفْظٌ صَغيرٌ وَمَعانٍ كِبارْ

نورٌ وَنارْ

ما اجْتَمَعا إِلّا لِأَمْرٍ كُبارْ!

كيف تجيزون في الاسم المتقدم، الرفع والنصب، جوازا واحدا؛ فتَدَّعوا على العربي ما لم يأته إلا أن يكون مخبولا!

تأملوا -يا مَكْمَلي ومَحْياي ومَخْلَدي- من كلام الحق -سبحانه، وتعالى!- قوله:

١ الشعراءُ يتبعهم الغاوون

٢ السماءَ رفعها ووضع الميزان

كِلا "الشعراءُ"، و"السماءَ"، جائز الرفع والنصب على مثل ما ذكرتم، ولكن وقوع الأول في سياق الكلام على الشعراء بسورتهم، رَفَعَهُ صرفا للكلام إليهم -هداهم الله!- ولو نُصب لانصرف إلى الغاوين، وليس الكلام عليهم- ووقوع الآخر في سياق الكلام على الرحمن بسورته، نَصَبَهُ صَرْفًا للكلام إليه -سبحانه، وتعالى!- ولو رُفع لانصرف إلى السماء، وليس الكلام عليها.

أما تقديم "السماء"، فَكَتقديم "الشعراء"، عنايةً ورعايةً لا تخصيصَ معهما؛ ومن ثم أرى أن تقدروا الفعل المشغول المحذوف وجوبا، قبل المشغول عنه المنصوب، وهو رأي النحويين- لا بعده كما ذكرتم، وهو رأي البيانيين الذين لم تعبؤوا من كلامهم هنا إلا به عفوا!

فأتبعوا السيئة الحسنة تمحها، وامزجوا لنا العلم بالفن!

- **أبيات الألفية**

أنس مُغَنِّيًا:

إِنْ مُضْمَرُ اسْمٍ سابِقٍ فِعْلًا شَغَلْ

عَنْهُ بِنَصْبِ لَفْظِهِ أَوِ الْمَحَلْ

فَالسّابِقَ انْصِبْهُ بِفِعْلٍ أُضْمِرا

حَتْمًا مُوافِقٍ لِما قَدْ أُظْهِرا

وَالنَّصْبُ حَتْمٌ إِنْ تَلا السّابِقُ ما

يَخْتَصُّ بِالْفِعلِ كَإِنْ وَحَيْثُما

وَإِنْ تَلا السّابِقُ ما بِالاِبْتِدا

يَخْتَصُّ فَالرَّفْعَ الْتَزِمْهُ أَبَدا

كَذا إِذا الْفِعْلُ تَلا ما لَمْ يَرِدْ

ما قَبْلُ مَعْمولاً لِما بَعْدُ وُجِدْ

وَاخْتيرَ نَصْبٌ قَبْلَ فِعْلٍ ذي طَلَبْ

وَبَعْدَ ما إيلاؤُهُ الْفِعْلَ غَلَبْ

وَبَعْدَ عاطِفٍ بِلا فَصْلٍ عَلَى

مَعْمولِ فِعْلٍ مُسْتَقِرٍّ أَوَّلا

وَإِنْ تَلا الْمَعْطوفُ فِعْلاً مُخْبَرا

بِهِ عَنِ اسْمٍ فَاعْطِفَنْ مُخَيَّرا

وَالرَّفْعُ في غَيْرِ الَّذي مَرَّ رَجَحْ

فَما أُبيحَ افْعَلْ وَدَعْ ما لَمْ يُبَحْ

وَفَصْلُ مَشْغولٍ بِحَرْفِ جَرِّ

أَوْ بِإِضافَةٍ كَوَصْلٍ يَجْري

وَسَوِّ في ذا الْبابِ وَصْفًا ذا عَمَلْ

بِالْفِعلِ إِنْ لَمْ يَكُ مانِعٌ حَصَلْ

وَعُلْقَةٌ حاصِلَةٌ بِتابِعِ

كَعُلْقَةٍ بِنَفْسِ الاِسْمِ الْواقِعِ

الْمَجْلِسُ الثَّانِي فِي تَعَدِّي الْفِعْلِ وَلُزُومِهِ

- **خروج الأفعال الناسخة عن التعدي واللزوم**

أنس تاليا: هذا بابُ التَّعدّي وَاللُّزوم. الفِعْلُ ثَلاثَةُ أَنْواعٍ: أَحَدُها ما لا يوصَفُ بتَعَدٍّ وَلا لُزومٍ، وَهُوَ "كانَ" وَأَخَواتُها وقد تقدمت.

أيمن شارحا: إن التعدي التجاوز، وتعدي الأفعال تجاوزها فاعليها إلى المفعول بها، وإن اللزوم اللصوق وعدم المفارقة، ولزوم الأفعال لصوقها بفاعليها وعدم تجاوزها إياها إلى المفعول بها.

ثم إنه لما فُرِّغَتْ "كان" وأخواتها من دلالتها الكاملة على الحدث، وصارت أدواتٍ يلوِّنُ بها العربي جُمَلَهُ الاسمية- امتنع الكلام عليها بتعد أو لزوم.

براء مستطردا: ربما أحرج النحويين الآن عن إعمال الألفاظ بعضها في بعض:

١ أن بعض العوامل يتأثر (يتبع) ما تأثره (تبعه)، كالمبتدأ والخبر.

٢ أن بعض العوامل معنوي لا لفظي، كالابتداء، والتبعية.

٣ أن الألفاظ إنما تتغير بضم بعضها إلى بعض.

ولكنه مجاز لطيف قريب سديد، عن تغير الألفاظ نفسه بتركيبها بعضها وبعض، وكلُّ عاملٍ لفظيٍّ معنويٌّ، وليس كل عامل معنوي لفظيا؛ فلولا تعلق معنى المعمول بمعنى العامل، لم يعمل فيه عَمَلَه؛ ولهذا ينبغي للنحوي أن يستبدل بكل عامل معنوي، عاملا لفظيا واضحا مناسبا، كأن يُعْمِلَ في المبتدأ خبرَه، وفي التابع عامِلَ متبوعه- حتى يستقيم له منهجه. ولا تكلف في تأثر العوامل أحيانا بعضها بعضًا، بل هو من حُسْنِ وَعْيِ مَعْنى تَرَكُّبِها بَعْضِها وبعض.

- **إذا صحت للفعل علامتان تعدى إلى مفعول به**

أنس تاليا: الثّاني الْمُتَعَدّي، وَلَهُ عَلامَتانِ، إِحْداهُما: أَنْ يَصِحَّ أَنْ يَتَّصِلَ بِهِ هاءُ ضَمِيرِ غَيْرِ الْمَصْدَرِ، الثّانِيَةُ: أَنْ يُبْنى مِنْهُ اسْمُ مَفْعولٍ تامٌّ، وَذلِكَ كَـ"ضَرَبَ"؛ أَلا تَرى أَنَّكَ تَقولُ: "زَيْدٌ ضَرَبَهُ عَمْرٌو"؛ فَتَصِلَ بِهِ هاءَ ضَميرِ غَيْرِ الْمَصْدَرِ وَهُوَ "زَيْدٌ"- وَتَقولُ: "هُوَ مَضْروبٌ"؛ فَيَكونَ تامًّا ؟ وَحُكْمُهُ أَنْ يَنْصِبَ الْمَفْعولَ بِهِ، كَـ"ضَرَبْتُ زَيْدًا"، وَ"تَدَبَّرْتُ الْكُتُبَ"، إِلّا إِنْ نابَ عَنِ الْفاعِلِ، كَـ"ضُرِبَ زَيْدٌ"، وَ"تُدُبِّرَتِ الْكُتُبُ".

أيمن شارحا: إذا أراد العربي أن يستعمل أحد الأفعال ولم يكن له بتعديه أو لزومه عِلْمٌ، اخْتَبَرَه بِوَصْلِهِ بضميرِ شَخْصٍ مُتَحَدَّثٍ عنه، وبصياغة اسم مفعول تام الدلالة من مادته، كما في:

١ زيد ضربه عمرو

٢ هو مضروب

فـ"ضرب" في أول المثالين موصول بضمير غيبة "زيد"، و"مضروب" في آخرهما اسم مفعول تام الدلالة مصوغ من المادة نفسها التي صيغ منها "ضرب"، وما تمام دلالته غير عدم حاجته إلى إضافةٍ كالجار والمجرور، يستقيم معها التعبير به، ولولاها لظل ناقصا.

إذا تيسر للعربي ذلك كان الفعل متعديا، كما في:

١ ضربت زيدا

٢ تدبرتُ الكتبَ

٣ زيد ضربه عمرو

٤ ضُرب زيدُ

٥ تُدبرتِ الكتبُ

٦ أكلت

فنصب به المفعول به لفظا كما في الأول والثاني، أو محلا كما في الثالث- أو بناه للمجهول، ورفع به النائب عن فاعله كما في الرابع والخامس- أو استغنى عن المفعول به اختصارا أو اقتصارا، كما في السادس.

- **إذا تخلفت علامتا التعدي لزم الفعل فاعله**

أنس تاليا: الثَّالِثُ: اللاَّزِمُ، وَلَهُ اثْنَتا عَشْرَةَ علامَةً، وَهِيَ: أَلَّا يتَّصِلَ بِهِ هاءُ ضَميرِ غَيْرِ الْمَصْدَرِ[١]- وَأَلّا يُبْنى مِنْهُ اسْمُ مَفْعولٍ تامٌّ[٢]، وَذلِكَ كَـ"خَرَجَ"؛ أَلا تَرى أَنَّهُ لا يُقالُ: "زَيْدٌ خَرَجَهُ عَمْرٌو"، وَلا "هُوَ مَخْروجٌ"، وَإِنَّما يُقالُ: "الْخُروجُ خَرَجَهُ عَمْرٌو"، و"هُوَ مَخْروجٌ بِهِ"، أو "إِلَيْهِ" - وَأَنْ يَدُلَّ عَلى سَجِيَّةٍ وَهِيَ ما لَيْسَ حَرَكَةَ جِسْمٍ مِنْ وَصْفٍ مُلازِمٍ، نَحْوُ "جَبُنَ"، و"شَجُعَ"[٣]- أَوْ عَلى عَرَضٍ وَهُوَ ما لَيْسَ حَرَكَةَ جِسْمٍ مِنْ وَصْفٍ غَيْرِ ثابِتٍ، كَـ"مَرِضَ"، و"كَسِلَ"، و"نَهِمَ"، إِذا شَبِعَ[٤]- أَوْ عَلى نَظافَةٍ كَـ"نَظُفَ"، و"طَهُرَ"، و"وَضُؤَ"[٥]- أَوْ عَلى دَنَسٍ، نَحْوُ "نَجُسَ"، و"قَذُرَ"[٦]- أَوْ عَلى مُطاوَعَةِ فاعِلِهِ لِفاعِلِ فِعْلٍ مُتَعَدٍّ لِواحِدٍ، نَحْوُ "كَسَرْتُهُ؛ فَانْكَسَرَ"، و"مَدَدْتُهُ؛ فَامْتَدَّ"؛ فَلَوْ طاوَعَ ما يَتَعَدّى فِعْلُهُ لاِثْنَيْنِ، تَعَدّى لِواحِدٍ كَـ"عَلَّمْتُهُ الْحِسابَ، فَتَعَلَّمَهُ"[٧]- أَوْ يَكونَ مُوازِنًا لِـ" افْعَلَلَّ " كَـ"اقْشَعَرَّ"، و"اشْمَأَزَّ"[٨]- أَوْ لِما أُلْحِقَ بِهِ، وَهُوَ " افْوَعَلَّ"، كَـ"اكْوَهَدَّ الْفَرْخُ"، إِذا ارْتَعَدَ[٩]- أَوْ لِـ"افْعَنْلَلَ" كَـ"احْرَنْجَمَ"[١٠]- أَوْ لِما أُلْحِقَ بِهِ، وَهُوَ "افْعَنْلَلَ" بِزِيادَةِ إِحْدى اللاّمَيْنِ كَـ"اقْعَنْسَسَ الْجَمَلُ"، إِذا أَبى أَنْ يَنْقادَ[١١]- و"افْعَنْلى" كَـ"احْرَنْبى الدّيكُ"، إِذا انْتَفَشَ لِلْقِتالِ[١٢].

أيمن شارحا: وإذا اختبر العربي الفعل؛ فلم يستقم له أن يقول[١]:

---

[١] علامتان للُّزوم سَلْبيَّتان.

١ زيد خرجه عمرو

٢ هو مخروج

فيصل الفعل أولا بضمير شخص متحدث عنه، أو يصوغ من مادته ثانيا اسم مفعول تام الدلالة، لفساد عروبة هذين التركيبين- كان الفعل لازما، فلم ينصب به مفعولا به، ولم يرفع به نائبَ فاعل، ولم يجد له أصلا ما يستغني عنه اختصارا أو اقتصارا- ولم يوهِمْه بتَعَدّيه أنه يستقيم له أن يقول:

١ الخروج خرجه عمرو

٢ هو مخروج به

٣ هو مخروج إليه

إذ لا دليل فيه، فما ضمير الغيبة الموصول به في أولها، إلا ضمير "الخروج" السابق عليه، أي ضمير مصدر لا شخص- ثم إن اسم المفعول المصوغ من مادته "مخروج" في ثانيها وثالثها، غير تام، وحاجته إلى إضافة "به"، أو "إليه" الواقعين في مثاله، واضحة.

وللزوم الفعل ثلاث علامات أخرى واضحة للعربي[١]:

١ الأولى معنوية، فإنه إذا كان معنى الفعل من مجال السجايا كـ"جبن"، أو الأعراض كـ"مرض"، أو النظافة كـ"نظف"، أو الدنس كـ"نجس"، كان الفعل لازما، لانحصار هذه المعاني في فاعليها الذين يَتَحَمَّلونها ويتَّصِفون بها.

٢ والثانية: لفظية، فإنه إذا كانت صيغة الفعل على مثل "افْعَلَلَّ" كـ"اقشعر"، أو "افْوَعَلَّ" كـ"اكوهد"، أو "افْعَنْلَلَ" الأصلية اللام كـ"احرنجم"، أو "افْعَنْلَلَ" الزائدة اللام

---

[١] علامات اللُّزوم الإيجابيَّة.

كـ"اقعنسس"، أو "افْعَنْلى" كـ"احرنبى"، كان لازما، لاقتصار هذه الصيغ على فاعليها الذين يؤسسون معها الجملة.

٣ والثالثة: معنوية لفظية؛ فإنه إذا كان معنى الفعل هو قبول تأثير معنى فعل آخر متعد إلى مفعول به واحد (مطاوعته)، وكانت صيغته على مثل "انْفَعَلَ"، أو "افْتَعَلَ"، أو "تَفَعَّلَ"، كما في "انكسر"، و"امتد"، و"تأخر"، كان لازما، لانحصار ذلك التأثر في المتأثر، واقتصار هذه الصيغ على فاعليها[1]. وتبدو لي هذه العلامة على باب "فَعُلَ" الذي جعله **أنس** في العلامة المعنوية بـ"جبن"؛ فهو باب الطباع الثابتة والسجايا الراسخة المنحصرة في فاعليها الذين يتحملونها ويتصفون بها، ولكنه كذلك باب الصيغ المقصورة على فاعليها الذين يؤسسون معها الجمل.

يوضح ذلك مجدولا كشاف التأليف (الإعراب):

زيد	خرجه	عمرو
كلام فاسد العروبة، فإن فهمناه فكما نفهم العجمي متكلما بالعربية، معتمدين على قرائن المقام والمقال.		
الخروج	**خرجه**	**عمرو**
مبتدأ مرفوع بخبره...	"خرج" فعل ماض...، والهاء مفعول مطلق، ضمير مبني على الضم في محل نصب بـ"خرج".	فاعل "خرج"، مرفوع به...- وجملة "خرجه عمرو" خبر "الخروج"، في محل رفع به.

[1] حتى "احْرَنْجَمَ= افعَنْلَلَ" يذكر في مطاوعة "حَرْجَمَ= فَعْلَلَ"، كـ"اجْتَمَعَ= افتَعَلَ"، لـ"جَمَعَ= فَعَلَ"!

- **تعدية اللازم بالحرف ثم التوسع فيه**

أنس تاليا: وَحُكْمُ اللّازِمِ أَنْ يَتَعَدّى بِالْجارِّ، كَ"عَجِبْتُ مِنْهُ"، و"مَرَرْتُ بِهِ"، و"غَضِبْتُ عَلَيْهِ". وَقَدْ يُحْذَفُ وَيَبْقى الْجَرُّ شُذوذًا، كَقَوْلِهِ: "إِذا قيلَ أَيُّ النّاسِ شَرٌّ قَبيلَةً أَشارَتْ كُلَيْبٍ بِالْأَكُفِّ الْأَصابِعُ"، أَيْ إِلى كُلَيْبٍ. وَقَدْ يُحْذَفُ وَيَنْصِبُ الْمَجْرورُ، وَهُوَ ثَلاثَةُ أَقْسامٍ: سَماعِيٌّ جائِزٌ فِي الْكَلامِ الْمَنْثورِ، نَحْوُ: نَصَحْتُهُ، وَشَكَرْتُهُ، وَالْأَكْثَرُ ذِكْرُ اللّامِ، نَحْوُ "وَنَصَحْتُ لَكُمْ"، و"أَنِ اشْكُرْ لي". وَسَماعِيٌّ خاصٌّ بِالشِّعْرِ، كَقَوْلِهِ: "لَدْنٌ بِهَزِّ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيهِ كَما عَسَلَ الطَّريقَ الثَّعْلَبُ"، وَقَوْلِهِ: "آلَيْتُ حَبَّ الْعِراقِ الدَّهْرَ أَطْعَمُهُ وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السّوسُ"، أَيْ "فِي الطَّريقِ"، و"عَلى حَبِّ الْعِراقِ". وَقِياسِيٌّ، وَذلِكَ في "أَنْ، وَأَنَّ، وَكَيْ"، نَحْوُ "شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولو الْعِلْمِ قائِمًا بِالْقِسْطِ"، وَنَحْوُ "أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقوا"، وَنَحْوُ "ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلّهِ وَلِلرَّسولِ وَلِذي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكينِ وَابْنِ السَّبيلِ كَيْلا يَكونَ دولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ"، أَيْ "بِأَنَّهُ"، و"مِنْ أَنْ جاءَكُمْ"، و"لِكَيْلا"، وَذلِكَ إِذا قَدَّرْتَ "كَيْ" مَصْدَرِيَّةً، وَأَهْمَلَ النَّحْوِيّونَ هُنا ذِكْرَ "كَيْ"، وَاشْتَرَطَ ابْنُ مالِكٍ في "أَنْ، وَأَنَّ"، أَمْنَ اللَّبْسِ؛ فَمَنَعَ الْحَذْفَ في نَحْوِ "رَغِبْتُ في أَنْ تَفْعَلَ"، أَوْ "عَنْ أَنْ تَفْعَلَ"، لِإِشْكالِ الْمُرادِ بَعْدَ الْحَذْفِ، وَيُشْكِلُ عَلَيْهِ "قُلِ اللّهُ يُفْتيكُمْ فيهِنَّ وَما يُتْلى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ في يَتامى النِّساءِ اللّاتي لا تُؤْتونَهُنَّ ما كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبونَ أَنْ تَنْكِحوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفينَ مِنَ الْوِلْدانِ وَأَنْ تَقوموا لِلْيَتامى بِالْقِسْطِ"، فَحَذْفُ الْحَرْفِ مَعَ أَنَّ الْمُفَسِّرينَ اخْتَلَفوا فِي الْمُرادِ.

أيمن شارحا: إذا احتاج العربي إلى أن يوقع معاني الأفعال اللازمة، من فاعليها على غيرهم، استعمل أدوات الجر المختلفة المعاني والمباني، كما في:

١ عجبت منه

٢ مررت به

٣ غضبت عليه

فضمير الغيبة في كل منها مفعول به معنى، لأنه معجوب منه في الأول، وممرور به في الثاني، ومغضوب عليه في الثالث.

ولقد توسع العربي في بعض تلك الأفعال؛ فحذف منها حروف الجر، وأوقعها من فاعليها على غيرهم مباشرة؛ فَنَصَبَ لفظا أو محلا، كُلَّ ما كان مجرورا، كما في:

١ نصحته

٢ شكرته

٣ عسل الطريق

٤ آليت حب العراق

٥ شهد الله أنه لا إله إلا هو

٦ أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم

٧ كي لا يكون دولة

أما الفعلان الأولان فما استعمله العربي متعديا كما سبق، ولازما كما في:

١ نصحت له

٢ شكرت له

طورا بعد طور، أو لهجة مع لهجة، ولكنهما بقيا جميعا في لغته حتى جمعا فيما جمع من مادتها؛ فلا سبيل إلى تجاوز هذه الأفعال بعينها إلى غيرها- وأما الفعلان الثالث والرابع فما استعمله العربي في شعره وحده، وشهد **أنس** أنه خلطه بالنثر كعادته، على رغم خصوصية لغة

الشعر السابق ذكرها- وأما الأفعال الثلاثة الأخيرة فمما استعمله العربي متعديا -ونزل به القرآن الكريم- ولازما كما في:

١ شهدت على أَن هذا كان

٢ عجبت من أن فعلت به ذلك

٣ زرته لكي لا يظن بي الظنون

طورا بعد طور، وبقيا جميعا في لغته حتى جمعا فيما جمع من مادتها، ولكن السبيل إلى تجاوز هذه الأفعال بعينها إلى غيرها، ممكن متاح.

وليس من ذلك التوسع، شذوذُ حذف العربي الجار وإبقائه جره، كما في:

١ أشارت كليبٍ بالأكف الأصابع

٢ خيرٍ عافاك اللهُ

فالأول بعضُ شِعرٍ، والآخر جَوابُ شاعِرٍ مَنْ سَأَله: "كيف أصبحت؟"، وكما يَشذُّ الشعراء بلغة شعرهم كثيرا، يرتكبون في نثرهم بعض ما تعودوه في شعرهم!

يوضح ذلك مجدولا كشاف التأليف (الإعراب):

عجبتم	أن جاء كم ذكر...
"عجب" فعل ماض...، والتاء فاعله...، والميم أداة	" أن " أداة مصدرية، حرف... - و"جاء" فعل ماض...، والكاف مفعوله به بـ"جاء"...، والميم أداة دلالة على جمع المفعول به، حرف...- و"ذكر" فاعل "جاء"...- والمصدر المؤول "أن جاء كم ذكر..."، في محل

دلالة على جمع الفاعل....	نصب بنزع الخافض (حذف جاره المقدر بـ"من ")[1]، متعلق بـ"عجب"، أو مفعول به له توسعا، في محل نصب به.
عجبت	**من أن فعلت به ذلك**
إعرابه كما سبق، لولا الميم.	"من" أداة جر، حرف... -و"أن" أداة مصدرية، حرف... - و"فعل" فعل ماض... - والتاء فاعله...- و"به" جار وجرور... متعلقان بـ"فعل"- و"ذا" مفعول به، اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب بـ"فعل"، واللام أداة دلالة على البعد، حرف مبني...، والكاف أداة دلالة على الخطاب، حرف مبني...- والمصدر المؤول "أن فعلت به ذلك" في محل جر بـ"من "- والجار والمجرور "من أن فعلت به ذلك"، متعلقان بـ"عجب".

- **لترتيب مفاعيل الفعل المتعدي أصول جائزة الإغفال ربما وجبت وربما امتنعت**

أنس تاليا: فَصْلٌ. لِبَعْضِ الْمَفاعيلِ الْأَصالَةُ في التَّقَدُّمِ عَلى بَعْضٍ: إِمّا بِكَوْنِهِ مُبْتَدَأً في الْأَصْلِ، أَوْ فاعِلًا في الْمَعْنى، أَوْ مُسَرَّحًا لَفْظًا أَوْ تَقْديرًا، وَالْآخَرُ مُقَيَّدٌ لَفْظًا أَوْ تَقْديرًا، وَذلِكَ كَـ"زَيْدًا" في "ظَنَنْتُ زَيْدًا قائِمًا"، و"أَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا"، و"اخْتَرْتُ زَيْدًا الْقَوْمَ"، أَوْ "مِنَ الْقَوْمِ". ثُمَّ قَدْ يَجِبُ الْأَصْلُ، كَما إِذا خيفَ اللَّبْسُ، كَـ"أَعْطَيْتُ زَيْدًا عَمْرًا"، أَوْ كانَ الثّاني مَحْصورًا، كَـ"ما أَعْطَيْتُ زَيْدًا إِلّا دِرْهَمًا"، أَوْ ظاهِرًا وَالْأَوَّلُ ضَميرٌ، نَحْوُ "إِنّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ".

---

[1] في المصدر المؤول إعرابان: لفظي، ومحلي.

وَقَدْ يَمْتَنِعُ كَمَا إذا اتَّصلَ الْأَوَّلُ بِضَميرِ الثّاني، كَ"أَعْطَيْتُ الْمالَ مالِكَهُ"، أَوْ كانَ مَحْصورًا، كَ"ما أَعْطَيْتُ الدِّرْهَمَ إِلّا زَيْدًا"، أَوْ مُضْمَرًا وَالْأَوَّلُ ظاهِرٌ، كَ"الدِّرْهَمَ أَعْطَيْتُهُ زَيْدًا".

أيمن شارحا: لقد كان المناسب في الأحوال العامة، أن يُذْكَرَ في الجملة الفعلية الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به، فإذا كان للفعل أكثر من مفعول به، كما في:

١ ظننت زيدا قائما

٢ أعطيت زيدا درهما

٣ اخترت زيدا القوم

ذُكِرَ بعد الفاعل المفعول به الذي كان في أصله مبتدأ، ثم الذي كان في أصله خبرا كما سبق أولا- أو ذكر بعد الفاعل المفعول به الذي هو فاعل في المعنى، ثم المفعول به الآخر الذي ليس كذلك، كما سبق ثانيا- أو ذكر بعد الفاعل المفعول به الأصيل، ثم المفعول به المتوسع فيه بحذف الجار، كما سبق ثالثا.

ولكن ربما غَيَّرَ العربي ذلك الترتيب لمعنًى، ولن يخلو مُقَدَّمٌ من عناية به ورعاية له.

وربما التزم العربي ذلك الترتيب على حاله المفصلة فيما سبق، كما في:

١ أعطيت زيدا عمرا

٢ ما أعطيت زيدا إلا درهما

٣ إنا أعطيناك الكوثر

إذا خاف التباس المفعول بهما أحدهما بالآخر، كما سبق أولا؛ فلو قدم "عمرا" على "زيدا" انعكس المراد- أو إذا كان المفعول به الأول مقصورا على المفعول به الآخر، كما سبق ثانيا؛ فلو وضع "زيدا" موضع "درهما" انعكس المراد- أو إذا كان المفعول الأول ضميرا متصلا

والمفعول الآخر اسما ظاهرا، كما سبق ثالثا، فلو قدم "الكوثر" على الكاف التي ستصير عندئذ "إياك"، فسدت عروبة الكلام.

وربما التزم العربي أن يغير ذلك الترتيب، كما في:

١ أعطيت المال مالكه

٢ ما أعطيت الدرهم إلا زيدا

٣ الدرهم أعطيته زيدا.

إذا اتصل المفعول به الأول بضمير المفعول به الآخر كما سبق أولا، فلو قدم "مالكه" على "المال" فسدت عروبة الكلام- أو إذا كان المفعول الآخر مقصورا على المفعول به الأول، كما سبق ثانيا، فلو وضع "زيدا" موضع "الدرهم" انعكس المراد- أو إذا كان المفعول الآخر ضميرا متصلا والمفعول الأول اسما ظاهرا، كما سبق ثالثا، فلو قدم "زيدا " على الهاء التي ستصير عندئذ "إياه"، فسدت عروبة الكلام.

يوضح ذلك مجدولا كشاف التأليف (الإعراب):

أعطيت	زيدا	عمرا
فعل ماض...، وفاعل....	مفعول به أول، ممتنع التأخير، منصوب بـ"أعطى"....	مفعول به ثان، ممتنع التقديم، منصوب بـ"أعطى"....
أعطيت	**المال**	**مالكه**

فعل ماض...، وفاعل....	مفعول به ثان، ممتنع التأخير، منصوب بـ"أعطى"....	" مالك " مفعول به أول، منصوب بـ"أعطى"....، والهاء مضاف إليه....

- **ربما حذف من الفعل مفعوله لأغراض كثيرة مختلفة**

أنس تاليا: فَصْلٌ. يَجوزُ حَذْفُ الْمَفْعولِ لِغَرَضٍ: إِمّا لَفْظِيٍّ كَتَناسُبِ الْفَواصِلِ في نَحْوِ "وَالضُّحى وَاللَّيْلِ إِذا سَجا ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وما قَلى"، وَنَحْوِ "ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى إِلّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشى"، وَكَالْإِيجازِ في نَحْوِ "وَإِنْ كُنْتُمْ في رَيْبٍ مِمّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَائْتوا بِسورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلوا وَلَنْ تَفْعَلوا فَاتَّقوا النّارَ الَّتي وَقودُها النّاسُ وَالْحِجارَةُ". وَإِمّا مَعْنَوِيٍّ كَاحْتِقارِهِ في نَحْوِ "كَتَبَ اللّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنا وَرُسُلي"، أَيِ: الْكافِرينَ، أَوْ لِاسْتِهْجانِهِ كَقَوْلِ عائِشَةَ - رَضِيَ اللّهُ عَنْها!-: "ما رَأى مِنّي وَلا رَأَيْتُ مِنْهُ"، أَيِ: الْعَوْرَةَ. وَقَدْ يَمْتَنِعُ حَذْفُهُ، كَأَنْ يَكونَ مَحْصورًا، نَحْوُ "إِنَّما ضَرَبْتُ زَيْدًا"، أَوْ جَوابًا كَـ"ضَرَبْتُ زَيْدًا"، جَوابًا لِمَنْ قالَ: "مَنْ ضَرَبْتَ؟".

أيمن شارحا: يَتَعَلَّقُ التفاهم بِذِكْرِ المفعول به، لا حذفه، كما في:

١ إنما ضربت زيدا

٢ ضربت زيدا

فلولا ذِكْرُهُ لَفَسَدَ أولا القَصْر المراد، ولم يستقم آخرا جواب "من ضربت؟".

ولكن ربما كان حذفه اعتمادا على دلالة سائر القرائن المقالية والمقامية، أنفع للعربي - وعلى طريقته نزل القرآن الكريم- من ذكره، كما في:

١ ما ودعك ربك وما قلى

٢ إلا تذكرة لمن يخشى

مناسبةً لأواخر الفواصل، ولو ذُكِرَ بـ"قلاك " أولا، و"يخشى عقاب الله " ثانيا، لاختلفت، وضاع تناسبها الرخيم.

٣ لم تفعلوا

٤ لن تفعلوا

إيجازًا باستعمال فعل متعد عام، وحذف المفعول به منه، ولو ذُكِرَ بـ"لم تأتوا بسورة من مثله، ولم تدعوا شهداء كم من دون الله" أولا، و"لن تأتوا بسورة من مثله، ولن تدعوا شهداء كم من دون الله" ثانيا- لطال به الكلام دون جدوى.

٥ لأغلبن

إهمالا له، ولو ذكر بـ"لأغلبن الكافرين"، لاعْتَبَرَهُمْ وهم أهون من ذلك!

٦ ما رأى مني

٧ لا رأيت منه

تَأَدُّبًا، ولو ذكر بـ"ما رأى مني عورتي" أولا، و"لا رأيت منه عورته" آخرا- لاسْتُهْجِنَ.

براء مستطردا: وجدت المستعرب يحذفه خوفا، كما في:

١ لا أرى لا أسمع لا أتكلم

٢ لا أقرأ ولا أكتب

فكل من " أرى"، و"أسمع"، و"أقرأ"، و"أكتب"، فعل مضارع متعد منفي محذوف المفعول به- بل قد حذف من "أتكلم" جاره ومجروره الذي يعد مفعولا به معنى- ولو ذكر بـ"لا أرى فَضائِيَّةَ الْجَزيرَةِ"، و"لا أسمع فَضائِيَّةَ الْجَزيرَةِ"، و"لا أتكلم عن فَضائِيَّةِ الْجَزيرَةِ"، و"لا أقرأ إصدارات فَضائِيَّةِ الْجَزيرَةِ"، و"لا أكتب تحليلات فَضائِيَّةِ الْجَزيرَةِ"، لكان حَرِيًّا بأن يُهْلِكَهُ!

- **ربما حذف من المفعول فعله جوازا أو وجوبا لأغراض كثيرة مختلفة**

أنس تاليا: فَصلٌ. وَقَدْ يُحْذَفُ ناصِبهُ -إِنْ عُلِمَ- كَقَوْلِكَ لِمَنْ سَدَّدَ سَهْماً: "الْقِرْطاسَ"، وَلِمَنْ تَأَهَّبَ لِسَفَرٍ: "مَكَّةَ"، وَلِمَنْ قالَ "مَنْ أَضْرِبُ": "شَرَّ النَاسِ"، بِإِضْمارِ "تُصيبُ"، و"تُريدُ"، وَ"اضْرِبْ". وَقَدْ يَجِبُ ذلِكَ كَما في الاشْتِغالِ، كَ"زَيْدًا ضَرَبْتُهُ"، وَالنِّداءِ، كَ"يا عَبْدَ اللّهِ"، وَفي الْأَمْثالِ، نَحْوُ "الْكِلابَ عَلى الْبَقَرِ"، أَيْ " أَرْسِلْ"، وَفيما يَجْري مَجْرى الْأَمْثالِ، نَحْوُ: "انْتَهوا خَيْرًا لَكُمْ"، أَيْ: "وَأْتوا"، وَفي التَّحْذيرِ بِ"إِيّاكَ"، وَأَخَواتِها، نَحْوُ "إِيّاكَ وَالْأَسَدَ"، أَيْ "إِيّاكَ باعِدْ، وَاحْذَرِ الْأَسَدَ"، وَفي التَّحْذيرِ بِغَيْرِها بِشَرْطِ عَطْفٍ أَوْ تَكْرارٍ، نَحْوُ "رَأْسَكَ وَالسَّيْفَ"، أَيْ "باعِدْ، وَاحْذَرْ"، وَنَحْوُ "الْأَسَدَ الْأَسَدَ"، وَفي الْإِغْراءِ بِشَرْطِ أَحَدِهِما، نَحْوُ "الْمُروءَةَ وَالنَّجْدَةَ"، وَنَحْوُ "السِّلاحَ السِّلاحَ"، بِتَقْديرِ "الْزَمْ".

أيمن شارحا: وكما حذف العربي المفعول به دون ناصبه، حذف ناصبه دونه، لمعنى لا يكون بذكره، كما في قوله:

١ القرطاسَ

٢ مكةَ

٣ شرَّ الناس

لمن رآه سدد سهما أولا، ومن رآه تأهب للسفر ثانيا، ومن سأله عمن يضربه ثالثا؛ فنصب تلك الأسماء الثلاثة الآنفة في سياقاتها، دليل كونها مفعولا بها لنواصب محذوفة، تقدر بـ"تصيب" أولا، ثم "تريد" ثانيا، ثم "اضرب" ثالثا.

استحسن العربي حذف الناصب فيما سبق؛ فحذفه، وربما استحسن ذكره فيما سبق نفسه؛ فذكره، ولكنه التزم حَذْفَه في:

١ زيدا ضربته

٢ يا عبد الله

٣ الكلاب على البقر

٤ انتهوا خيرا لكم

٥ إياك والأسد

٦ رأسك والسيف

٧ الأسد الأسد

٨ المروءة والنجدة

٩ السلاح السلاح

لأن المعاني المتعلقة بتعابير تلك الأمثلة، لن تكون إلا بحذف نواصب المفعول بها فيها؛ ف"زيدا" أولا، مفعول به مشغول عنه - و"عبد" ثانيا، مفعول به منادى - و"الكلاب" ثالثا، مفعول به واقع هكذا في مثل - و"خيرا" رابعا، مفعول به واقع في شبه مثل[1] - و"إياك" خامسا، مفعول به ضمير خطاب مُحَذَّرٌ - و"رأس" سادسا، مفعول به محذر معطوف عليه - و"الأسد" سابعا، مفعول به مُحَذَّرٌ مكرر - و"المروءة " ثامنا، مفعول به مُغْرًى به معطوف عليه - و"السلاح" تاسعا، مفعول به مُغْرًى به مكرر- وكل منها منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره أولا "ضَرَبَ"، وثانيا "أدعو"، وثالثا "أَرْسِلْ"، ورابعا "ائْتوا"، وخامسا "أُحَذِّرُ"، وسادسا "باعِدْ"، وسابعا "احْذَرْ"، وثامنا وتاسعا "الزم"- ولو ذكرت لضاعت المعاني المتعلقة بتلك التراكيب.

يوضح ذلك مجدولا كشاف التأليف (الإعراب):

---

[1] شبه المثل عبارة لم تقع أو لم ينتجها موقف حِواريّ لِيُشَبَّه به موقف حِواريّ آخَر متأخر عنه تضرب فيه كما يجري الأمر في المثل، ولكنها صيغت قريبا من صياغته، ثم شاعت قريبا من شياعه!

شر	الناس
مفعول به منصوب بفعل محذوف جوازا هو وفاعله المستتر فيه، دل عليه مقام الكلام، تقديره "اضرب"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.	مضاف إليه مجرور بـ"شر"، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
الكلاب	**على البقر**
مفعول به، منصوب بفعل محذوف وجوبا هو وفاعله المستتر، جمودا على حاله، تقديره "أرسل"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.	"على" أداة جر، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب- و"البقر" اسم مجرور بـ"على"، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره - والجار والمجرور متعلقان بالفعل المحذوف "أرسل".

براء مستطردا: يستعمل المستعرب حذف الجواز كثيرا في مثل تلك المقامات الحوارية، كما في:

١ لسانَك

٢ الثالثَ

لمن رآه يَخْبِطُ بكلامه خَبْطَ عَشْواءَ أولا، ولمن خَيَّرَهُ فيما يشتري من الملابس المعلقة آخرا؛ فدل المقام على أن كلا منهما مفعول به لفعل محذوف جوازا، يمكن تقديره بـ"احْفَظْ" أولا، و"اشْتَرِ" آخرا.

- **أثر السياق في ترتيب المفاعيل وتوجيه الحذف الجائز**

أبو مذود مستدركا: إِنَّ الْمُوَصِّينَ بَنُو سَهْوَانَ!

كيف أعرضتم عن بيان معنى التقديم، وقد كان عند أهلنا مكمن الإحكام، واجترأتم بأن العربي ربما غَيَّرَ أصل ترتيب المفاعيل، عناية بالمقدَّم ورعاية له!

تأَمَّلوا -يا مَكْمَلي ومَحْياي ومَخْلَدي- من كلام الحق -سبحانه، وتعالى!- قوله:

١ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا

٢ أورثنا بني إسرائيل الكتاب

في الأول مفعول بهما: مفعول به (مأخوذ) "الكتاب"، ثم فاعل معنى (آخذ) "الذين اصطفينا من عبادنا"- وفي الآخر مثلهما: مفعول به (مأخوذ) "الكتاب"، ثم فاعل معنى (آخذ) "بني إسرائيل"، ولابد من معنى وراء ذلك الاختلاف، ولا سيما أن الجملتين قريب من قريب، وإلا لم يكن -تعالى اللهُ!- كلاما عربيا!

لقد كان سياق الأول للكتاب، وسياق الآخر لحملة الكتاب:

١ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ثُمَّ أَوْرَثْنَا

الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ.

٢ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ[1].

فجاء تقديم الكتاب مناسبا للسياق الأول، وتقديم حملة الكتاب مناسبا للسياق الآخر.

ثم كيف هَوَّنْتُمْ من شأن الحذف، وهو أدق مسلكا، وألطف مأخذا، وأعجب أمرا!

تَأَمَّلوا -يا مَكِّيِّي ومَحْيايَ ومَخْلَدي- من كلام الحق -سبحانه، وتعالى!- قوله:

١ لا يضل ربي ولا ينسى

٢ أضل فرعون قومه وما هدى

كِلا "ينسى"، و"هدى"، مُتَعَدٍّ حذف المفعول به، ولكنْ على حين اطُّرِحَ من الأول لفظه، ونُسِيَ معناه؛ فكان حذف اقتصار- اطرح من الآخر لفظه، ولم ينس معناه؛ فكان حذف اختصار. ودليل ذلك ما قبل كل منهما؛ فـ"يضل" فعل لازم يناسبه إهمال المفعول به، و"أضل" فعل متعد لا يناسبه إهماله.

وفي اطراح المفعول به من فعله ونسيان معناه وكأنه لم يكن، صَرْفٌ للمتلقي إلى معنى الفعل نفسه المطلق من حدود المفعول به؛ فربنا -سبحانه، تعالى!- منزه عن معنى النسيان أصلا، لا عن نسيان "بال القرون الأولى". وفي اطراح المفعول به من فعله دون نسيان معناه،

[1] هذا هو اتساق النص، وهذا تفسير بعضه ببعضه في أثناء الإيمان بذلك الاتساق فيه.

إغراء للمتلقي بتعميمه ليشمل كل ما يخطر بباله مما يمكن أن يقوم مقامه، فما هدى فرعون قومه ولا غيرهم!

وعلى طريقة هذا الفهم الأخير، ومن حذف الاختصار نفسه، قول الحق -سبحانه، وتعالى!-:

- ما ودعك ربك وما قلى

ففيه مع مناسبة الفواصل، إكرام مخاطَبِه -صلى الله عليه، وسلم!- عن مواجهته بالقلى، وإن كان منفيا عنه[1]!

فأتبعوا السيئة الحسنة تمحها، وامزجوا لنا العلم بالفن!

- **أبيات الألفية**

أنس مغنيا:

عَلامَةُ الْفِعْلِ الْمُعَدّى أَنْ تَصِلْ

ها غَيْرِ مَصْدَرٍ بِهِ نَحْوُ عَمِلْ

فَانْصِبْ بِهِ مَفْعولَهُ إِنْ لَمْ يَنُبْ

عَنْ فاعِلٍ نَحْوُ تَدَبَّرْتُ الْكُتُبْ

وَلازِمٌ غَيْرُ الْمُعَدّى وَحُتِمْ

لُزومُ أَفْعالِ السَّجايا كَنَهِمْ

كَذا افْعَلَلَّ وَالْمُضاهي اقْعَنْسَسا

[1] ربما فهمنا إكرامه لأمته معه بعدم كراهتهم، فأما نفي أصل الكره عنه فغير صحيح؛ فربنا -سبحانه، وتعالى!- يكره الكافرين والظالمين والمتكبرين....

وَمَا اقْتَضَى نَظَافَةً أَوْ دَنَسَا

أَوْ عَرَضًا أَوْ طَاوَعَ الْمُعَدَّى

لِوَاحِدٍ كَمَدَّهُ فَامْتَدَّا

وَعَدِّ لَازِمًا بِحَرْفِ جَرِّ

وَإِنْ حُذِفْ فَالنَّصْبُ لِلْمُنْجَرِّ

نَقْلًا وَفِي أَنَّ وَأَنْ يَطَّرِدُ

مَعْ أَمْنِ لَبْسٍ كَعَجِبْتُ أَنْ يَدُوا

وَالْأَصْلُ سَبْقُ فَاعِلٍ مَعْنًى كَمَنْ

مِنْ أَلْبِسُنْ مَنْ زَارَكُمْ نَسْجَ الْيَمَنْ

وَيَلْزَمُ الْأَصْلُ لِمُوجِبٍ عَرَا

وَتَرْكُ ذَاكَ الْأَصْلِ حَتْمًا قَدْ يُرَى

وَحَذْفَ فَضْلَةٍ أَجِزْ إِنْ لَمْ يَضِرْ

كَحَذْفِ مَا سِيقَ جَوَابًا أَوْ حُصِرْ

وَيُحْذَفُ النَّاصِبُهَا إِنْ عُلِمَا

وَقَدْ يَكُونُ حَذْفُهُ مُلْتَزَمَا

الْمَجْلِسُ الثَّالِثُ فِي التَّنَازُعِ فِي الْعَمَلِ

- **تقدم أكثر من عامل على معمول أو أكثر وطلبها كلّها لها**

أنس تاليا: هذا بابُ التَّنازُعِ في الْعَمَلِ. وَيُسَمّى أَيْضًا بابَ الْإِعْمالِ. وَحَقيقَتُهُ: أَنْ يَتَقَدَّمَ فِعْلانِ مُتَصَرِّفانِ، أَوِ اسْمانِ يُشْبِهانِهِما، أَوْ فِعْلٌ مُتَصَرِّفٌ وَاسْمٌ يُشْبِهُهُ، وَيَتَأَخَّرَ عَنْهُما مَعْمولٌ غَيْرَ سَبَبِيٍّ مَرْفوعٍ[1]، وَهُوَ مَطْلوبٌ لِكُلٍّ مِنْهُما مِنْ حَيْثُ الْمَعْنى. مِثالُ الْفِعْلَيْنِ "آتوني أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا"، وَمِثالُ الِاسْمَيْنِ قَوْلُهُ: "عُهِدْتَ مُغيثًا مُغْنِيًا مَنْ أَجَرْتَه فَلَمْ أَتَّخِذْ إِلّا فِناءَكَ مَوْئِلا"، وَمِثالُ الْمُخْتَلِفَيْنِ "هاؤُمُ اقْرَؤوا كِتابِيَهْ". وَقَدْ تَتَنازَعُ ثَلاثَةٌ، وَقَدْ يَكونُ الْمُتَنازَعُ فيهِ مُتَعَدِّدًا، وَفي الْحَديثِ: "تُسَبِّحونَ، وَتُكَبِّرونَ، وَتَحْمَدونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثينَ"؛ فَتَنازَعَ ثَلاثَةٌ في اثْنَيْنِ ظَرْفٍ وَمَصْدَرٍ.

أيمن شـ ـارحا: إن معنى صـ ـيغة كلمة "التنازع" الاشـ ـتراك في النَّزْعِ أي الجَذْب، دال على رغبة أكثر من عامل واحد، في بعضِ معمولاتٍ لم تَتَكَرَّرِ اسـ ـتيفاءً لحق كل عامل، تَمَسُّكًا بإيجاز الكلام العربي.

---

[1] إنما شُرِطَ في المتنازع فيه أن يكون غير سببي مرفوع كما في "زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ مُسْرِعٌ أَخُوهُ"، لأنك لو قصدت فيه التنازع أسندت أحد العاملَيْن إلى السببي وهو الأخ، وأسندت الآخر إلى ضميره، فيلزم عدم ارتباطه بالمبتدأ، لأنه لم يرفع ضميره ولا التبس بضميره، ولا سبيل إلى إجازة ذلك. فإن سُمِعَ حُمِلَ على أن المتأخر مبتدأ مخبر عنه بالعاملين المتقدمين عليه، وفي كل واحد منما ضمير مرفوع، وهما وما بعدهما خبر عن الأول. ومنه قول كثير:

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيْمَه وَعَزَّةُ مَمْطُوْلٌ مُعَنًّى غَرِيْمُهَا

أراد غريمها ممطول معنى. وفي تقييد السببي بمرفوع تنبيه على أن السببي غير المرفوع لا يمتنع من التنازع كقولك: زيد أَكْرَمَ وأَفْضَلَ أخاه.

ولن تظهر تلك الرغبات حتى تتقدم العوامل الراغبة، على المعمولات المرغوبة، كما في:

١ آتوني أفرغ عليه قطرا

٢ عهدت مغيثا مغنيا من أجرته

٣ هاؤم اقرؤوا كتابيه

٤ تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين.

ففعل الأمر "آتوا"، والفعل المضارع أفرغ"، مقدمان أولا على المفعول به "قطرا"- واسما الفاعل "مغيثا"، و"مغنيا"، مقدمان ثانيا على المفعول به "من"- واسم فعل الأمر "هاؤم"، وفعل الأمر "اقرؤوا"، مقدمان ثالثا على المفعول به "كتاب"- والأفعال المضارعة "تسبحون"، و"تكبرون"، و"تحمدون"، مقدمات رابعا على المفعول فيه (ظرف الزمان) "دبر"، والمفعول المطلق "ثلاثا" في المثال الرابع.

السابقة عوامل متنازعة، واللاحقة معمولات متنازع فيها.

براء مستطردا: مثلَ ذلك يقول المستعرب، كما في:

١ هات أشرح لك المحاضرة

٢ أنا سامع وفاهم كلامك

٣ خذوا وعدوا لي الفلوس

٤ يأكل ويشرب وينام عندهم كل يوم مجانا

فقد تنازع أولا فعلُ الأمر "هات"، والفعلُ المضارع " أشرح"، في المفعول به "المحاضرة "- وتنازع ثانيا اسما الفاعل " سامع"، و"فاهم"، في المفعول به "كلام "- وتنازع ثالثا فعلا الأمر "خذوا"، و"عدوا"، في المفعول به "الفلوس"، وتنازعت رابعا الأفعال المضارعة "يأكل"،

و"يشرب"، و"ينام"، في المفعول فيهما (ظرفي المكان والزمان) "عند"، و"كل"، والمفعول المطلق "مجانا".

- **ينبغي ألا نخدع بظواهر اجتماع العوامل**

أنس تاليا: وَقَدْ عُلِمَ مِمّا ذَكَرْتُه أَنَّ التَّنازُعَ لا يَقَعُ بَيْنَ حَرْفَيْنِ[1]، وَلا بَيْنَ حَرْفٍ وَغَيْرِهِ، وَلا بَيْنَ جامِدَيْنِ، وَلا بَيْنَ جامِدٍ وَغَيْرِهِ، وَعَنِ الْمُبَرِّدِ إِجازَتُهُ في فِعْلَي التَّعَجُّبِ، نَحْوُ "ما أَحْسَنَ وَأَجْمَلَ زَيْدًا"، و"أَحْسِنْ بِهِ وَأَجْمِلْ بِعَمْرٍو"، وَلا في مَعْمولٍ مُتَقَدِّمٍ، نَحْوُ " أَيَّهُمْ ضَرَبْتَ وَأَكْرَمْتَ"، أَوْ "شَتَمْتَهُ"، خِلافًا لِبَعْضِهِمْ، وَلا في مَعْمولٍ مُتَوَسِّطٍ، نَحْوُ "ضَرَبْتُ زَيْدًا وَأَكْرَمْتُ"، خِلافًا لِلْفارِسِيِّ، وَلا في نَحْوِ "فَهَيْهاتَ هَيْهاتَ الْعَقيقُ وَأَهْلُهُ وَهَيْهاتَ خِلٌّ بِالْعَقيقِ نُواصِلُهْ"، خِلافًا لَهُ وَلِلْجُرْجانِيِّ، لِأَنَّ الطّالِبَ لِلْمَعْمولِ إِنَّما هُوَ الْأَوَّلُ، وَأَمّا الثّاني فَلَمْ يُؤْتَ بِهِ لِلْإِسْنادِ، بَلْ لِمُجَرَّدِ التَّقْوِيَةِ، فَلا فاعِلَ لَهُ، وَلِهذا قالَ: "فَأَيْنَ إِلى أَيْنَ النَّجاةُ بِبَغْلَتي أَتاكَ أَتاكَ اللّاحِقونَ احْبِسِ احْبِسِ"، وَلَوْ كانَ مِنَ التَّنازُعِ لَقالَ: "أَتاكَ أَتَوْكَ"، أَوْ "أَتَوْكَ أَتاكَ"، وَلا في نَحْوِ "قَضى كُلُّ ذي دَيْنٍ فَوَفّى غَريمَهُ وَعَزَّةُ مَمْطولٌ مُعَنًّى غَريمُها"، بَلْ "غَريمُها" مُبْتَدَأٌ، و"مَمْطولٌ" و"مُعَنًّى" خَبَرانِ، أَوْ "مَمْطولٌ" "خَبَرٌ"، و"مُعَنًّى" صِفَةٌ لَهُ، أَوْ حالٌ مِنْ ضَميرِهِ. وَلا يَمْتَنِعُ التَّنازُعُ في نَحْوِ "زَيْدٌ ضَرَبَ وَأَكْرَمَ أَخاهُ"، لِأَنَّ السَّبَبِيَّ مَنْصوبٌ.

أيمن شارحا: ولا تتيح طبيعة الكلام لبعض العوامل أن تتنازع، كما في:

١ ما أحسن وأجمل زيدا

٢ أحسن به وأجمل بعمرو

---

[1] أما قول المستعربين: لَمْ وَلَنْ يَفْعَلُوا، فمن حذف معمول "لَمْ"، فهم لا يفكرون هنا إلا في إيجاز الحذف أو اقتصاده.

٣ أيهم ضربت وأكرمت

٤ ضربت زيدا وأكرمت

٥ هيهات هيهات العقيق

٦ أتاك أتاك اللاحقون

فلا عربية للأول والثاني، لأن أفعالهما المتنازعة: "أحسَن"، و"أجمَل"، و"أحسِن"، و"أجمِل"، جامدة لا تنفصل من معمولاتها- والاسم المقدم المنصوب ثالثًا "أي"، مفعول به لـ"ضرب" الذي بعده، فأما الفعل الآخر "أكرم" فالمفعول به محذوف مفهوم- والاسم المتوسط المنصوب رابعًا "زيدا"، مفعول به لـ "ضرب" الذي قبله، فأما الفعل الذي بعده "أكرم"، فالمفعول به محذوف مفهوم- وأما الاسم المرفوع خامسًا "العقيق"، ففاعل اسم الفعل الأول "هيهات"، فأما اسم الفعل الآخر "هيهات"، فتوكيد لفظي- وأما الاسم المرفوع سادسًا "اللاحقون"، ففاعل الفعل الأول "أتى"، فأما الفعل الآخر وما اتصل به "أتاك" فتوكيد لفظي للفعل الأول والمفعول به "أتاك".

- **مراعاة الأقرب أو الأسبق بالمطلوب والآخر بضمير المذكور**

أنس تاليا: فَصلٌ. إذا تنازَعَ الْعاملانِ جازَ إِعْمالُ أَيِّهِما شِئْتَ بِاتِّفاقٍ، وَاخْتارَ الْكوفِيّونَ الْأَوَّلَ لِسبْقِهِ، وَالْبَصْريونَ الْأَخيرَ لِقُرْبِهِ. فَإِنْ أَعْمَلْنا الْأَولَ فِي الْمُتَنازَعِ فيهِ أَعْمَلْنا الْأَخيرَ في ضَميرِهِ، نَحْوُ "قامَ وَقَعَدا -أَوْ ضَرَبْتُهُما، أَو مَرَرْتُ بِهِما- أَخَواكَ"، وَبَعْضُهُمْ يُجيزُ حَذْفَ غَيْرِ الْمَرْفوعِ، لِأَنَّهُ فَضْلَةٌ، كَقَوْلِهِ: "بِعُكاظَ يُعْشي النّاظِرينَ إِذا هُمُ لَمَحوا شُعاعَهُ". وَلَنا أَنَّ في حَذْفِهِ تَهْيِئَةَ الْعامِلِ لِلْعَمَلِ وَقَطْعَهُ عَنْهُ، وَالْبَيْتُ ضَرورَةٌ. وَإِنْ أَعْمَلْنا الثّاني، فَإِنِ احْتاجَ الْأَوَّلُ لِمَرْفوعٍ فَالْبَصْرِيّونَ يُضْمِرونَهُ، لِامْتِناعِ حَذْفِ الْعُمْدَةِ، وَلِأَنَّ الْإِضْمارَ قَبْلَ الذِّكْرِ قَدْ جاءَ في غَيْرِ هذا

الْبابِ، نَحْوُ "رُبَّهُ رَجُلًا"، و"نِعْمَ رَجُلًا"، وَفي الْبابِ نَحْوُ "ضَرَبوني وَضَرَبْتُ قَوْمَكَ"، حَكاهُ سيبَوَيْهِ، وَقالَ الشّاعِرُ: "جَفَوْني وَلَمْ أَجْفُ الْأَخِلّاءَ، إِنَّني لِغَيْرِ جَميلٍ مِنْ خَليلِيَ مُهْمِلُ"، وَالْكِسائِيُّ وَهِشامٌ وَالسُّهَيْلِيُّ يوجِبونَ الْحَذْفَ تَمَسُّكًا بِظاهِرِ قَوْلِهِ: "تَعَفَّقَ بِالْأَرْطى لَها وَأَرادَها رِجالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَليبُ"؛ إِذْ لَمْ يَقُلْ: "تَعَفَّقوا"، وَلا "أَرادوا". وَالْفَرّاءُ يَقولُ: إِنِ اسْتَوى الْعامِلانِ في طَلَبِ الْمَرْفوعِ فَالْعَمَلُ لَهُما، نَحْوُ "قامَ وَقَعَدَ أَخَواكَ"، وَإِنِ اخْتَلَفا أَضْمَرْتَهُ مُؤَخَّرًا، كَ"ضَرَبَني وَضَرَبْتُ زَيْدًا هُوَ". وَإِنِ احْتاجَ الْأَوَّلُ لِمَنْصوبٍ لَفْظًا أَوْ مَحَلًّا، فَإِنْ أَوْقَعَ حَذْفُهُ في لَبْسٍ أَوْ كانَ الْعامِلُ مِنْ بابِ "كانَ"، أَوْ مِنْ بابِ "ظَنَّ"، وَجَبَ إِضْمارُ الْمَعْمولِ مُؤَخَّرًا، نَحْوُ "اسْتَعَنْتُ وَاسْتَعانَ عَلَيَّ زَيْدٌ بِهِ"، و"كُنْتُ وَكانَ زَيْدٌ صَديقًا إِيّاهُ"، و"ظَنَّني وَظَنَنْتُ زَيْدًا قائِمًا إِيّاهُ"، وَقيلَ: في بابِ "ظَنَّ"، و"كانَ"، يُضْمَرُ مُقَدَّمًا، وَقيلَ: يُظْهَرُ، وَقيلَ: يُحْذَفُ، وَهُوَ الصَّحيحُ، لِأَنَّهُ حَذْفٌ لِدَليلٍ. وَإِنْ كانَ الْعامِلُ مِنْ غَيْرِ بابَيْ "كانَ"، و"ظَنَّ"، وَجَبَ حَذْفُ الْمَنْصوبِ، كَ"ضَرَبْتُ وَضَرَبَني زَيْدٌ"، وَقيلَ: يَجوزُ إِضْمارُهُ، كَقَوْلِهِ: "إِذا كُنْتَ تُرْضيهِ وَيُرْضيكَ صاحِبٌ جِهارًا فَكُنْ في الْغَيْبِ أَحْفَظَ لِلْوُدِّ"، وَهذا ضَرورَةٌ عِنْدَ الْجُمْهورِ.

أيمن شارحا: إذا تيسر للعربي باب التنازع، أعمل أحد المتنازعين في المتنازع فيه، وأعمل الآخر في ضميره، كما في:

١ قام وقعدا أخواك

٢ قام وضربتهما أخواك

٣ قام ومررت بهما أخواك

٤ ضربوني وضربت قومك

٥ جفوني ولم أجف الأخلاء

فقد أعمل الفعل الأسبق "قام"، في المتنازع فيه "أَخَوا"؛ فرفعه فاعلا، وأعمل الأفعال الأقارب: "قعد"، و"ضرب"، و"مرَّ"، في ضميره - على حين أعمل الفعلين الأقربين "ضرب"، و"أجفُ"، في المتنازع فيه "قومَ"، و"الأخلاءَ"؛ فنصبهما مفعولا بهما، وأعمل الفعلين الأسبقين "ضربوا"، و"جفوني" في ضميريهما.

وقد التزم العربي إذا أضمر في الفعل الأسبق منصوبا حقيقة أو حكما[1]، أن يحذفه، كما في:

- ضربت وضربني زيد

فقد أعمل الأقرب في "زيد"؛ فرفعه فاعلا، والأسبق في ضميره هاء الغيبة، ثم حذفه، ولو ذكره لقال: "ضربته وضربني زيد"؛ فأضمر زيدا قبل ذكره، وفي الإضمار قبل الذكر إِلْبَاسٌ؛ فمن ثم كان قليلًا على وجه العموم. ومما قبل فيه الإضمار قبل الذكر، مرفوعُ أول المتنازعين من هذا الباب فقط، كما سبق في "ضربوني وضربت قومك".

ولكن إذا التبس الكلام أو كانت العوامل المتنازعة من باب "كان" أو "ظن"، ذكر العربي منصوب أول المتنازعين مؤخرا بعد المتنازع فيه، كما في:

١ استعنت واستعان عليَّ زيد به

٢ كنت وكان زيد صديقا إياه

٣ ظنني وظننت زيدا قائما إياه

فقد رَفَعَ بالأقرب "زيد" من أولها فاعلا، وعَلَّقَ بالأسبق ضميرَه "به" المذكور بعده، ونَصَبَ بالأقرب "صديقا" من ثانيها خبرا، ونصب بالأسبق ضميره "إياه" المذكور بعده خبرا كذلك، ونصب بالأقرب "قائما" من ثالثها مفعولا ثانيا، ونصب بالأسبق ضميره "إياه" المذكور بعده مفعولا ثانيا كذلك، ولو لم يفعل لغمض كون "زيد" من أولها مستعانا به لاحتماله أن يكون

---

[1] هو المجرور؛ فهو مفعول به معنى.

مستعانا عليه، ولذهب ما أصله الخبر من سائرها، والخبر ركن كالفاعل المتمسك بذكره؛ فكان المناسب لهذا ذكره أخيرا.

براء مستطردا: والمستعرب إذا استعمل التنازع تمسك بنمط من التركيب، يكون من إعمال الأقرب مرة، ومن إعمال الأسبق أخرى، كما في:

١ زرته وزارني محمد

٢ زارني وزرته محمد

٣ جاملتهم وجاملوني أصحابي

٤ جاملوني وجاملتهم أصحابي

فقد رفع بالأقرب أولا وثالثا، المتنازع فيهما "محمد"، و"أصحاب" فاعلين، ونصب بالأسبق ضميريهما محلًّا مفعولا بهما، على رغم اتصال "جاملوني" ثالثا بواو الجماعة- ورفع بالأسبق ثانيا ورابعا، المتنازع فيهما "محمد"، و"أصحابي" فاعلين، على رغم اتصال "جاملوني" رابعا بواو الجماعة، ونصب بالأقرب ضميريهما محلا مفعولا بهما- وربما كان الأحرى ألا نقول بالتنازع في أي من ذلك، بل بالتقديم والتأخير، وأن ليس المدعوُّ "متنازعا فيه"، إلا مبتدأ قبله جملتان: جملة خبره، وجملة المعطوف على خبره؛ فتكون واو الجماعة بـ"جاملوني"، فاعلا، لا أداة دلالة على جمع الفاعل.

- **من التنازع ما قتل**

أنس تاليا: مَسْأَلَةٌ. إذا احْتاجَ العامِلُ الْمُهْمَلُ إلى ضَميرٍ، وَكانَ ذلكَ الضَّميرُ خَبَرًا عَنِ اسْمٍ، وَكانَ ذلكَ الاسْمُ مُخالِفًا في الإِفْرادِ وَالتَّذْكيرِ أَوْ غَيْرِهما لِلاسْمِ الْمُفَسِّرِ لَهُ وَهُوَ الْمُتَنازَعُ فيهِ، وَجَبَ الْعُدولُ إلى الإِظْهارِ، نَحْوُ "أَظُنُّ وَيَظُنّاني أَخًا الزَّيْدَيْنِ أَخَوَيْنِ". وَذلك لِأَنَّ الْأَصْلَ

"أظنّ ويظنُّني الزّيدينِ أخوينِ"، فـ"أظنُّ" يطلب "الزّيدينِ أخوينِ" مفعولَيْنِ، و"يظنُّني" يطلُبُ "الزّيدينِ" فاعِلًا، و"أخوينِ" مفعولًا؛ فأعملْنا الأوَّل، فنصبنا الاسمينِ، وهُما "الزّيدينِ أخوينِ"، وأضمرْنا في الثّاني ضميرَ "الزّيدينِ" وهُوَ الألِفُ، وبقِيَ علَيْنا المفعولُ الثّاني يحْتاجُ إلى إضْمارِهِ، وهُوَ خبرٌ عنْ ياءِ المتكلِّمِ، والياءُ مُخالفةٌ لـ"أخوينِ" الّذي هُوَ مفسِّرٌ للضميرِ الّذي يؤْتى بِهِ، فإنّ الياءَ لِلمُفْرَدِ، و"الأخوينِ" تثْنيةٌ؛ فدارَ الأمرُ بينَ إضْمارِهِ مفْرَدًا لِيوافِقَ المُخبَرَ عنْهُ، وبيْنَ إضْمارِهِ مُثنًّى لِيُوافِقَ المُفسِّرَ، وفي كُلٍّ مِنْهما محْذورٌ؛ فوَجَبَ العُدولُ إلى الإظْهارِ، فقُلْنا: "أخًا" فوافَقَ المُخبَرَ عنْهُ، ولَمْ يضرَّهُ مُخالَفَتُهُ لـ"أخوينِ"، لِأنَّهُ اسْمٌ ظاهِرٌ لا يحْتاجُ لِما يفسِّرُهُ، هذا تقْريرُ ما قالوا. ولَمْ يظْهَرْ لي فَسادُ دَعْوى التَّنازُعِ في "الأخوينِ"، لأنَّ "يظُنُّني" لا يطْلُبُهُ، لِكَوْنِهِ مُثنًّى والمفعولُ الأوَّلُ مفْرَدٌ. وعَنِ الكوفيّينَ أنَّهُمْ أجازوا فيهِ وجْهيْنِ: حذْفَهُ، وإِضْمارَهُ على وفْقِ المُخبَرِ عنْهُ.

أيمن شارحا: إذا استقام للعربي في:

- ظنني وظننت زيدا قائما إياه

إعمال أحد المتنازعين "ظن"، وهو آخرهما الأقرب، في المتنازع عليه "قائما" المفعول به الثاني، وإعمال المتنازع الآخر "ظن"، وهو أولهما الأسبق، في "إياه" المفعول به الثاني المؤخر، ضمير "قائما"- لم يستقم له مثل ذلك الإضمار في:

- أظن ويظنانني أخا الزيدين أخوين

فقد أعمل "يظنان" وهو الآخر الأقرب، في المتنازع عليه "أخا" المفعول به الثاني، وأعمل "أظن" وهو الأول الأسبق، في "أخوين" المفعول به الثاني المؤخر، ولو أعمله في ضمير "أخا" لقال: "أظن ويظنانني أخا إياه"؛ ففسد الكلام، لأنه لن يظنهما أخا مفردا كما ظناه أخا مفردا؛ فوجب عليه الإظهار، وازداد الكلام تعقيدا، ولكن لكل مقام مقال، ولكل مقال رجال!

يوضح ذلك مجدولا كشاف التأليف (الإعراب):

ظنني	وظننت زيدا قائما	إياه
"ظن" فعل ماض ناسخ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره "هو"يعود إلى "زيد" المتأخر، و"ني" النون أداة وقاية آخر الفعل من الكسر، حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، والياء مفعول به أول لـ"ظن"، ضمير مبني على السكون في محل نصب به.	الواو اعتراضية، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب- و"ظن" فعل ماض ناسخ مبني على السكون، والتاء فاعله ضمير مبني على الضم في محل رفع به- و"زيدا" مفعول به أول لـ"ظن" الأقرب، منصوب به وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره- و"قائما" مفعول به ثان لـ"ظن" الأقرب، منصوب به، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره- وجملة "ظننت زيدا قائما" اعتراضية لا محل لها من الإعراب.	مفعول به ثان لـ"ظن" الأسبق، ضمير مبني على الضم في محل نصب به- وجملة "ظنني إياه" ابتدائية لا محل لها من الإعراب.
أظن	**ويظنانني أخا**	**الزيدين أخوين**
فعل مضارع مرفوع بفاعله، وعلامة رفعه	الواو اعتراضية، حرف مبني على الفتح لا محل له من	"الزيدين" مفعول به أول لـ"أظن"،

الضمة الظاهرة على آخره، وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره "أنا".	الإعراب- و"يظنان" فعل مضارع مرفوع بفاعله، وعلامة رفعه النون، وألفه فاعله ضمير مبني على السكون في محل رفع به- و"ني" النون أداة وقاية آخر الفعل من الكسر، حرف مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، والياء مفعول به أول لـ"يظنان"، ضمير مبني على السكون في محل نصب به - و"أخا " مفعول به ثان لـ"يظنان " اسم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره- وجملة "يظانني أخا" اعتراضية لا محل لها من الإعراب.	اسم منصوب به وعلامة نصبه الياء- و"أخوين" مفعول به ثان لـ"أظن"، اسم منصوب به وعلامة نصبه الياء- وجملة "أظن الزيدين أخوين" ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

براء مستطردا: يحتاج المستعرب إذا ما أراد استعمال هذا النمط من التنازع، إلى مراجعة باب من الهندسة!

- **فضل الإظهار على الإضمار**

أبو مذود مستدركا: إِنَّ الْمُوَصِّينَ بَنُو سَهْوَانَ!

تفسرون إعمال المتنازعين بفضيلة سبق الأول متى أُعمل، وفضيلة قرب الآخر متى أُعمل!

يا لكم من ميالين إلى قبول الأفكار القائمة عن مكابدة تحصيلها!

أما تأملتم فرق ما بين بيت البحتري الأول، وبيت ذي الرمة الآخر:

١ قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا

٢ ولم أمدح لأرضيه بشعري لئيما أن يكون أصاب مالا

إذن لاطلعتم على أن الاسم الظاهر والمذكور، أهم للعربي من ضميره والمحذوف؛ فإنه لما كان غاية المَديح أولا تفرد الممدوح، نصب بالفعل الآخر الأقرب "نجد" المنفي، الاسم الظاهر "مثلا" مفعولا به، وحذفه من الأول الأسبق "طلب"- ولما كان غاية التَّمَدُّح آخرا العفة عن الاستجداء، نصب بالفعل الأول الأسبق "أمدح" المنفي، الاسم الظاهر "لئيما" مفعولا به، ونصب بالفعل الآخر الأقرب ضميره محلا- ولو عكسا فقالا:

١ قد طلبنا لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا فلم نجده

٢ ولم أمدح لأرضي بشعري لئيما أن يكون أصاب مالا

لنزل الأول إلى كلام الدهماء المغسول، وراج الآخر بين الحمقى الذي يستشيرون اللؤماء في مديح الكرماء!

فأتبعوا السيئة الحسنة تمحها، وامزجوا لنا العلم بالفن!

- **أبيات الألفية**

أنس مغنيا:

إِنْ عامِلانِ اقْتَضَيا في اسْمٍ عَمَلْ

قَبْلُ فَلِلْواحِدِ مِنْهُما الْعَمَلْ

وَالثّانِ أَوْلى عِنْدَ أَهْلِ البَصْرَهْ

وَاخْتارَ عَكْسًا غَيْرُهُمْ ذا أُسْرَهْ

وَأَعْمِلِ الْمُهْمَلَ في ضَميرِ ما

تَنازَعاهُ وَالْتَزِمْ ما الْتُزِما

كَيُحْسِنانِ وَيُسيءُ ابْناكا

وَقَدْ بَغَى وَاعْتَدَيا عَبْداكا

وَلا تَجِئْ مَعْ أَوَّلٍ قَدْ أُهْمِلا

بِمُضْمَرٍ لِغَيْرِ رَفْعٍ أوهِلا

بَلْ حَذْفَهُ الْزَمْ إِنْ يَكُنْ غَيْرَ خَبَرْ

وَأَخِّرَنْهُ إِنْ يَكُنْ هُوَ الْخَبَرْ

وَأَظْهِرِ انْ يَكُنْ ضَميرٌ خَبَرَا

لِغَيْرِ ما يُطابِقُ الْمُفَسَّرا

نَحْوُ أَظُنُّ وَيَظُنّاني أَخا

زَيْدًا وَعَمْرًا أَخَوَيْنِ في الرَّخا

الْمَجْلِسُ الرَّابِعُ فِي الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ

- **إطلاق المفعول من كل قيد بحدوث عامله**

أنس تاليا: هذا بابُ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ أَيِ الَّذي يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُنا: مَفْعولٌ، صِدْقًا غَيْرَ مُقَيَّدٍ بِالْجارِّ[١].

أيمن شارحا: في أي فعل معنى (حدث)، لم يَصِرْ فاعِلُه له بِفاعِلٍ إلا بفعله لمعناه (إحداثه لحدثه)، وسواء أَفَعَلَهُ بِغَيْرِه عند تَعَدّيه، أم لم يفعله عند لُزومه؛ ومن ثم كان اسم المعنى (الحدث) المنصوب بفعلٍ مشتملٍ عليه اشتمالا طبيعيا، المفعول بفاعِله فِعْلًا أَوَّلِيًّا، هو مفعوله

[١] استشكل ابن هشام الأنصاري على النحاة عدم ضمهم إلى المفاعيل (المطلقة)، ما كان ذاتا مخلوقة للهِ الخالق، في مثل "خلق اللهُ السماوات"، انحصارا منهم في أحداث أعمال الإنسان، لأنه لا يَعْمَلُ الذوات- ثم ضم طائفة غير محددة من الجمل التي يكون فيها المفعول الذات هو الكائن بداهة بإحداث الفاعل لحدث فعله، من مثل "أنشأت كتابا"، و"عمل فلان خيرا"، و"عملوا الصالحات"، فكما كان اللهُ -سبحانه، وتعالى!- موجد الذوات هناك، يكون الإنسان موجد الكتاب وغيره هنا، هي هي التي في الأفعال. وقد رُدَّ ذلك عليه بالتفريق بين الماهيات والموجودات، فقد كانت الماهيات من قبل، ثم أوجدها الفاعل، وسواء أكان هو اللهُ -سبحانه، وتعالى!- أم عبده. وقد رُدَّ كذلك بصحة الإخبار باسم المفعول عن المفعول به: السماوات مخلوقة، والكتاب منشأ، والخير معمول، والصالحات معمولة، وإن جاز الأخيران مفعولين. ولكنني أحب أن أرد بتأمل الجمع في المثال بين المفعول والمفعول به، كما في قولنا: "خلق اللهُ السماوات خلقا"، فماذا سيكون هذا؟ ما علاقة المفعولين بعضهما ببعض؟ أ"خلقا" توكيد، أم بدل، أم ماذا؟ ثم ماذا في قولنا: "أنشأت كتابا وبيتا"؟ أما "الخير" و"الصالحات"، فلا جديد في جواز كونهما مفعولين على المعنى المعروف فيهما، ومفعولا بهما على المعنى المعروف فيه.

على الحقيقة من دون إضافة قيد حرف الجر المضاف إليه ضمير الغيبة في "المفعول به"، و"المفعول فيه"، و"المفعول له"، و"المفعول منه".

براء مستطردا: يعرف المستعرب ذلك بقوله:

١ جعت

٢ أكلت

٣ شربت

فهو لا يريد في أي منها إلا إحداثه وهو الفاعل، لحدث الفعل (معناه)، الذي هو الجوع أَوَّلًا وفعله لازم، والأَكْلُ ثانيًا والشُّرْبُ ثالثًا وفعلهما متعدٍّ؛ فهذا الحدث (المعنى) هو المفعول به أصلًا.

- **توكيد معنى العامل أو توكيده وتبيينه أو توكيده وتعديده**

أنس تاليا: وَهُوَ: اسْمٌ يُؤَكِّدُ عامِلَهُ، أَوْ يُبيِّنُ نَوْعَهُ، أَوْ عَدَدَهُ، وَلَيْسَ خَبَرًا وَلا حالًا، نَحْوُ "ضَرَبْتُ ضَرْبًا"، أَوْ "ضَرْبَ الْأَميرِ"، أَوْ "ضَرْبَتَيْنِ"، بِخِلافِ نَحْوِ "ضَرْبُكَ ضَرْبٌ أَليمٌ"، وَنَحْوِ "وَلّى مُدْبِرًا".

أيمن شارحا: ربما قال العربي: "ضَرَبْتُ"، ولم يقصد غير إغلاظ الكلام، أو لم يفهم عنه غير إغلاظ الكلام، مجازا جرى فيه القائل والسامع مجرى واحدا عربيا عاما، ولاسيما أن الكِلامَ (الجروح) من الكَلام؛ فاحتاجا إلى تكرار اسم المعنى بعد فعله، إحقاقًا للحقيقة وإبطالًا للمجاز، كما في:

- ضربت ضربا

لا كما في:

- ضربت ضربت

فتكرار (ضربت) تكرار لمعنى الضرب وزمنه وفاعله جميعا معا، بل تكرار "ضَرَبَ" من "ضربت" تكرار لمعنى الضرب وزمنه، أما إضافة "ضَرْبًا" فتكرار لمعنى الضرب وحده الذي في "ضَرَبَ". ولو لم يحتمل الفعل المجاز، أو ما أشبهه من غَرابة المعنى، أو بُعْدِه، ما جاز هذا التوكيد. ولو لم يشتمل الفعل في باطنه وفي ظاهره جميعا معا، على اسم معناه المنصوب به بحيث يُعَدُّ مَصْدَرَهُ الذي أَخْرَجَهُ، كما يشتمل الولد في باطنه وفي ظاهره جميعا معا على والده، ما أَحَقَّ حَقيقَته ولا أَبْطَلَ مَجازَه، كما في:

١ سمعته ضربا

٢ ضربك ضرب أليم

٣ ولى مدبرا

فأما الأول فلا علاقة فيه لاسم المعنى المنصوب بالفعل قبله، ولا عروبة له- وأما الثاني ف"ضَرْب" خبر "ضَرْب"، والجملة إلى الخبر أحوج منها إلى المفعول المطلق؛ ففقدان الأول تختل، وبفقدان الآخر تتجاوز الحقيقة- وأما الثالث ف"مدبرا" اسم فاعل لا يخلو من توكيد معنى فعله، ولكن صيغته تمنع منه موقع المفعول المطلق وتتيح له موقع الحال.

وربما كرر العربي اسم المعنى مُغَيَّرًا قليلا، كما في:

١ ضربت ضرب الأمير

٢ ضربت ضربتين

مُشَبَّهًا أولا باسم معنى غيره؛ فأصله "ضَرَبْتُ ضَرْبًا مِثْلَ ضَرْبِ الْأَميرِ"، ولكنه حذف المنعوت، ثم حذف النعت، ثم أقام المضاف إلى النعت مقامه؛ فصار مفعولا مطلقا مبينا لنوع

معنى فعله، مع توكيده له- ومُعَدَّدًا آخرا مَرَّتَيْن، فقد صاغ منه اسم المرَّة، ثم ثناه، ثم أقام المثنى مقامه؛ فصار مفعولا مطلقا مبينا لعدد مرات وقوع معنى فعله، مع توكيده له.

- **المصادر والمشتقات في نصب المفعول المطلق كالأفعال**

أنس تاليا: وَأَكْثَرُ ما يَكونُ الْمَفْعولُ الْمُطْلَقُ مَصْدَرًا، وَالْمَصْدَرُ: اسْمُ الْحَدَثِ الْجاري عَلى الْفِعْلِ. وَخَرَجَ بِهذا الْقَيْدِ نَحْوُ "اغْتَسَلَ غُسْلًا"، و"تَوَضَّأَ وُضوءًا"، و"أَعْطى عَطاءً"؛ فَإِنَّ هذِهِ أَسْماءُ مَصادِرَ. وَعامِلُهُ إِمّا مَصْدَرٌ مِثْلُهُ، نَحْوُ" فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُكُمْ جَزاءً مَوْفورًا"، أَوْ ما اشْتُقَّ مِنْهُ: مِنْ فِعْلٍ، نَحْوُ "وَكَلَّمَ اللّهُ موسى تَكْليمًا"، أَوْ وَصْفٍ، نَحْوُ "وَالصّافّاتِ صَفًّا". وَزَعَمَ بَعْضُ الْبَصْرِيّينَ أَنَّ الْفِعْلَ أَصْلٌ لِلْوَصْفِ، وَزَعَمَ الْكوفيّونَ أَنَّ الْفِعْلَ أَصْلٌ لَهُما.

أيمن شارحا: كما أكد المفعول المطلق معنى الفعل، ونوَّعه، وعدَّده؛ فانتصب به- يُؤَكِّدُ المَصْدَرَ ومعانيَ سائرِ المشتقات الجارية مجرى الفعل، وينوِّعُها، ويعدِّدُها؛ فينتَصِبُ بها، كما في:

١ فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا

٢ وكلم الله موسى تكليما

٣ والصافات صفا

ف"جزاء" أولا، مفعول مطلق مؤكد مبين للمصدر "جزاء" من "جزاؤكم"، منصوب به- و"صفا" ثالثا، مفعول مطلق مؤكد لمعنى اسم الفاعل "الصافات"، منصوب به - كما كان "تكليما" ثانيا، مفعولا مطلقا مؤكدا لمعنى الفعل الماضي "كلم"، منصوب به.

- **ينوب عن المصدر في موقع المفعول المطلق نعته**

أنس تاليا: فَصْلٌ. ينوبُ عَنِ الْمَصْدَرِ في الاِنْتِصابِ عَلى الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ ما يَدُلُّ عَلى الْمَصْدَرِ مِنْ صِفَةٍ، كـ"سِرْتُ أَحْسَنَ السَّيْرِ"، و"اشْتَمَلَ الصَّمّاءَ"، و"ضَرَبْتُهُ ضَرْبَ الْأَميرِ اللِّصَّ"؛ إِذِ الْأَصْلُ "ضَرْبًا مِثْلَ ضَرْبِ الْأَميرِ اللِّصَّ"، فَحَذَفَ الْمَوْصوفَ ثُمَّ الْمُضافَ.

أيمن شارحا: في النعت تمام المنعوت، وأيُّما مَنْعوتٍ كان لنعته من الخصائص مثل ما أهله لموقعه، جاز أن يحذف ويقام نعته مقامه، كما في:

المفعول المطلق المنعوت	المفعول المطلق النعت
سرت سيرًا أحسن السير.	سرت أحسنَ السير.
اشتمل الاشتمالةَ الصماء.	اشتمل الصماءَ.
ضربته ضربًا مثل ضرب الأمير اللص.	ضربته ضربَ الأمير اللص.

لقد كان "أحسن" نعتا لـ"سيرا"، و"الصماء" -وهي طريقة في اللُّبْس يحيط فيها اللابس جسمه كله بملابسه، ولا يترك منها منفذا لأطرافه، وقد نهى عنها عندئذ رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- وربما كان هذا لما فيها من تقييدٍ يمنع لابسها من حماية نفسه ممن يعتدي عليه- نعتا لـ"الاشتمالة"، و"ضرب الأمير " نعتا لـ"ضربا"، وكان كل نعت منها متمما لمنعوته، ممتزجا به، صالحا في نفسه لمثل موقعه- فأهله ذلك كله ليقوم مقامه إظهارا له عليه، وكأنه أهم ما فيه.

براء مستطردا: على ذلك قول المستعرب:

١ مشينا أحسن مشي

٢ مشينا مشي المقيدين

- **ينوب عن المصدر في موقع المفعول المطلق ضميره واسم الإشارة إليه**

أنس تاليا: أَوْ ضَمِيرِه، نَحْوُ "عَبْدَ اللهِ أَظُنُّه جالِسًا"، وَنَحْوُ "فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذابًا لا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعالَمِينَ"- أَوْ إِشارَةٍ إِلَيْهِ، كـ"ضَرَبْتُه ذلِكَ الضَّرْبَ".

أيمن شارحا: كما احتاج العربي بعد زمان من استعمال اسم العين الظاهر، إلى إضماره إيجازا، فقال: "بَنَيْتُ الْبَيْتَ، فَسَكَنْتُهُ"- احتاج إلى إضمار اسم المعنى، فقال: "عَرَفْتُ الْحَقَّ، فَقَبِلْتُهُ"، حتى أضمر اسم المعنى المفعول المطلق -وعلى طريقته نزل القرآن الكريم- كما في:

١ عبد الله أظنه جالسا

٢ لا أعذبه أحدا من العالمين

فضمير الغيبة المتصل بـ"أظن"، و"أعذب"، يعود على اسم المعنى المفهوم من كل منهما ، ولو ذكر لكان أولا "عبد الله أظن ظنا جالسا"، وآخرا "لا أعذب عذابا مثله أحدا من العالمين"؛ فكان كل من ضمير الغيبة مفعولا مطلقا، كما كان ما أضمر بهما، ولا سيما أن "عبد الله"، و"جالسا" مفعول بهما لـ"ظن" المتعدي لمفعولين، و"أحدا" مفعول به لـ"أعذب" المتعدي لمفعول به واحد.

ويتسع مصطلح الإضمار لأسماء الإشارة، تشبيها لها بضمائر الغيبة. وكما تفتقر ضمائر الغيبة إلى سبق مرجعها، تحتاج أسماء الإشارة إلى تأخر مشارها أو تقدمه. وكما أوقع العربي ضمير الغيبة موقع الاسم الظاهر مفعولا مطلقا، أوقع اسم الإشارة متى كان مصحوبا بمشاره اسم معنى عامله، كما في:

- ضربته ذلك الضرب

ف"ذلك" مفعول مطلق لـ"ضرب"، و"الضرب"، اسم معنى "ضرب"، هو المشار إليه.

يوضح ذلك مجدولا كشاف التأليف (الإعراب):

لا أعذبه	أحدا	من العالمين
"لا" نافية حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب- "أعذب" فعل مضارع مرفوع بفاعله وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره "أنا"، يعود إلى المتكلم -سبحانه، وتعالى!- والهاء مفعول مطلق لـ"أعذب"، ضمير مبني على الضم في محل نصب به، عائد إلى "العذاب" المفهوم من "أعذب".	مفعول به لـ"أعذب"، اسم منصوب به وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.	"من" جارة حرف مبني على السكون المحرك بالفتح تخلصا من التقاء الساكنين، لا محل له من الإعراب- و"العالمين" اسم مجرور بـ"من"، وعلامة جره الياء - وشبه الجملة الحرفي "من العالمين" نعت "أحدا" في محل نصب بـ"أعذب"- وجملة "لا أعذبه أحدا من العالمين" نعت "عذابا"، في محل نصب بـ"أعذب"- السابقين في الآية.

ضربته	ذلك	الضرب
"ضرب" فعل ماض مبني على السكون، والتاء فاعله ضمير مبني على الضم في محل رفع به، والهاء مفعول به له، ضمير مبني على الضم في محل نصب به.	"ذا" مفعول مطلق لـ"ضرب"، اسم إشارة... في محل نصب به، واللام أداة دلالة على البعد، حرف...، والكاف أداة دلالة على الخطاب، حرف....	بدل من "ذا" منصوب بـ"ضرب"- وجملة "ضربته ذلك الضرب"، ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

براء مستطردا: من ذلك قول المستعرب:

١ مشينا مشيا لم نمشه من قبل

٢ لم أفهم كلامه هذا الفهم

فهاء "نمشه" أولا، و"هذا" آخرا، مفعولان مطلقان للفعلين اللذين قبلهما، نائبان عن مصدريهما.

- **ينوب عن المصدر في موقع المفعول المطلق مرادفه**

أنس تاليا: أَوْ مُرادِفٍ لَهُ، نَحْوُ "شَنِئْتُه بُغْضًا"، وَأَحْبَبْتُه مِقَةً"، و"فَرِحْتُ بِهِ جَذَلًا"، وَهُوَ بِالذّالِ الْمُعْجَمَةِ مَصْدَرُ "جَذِلَ" بِالْكَسْرِ.

أيمن شارحا: يستوعب المعاني المختلفة أحيانا مجالٌ معنوي واحد لا تخرج عنه، ويجمعها كما يجمع الإطار ما فيه؛ فتتقارب -وإن لم تتطابق لصعوبة حدوث التطابق أصلا- تقارب زملاء العمل المتلاصقين، وهو الترادف الذي يتيح لبعضها أحيانا أن يدل على بعض أو أن يضيف إليه، كما في:

١ شنئته بغضا

٢ أحببته مقة

٣ فرحت به جذلا

فكل من "بغضا"، و"مقة"، و"جذلا"، مفعول مطلق للفعل الذي قبله على رغم اختلافهما مادة، بحيث يمكن أن يُرْتاب في عروبة تلك الأمثلة، ولكن كون "بغضا"، من مجال "الشنء" الذي في "شنئ"، أي مرادفه، و"مقة"، من مجال "الحب" الذي في "أحب"، أي مرادفه، و"جذلا"، من مجال "الفرح" الذي في "فرح"، أي مرادفه- كفيل بأن يزيل الريبة، ويحفظ العروبة.

- **ينوب عن المصدر في موقع المفعول المطلق اسمه**

أنس تاليا: أَوْ مُشارِكٍ لَهُ في مادَّتِه، وَهُوَ ثَلاثَةُ أَقْسامٍ: اسْمُ مَصْدَرٍ كَما تَقَدَّمَ، وَاسْمُ عَيْنٍ، وَمَصْدَرٌ لِفِعْلٍ آخَرَ، نَحْوُ "وَاللّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتًا"، و"تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا"، وَالْأَصْلُ "إِنْباتًا" و"تَبَتُّلًا"-

أيمن شارحا: أمّا أسماء المعاني التي من جذر لغوي واحد وهي كذلك من مجال معنوي واحد، فَأَشَدُّ تقاربا من أسماء المعاني التي من مجال معنوي واحد؛ إذ هي بمنزلة الإخوة الأشقاء، على حين كانت الأخرى بمنزلة زملاء العمل المتلاصقين! ولذلك يُنيبها العربي بعضَها عن بعض -وعلى طريقته نَزَل القرآن الكريم- أكثرَ مما يُنيب الأخرى، كما في:

١ اغتسل غسلا

٢ توضأ وضوءا

٣ أعطى عطاء

٤ وتبتل إليه تبتيلا

٥ والله أنبتكم من الأرض نباتا

فهذه الأسماء المنصوبة مفاعيل مطلقة للأفعال التي قبلها، قريبة منها لفظا ومعنى جدا، ولكنها ليست مصادرها، كما يوضح الجدول التالي:

الفعل	وزنه	مصدره	وزنه	م المطلق	وزنه
اغْتَسَلَ	افْتَعَلَ	اغْتِسال	افْتِعال	غُسْلًا	فُعْلًا
تَوَضَّأَ	تَفَعَّلَ	تَوَضُّؤ	تَفَعُّل	وُضوءًا	فُعولًا
أَعْطى	أَفْعَلَ	إِعْطاء	إِفْعال	عَطاءً	فَعالًا
أَنْبَتَ	أَفْعَلَ	إِنْبات	إِفْعال	نَباتًا	فَعالًا
تَبَتَّلْ	تَفَعَّلْ	تَبَتُّل	تَفَعُّل	تَبْتيلًا	تَفْعيلًا

ولكن كل اسم من تلك الأسماء الواقعة مفاعيل مطلقة نيابة عن المصادر- وهي شبيهة بـ"غَضَنْفَر، وضِرْغام، وبَيْهَس، وبَهْنس" المستعملة لملك الوحوش، نيابة عن "الأسد"- يدل على مصدره المذكور في الجدول قبله على رغم اختصاصه دونه ببعض الدقائق المعنوية، كمعنى النتيجة المحصلة بالعمل "الأُعْطِيَّة" الذي في "عَطاء"، كما تدل أسماء الأسد عليه على رغم اختصاصها دونه ببعض الدقائق المعنوية، كمعنى الغلظ الذي في "غَضنفر".

ولذلك ينبغي أن يُعَدَّ كل اسم من تلك الأسماء السابقة الواقعة مفاعيل مطلقة، اسمًا للمصدر المستعمل معه فِعْلُهُ، وأن يشملهما جميعا معا عنوان "المصادر"، وإنْ قَصَرَ ذلك **أَنَسٌ** على كل اسم تنقص حروفه عن حروف المصدر المستعمل معه فعله.

- **ينوب عن المصدر في موقع المفعول المطلق نوعه وعدده وآلته**

أنس تاليا: أَوْ دالٍّ عَلى نَوْعٍ مِنْهُ، كـ"قَعَدَ الْقُرْفُصاءَ"، و"رَجَعَ الْقَهْقَرى"- أَوْ دالٍّ عَلى عَدَدِهِ، كـ"ضَرَبْتُهُ عَشْرَ ضَرَباتٍ"، "فَاجْلِدوهُمْ ثَمانينَ جَلْدَةً"- أَوْ عَلى آلَتِهِ، كـ"ضَرَبْتُهُ سَوْطًا"، أَوْ "عَصًا".

أيمن شارحا: إذا نَوَّعَ العربي المعنى أو عَدَّدَهُ أو اتخذ لإحداثه آلة، كان كل نوع منه أو عَدَدٍ له أو آلةٍ لحدوثه، بمنزلة جزئه قَرابَةً؛ فأوقعه موقعه نائبا عنه متى شاء، كما في:

1. قعد القرفصاء
2. رجع القهقرى
3. ضربته عشر ضربات
4. فاجلدوهم ثمانين جلدة
5. ضربته سوطا

٦ ضربته عصا

فكل من "القرفصاء"، و"القهقرى"، و"عشر"، و"ثمانين"، و"سوطا"، و"عصا"، مفعول مطلق للفعل الذي قبله، وليس مصدره، ولكنه إما اسم نوع منه؛ ف"القرفصاء" (قعود الشخص على أَلْيَتَيْهِ، محيطا بيديه رجليه، ضاما إياهما إلى فخذيه، أو قعوده على ركبتيه ضاما بطنه إلى فخذيه، متأبطا يديه) اسم نوع من "القعود" مصدر "قعد"، و"القهقرى" (رجوع الشخص إلى ورائه من دون أن يتجه جهته) اسم نوع من "الرجوع" مصدر "رجع"- وإما عدد له؛ ف"عشر" اسم عدد مرات "الضرب" مصدر "ضرب"، و"ثمانين" اسم عدد مرات "الجلد" مصدر "اجلدوا "- وإما اسم آلة إحداثه؛ ف"سوطا"، و"عصا" آلتان لإحداث "الضرب" مصدر "ضرب".

براء مستطردا: على مثل ذلك قول المستعرب:

١ رقصوا الدبكة

٢ لما كذب عليَّ ثلاث كذبات هجرته

٣ ضربته رِجلا

فكل من "الدبكة"، و"ثلاث"، و"رجلا"، مفعول مطلق للفعل الذي قبله، وليس بمصدره، ولكن الأول نوع منه، والثاني عدد له، والثالث آلة لإحداثه.

- **ينوب عن المصدر في موقع المفعول المطلق مقداره**

أنس تاليا: أَوْ "كُلّ"، نَحْوُ "فَلا تَميلوا كُلَّ الْمَيْلِ"، وَقَوْلِه: "وَقَدْ يَجْمَعُ اللّهُ الشَّتيتَيْنِ بَعْدَما يَظُنّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَلّا تَلاقِيا"- أَوْ "بَعْضٍ" كَ"ضَرَبْتُهُ بَعْضَ الضَّرْبِ".

أيمن شارحا: وإذا قَدَّرَ العربي مِقْدارَ المَصدر بـ"كل"، أو "بعض"، مضافين إليه، كانا قريبين منه كذلك، في منزلةٍ وَسَطٍ بين نَعْتِهِ ونَوْعِهِ؛ فأناب أيا منهما عنه، وأوقعه موقعه، كما في:

١ فلا تميلوا كل الميل

٢ يظنان كل الظن ألا تلاقيا

٣ ضربته بعض الضرب

فكل من "كل" أولا وثانيا، و"بعض" ثالثا، مفعول مطلق للفعل الذي قبله، وليس مصدره، ولكنه تقدير له مضاف إليه.

براء مستطردا: كذلك يقول المستعرب:

١ لم أفهمه كل الفهم

٢ فهمته بعض الفهم

- **إفراد المصدر مفعولا مطلقا وتثنيته وجمعه**

أنس تاليا: مَسْأَلَةٌ. الْمَصْدَرُ الْمُؤَكِّدُ لا يُثَنَّى وَلا يُجْمَعُ بِاتِّفاقٍ؛ فَلا يُقالُ: "ضَرْبَيْنِ"، وَلا "ضُروبًا"، لِأَنَّهُ كـ"ماءٍ"، و"عَسَلٍ"، وَالْمَخْتومُ بتاءِ الْوَحْدَةِ كـ"ضَرْبَةٍ" بِعَكْسِهِ بِاتِّفاقٍ؛ فَيُقالُ: "ضَرْبَتَيْنِ"، و"ضَرَباتٍ"، لِأَنَّهُ كـ"تَمْرَةٍ" و"كَلِمَةٍ"، وَاخْتُلِفَ في النَّوْعِيِّ: فَالْمَشْهورُ الْجَوازُ، وَظاهِرُ مَذْهَبِ سيبَوَيْهِ الْمَنْعُ، وَاخْتارَهُ الشَّلَوْبين.

أيمن شارحا: يعد المصدر الواقع مفعولا مطلقا مؤكدا لمعنى فعله، اسم جنس كـ"ماء"، و"عسل"، عاما للقليل من دلالته والكثير؛ فلا وجه لتثنيته ولا لجمعه- على حين بُنِيَ اسم المرة الواقع مفعولا مطلقا مبينا لمرات وقوع معنى فعله، في أصله، على التثنية والجمع مع الإفراد؛

فلا وجه للتوقف في وقوع ذلك به كما شهدت الأمثلة السابقة- فأما المصدر الواقع مفعولا مطلقا مبينا لنوع معنى فعله، فإن كون النوعِ واحدَ الأنواع، مما يُغْري بقبول تثنيته وجمعه، كما في:

- أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذا كا

فليس المراد مرتين من الحب، بل نوعين مختلفين متكاملين؛ ف"حبين" مِنْ ثَمَّ، مفعول مطلق مُنَوِّعٌ مؤكد لمعنى فعله، مُثَنًّى، زاده البدل "حب"، والمعطوف عليه "حبا"، تبيينا وتنويعا. يوضح ذلك مجدولا كشاف التأليف (الإعراب):

أحبك	"أحب" فعل مضارع مرفوع بفاعله، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وفاعله ضمير المتكلم المستتر فيه بقدير "أنا" والكاف مفعول به له، ضمير مبني على الفتح في محل نصب به.
حبين	مفعول مطلق مبين لنوع معنى الفعل السابق ومؤكد له، اسم منصوب به، وعلامة نصبه الياء.
حب	بدل من "حبين" بدل بعض من كل، اسم منصوب بـ"أحب"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
الهوى	مضاف إليه، اسم مجرور بـ"حُبّ" وعلامة جره الكسرة المقدرة تعذرا على آخره.
وحبا	الواو عاطف، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و"حبا" اسم معطوف بالواو على "حب"، منصوب بـ"أحب"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

لأنك	اللام جار، حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، و"أن" ناسخة مؤكدة، حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والكاف اسمها، ضمير مبني على الفتح، في محل نصب بها.
أهل	خبر "أن" مرفوع بها، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
لذاكا	اللام جار، حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، و"ذا" اسم إشارة مبني علىالسكون في محل جر باللام، والكاف دالة على البعد، حرف مبني على الفتح المشبع للقافية ضرورةً، لا محل له من الإعراب - وشبه الجملة "لذاكا" نعت لـ"أهل" في محل رفع بـ"أن"- والمصدر المؤول "أنك أهل لذاكا" مجرور اللام في محل جر بها- وشبه الجملة "لأنك أهل لذاكا" نعت لـ"حبا" في محل نصب بـ"أحب"- والبيت كله جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

- **بلاغة الجمع بين المختلفات واحتمال التقديرات**

أبو مذود مستدركا: إِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنًى لَيْسَ فِي الْعِنَبِ!

ألم تعلموا أن من تحقيق حقائق الكلام العربي وتقدير أقدارها، أن تؤمنوا بما في اختلاف طرائق تعبيره بعضها وبعض، من معان كامنة، وأَنْ لَيْسَ التَّصوير الدال أبدا على الإبداع إلا التعبير بطريقة غير التي يُعبَّر بها، ثم ها أنتم أولاء تقفون في نيابة غير مصدر الفعل عن مصدره مفعولًا مطلقًا، عند إحصاء النوائب، وبيان قراباتها من المصدر، المسوغة لنيابتها[1]!

[1] قال الشريف المرتضى: "قد كنت أمليت قديما مسألة وضحت فيها أن التأكيد لابد فيه من فائدة، وخطأت من ذهب إلى خلاف ذلك، وبينت أن كل موضع ادُّعِيَ فيه أنه للتأكيد من غير فائدة محددة، فيه فائدة مفهومة، وأن قوله -تعالى!-: "فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا"، ما ورد هذا المصدر للتأكيد على ما يقوله قوم، بل

لم نتأملوا قول الحق -سبحانه، وتعالى!-: "تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا"، حق تأمله؛ فإن في أصل صيغة الفعل دلالة على الحدوث والتجدد وفي أصل صيغة الاسم دلالة على الثبات والمبالغة، ثم إن في صيغة (تَبَتَّلْ = تَفَعَّلْ) التي مصدرها (تَبَتُّلٌ = تَفَعُّلٌ)، تَدَرُّجًا كالذي في (تَحَسَّ، وتَجَرَّعْ، وتَخَطَّ)، وفي صيغة (بَتِّلْ = فَعِّلْ) التي مصدرها (تَبْتِيلٌ = تَفْعِيلٌ)، تَكْثِيرًا كالذي في (كَسِّرْ، وقَطِّعْ، وذَبِّحْ)؛ فمن ثم يكون في قول الحق -سبحانه، وتعالى!- "تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا"، تنبيه موجز على منهج انخلاع أوليائه من أوضار الدنيا وأوزارها إليه، أنه بالتدرج المستمر ثم بالتكثير الثابت؛ "فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لا أَرْضًا قَطَعَ وَلا ظَهْرًا أَبْقَى".

ولم نتأملوا قول الحق - سبحانه، وتعالى!-: " اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا"، حق تأمله؛ فإن في الفعل معنى وزمنًا، كمعنى الذكر وزمن المستقبل اللذين في "اذْكُرُوا"، فإذا انضاف إليه اسم مثل "كَثِيرًا" منصوبٌ من غير لفظه صالحٌ أصلا لنعت معناه ولنعت زمنه، جاز في وقت واحد أن ينصرف إلى نعت معناه فيكون مفعولا مطلقا، وأن ينصرف إلى نعت زمنه فيكون مفعولا فيه (ظرفا)؛ فمن ثم يكون في قول الحق - سبحانه، وتعالى! -: "اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا"، تنبيه موجز

لفائدة محددة، لأنه -تعالى!- أراد متابا جميلا مقبولا واقعا في موقعه؛ فحذف ذلك اختصارا، كما يقول العربي الفصيح في الشعر المستحسن: هذا هو الشعر، والفرس الممدوح: هذا هو الفرس، وإنما حذف الصفة اختصارا، والمراد هذا هو الشعر المستحسن، والفرس الكريم، ومثله قوله -تعالى!-: "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا"، فإنه أراد الفضل والمدح. وقال قوم: بل سمع كلامه من غير واسطة، ولا محتمل له. فأما قول القائل: ضربته ضربا، وما أشبه ذلك من ذكر المصادر مع الأفعال، وفي ذكر الأفعال من غير ذكر المصادر لدلالتها عليها- فله وجهان: أحدهما أن يكون نفى صفة الضرب اختصارا وأراد ضربا شديدا مبرحا فحذف، أو يكون أراد أنه باشر الضرب وتولاه لا أنه أَمَرَ به؛ فقد يقال: اضربه، إذا أَمَرَ بضربه، ولا يكادون يقولون: ضربه ضربا، إذا كان أَمَرَ بضربه، ولم يباشره".

على منهج تعلق أوليائه به، أنه يستغرق وسعهم ويشغل عمرهم، فإن أُريد النَّصُّ على مصدرية مثل "كثيرا"، جيء بالمصدر قبله، كما في قول الحق -سبحانه، وتعالى!-: "اذْكُروا اللّهَ ذِكْرًا كَثيرًا".

فأتبعوا السيئة الحسنة تمحها، وامزجوا لنا العلم بالفن!

- **أبيات الألفية**

أنس مغنيا:

الْمَصْدَرُ اسْمُ ما سِوى الزَّمانِ مِنْ
مَدْلولَيِ الْفِعْلِ كَأَمْنٍ مِنْ أَمِنْ
بِمِثْلِهِ أَوْ فِعْلٍ اوْ وَصْفٍ نُصِبْ
وَكَوْنُهُ أَصْلًا لِهذَيْنِ انْتُخِبْ
تَوْكيدًا او نَوْعًا يُبينُ أَوْ عَدَدْ
كَسِرْتُ سَيْرَتَيْنِ سَيْرَ ذي رَشَدْ
وَقَدْ يَنوبُ عَنْهُ ما عَلَيْهِ دَلْ
كَجِدَّ كُلَّ الْجِدِّ وَافْرَحِ الْجَذَلْ
وَما لِتَوْكيدٍ فَوَحِّدْ أَبَدا
وَثَنِّ وَاجْمَعْ غَيْرَهُ وَأَفْرِدا

الْمَجْلِسُ الْخَامِسُ فِي الْمَفْعُولِ لَهُ

- **المعنوية والقلبية والتعليل والمزامنة والرجوع إلى الفاعل**

أنس تاليا: هذا بابُ الْمَفْعولِ لَهُ. وَيُسمّى الْمَفْعولَ لأَجْلِهِ، وَمِنْ أَجْلِهِ، وَمِثالُهُ "جِئْتُ رَغْبَةً فيكَ". وَجَميعُ ما اشْتَرَطوا لَهُ خَمْسَةُ أُمورٍ: كَوْنُهُ مَصْدَرًا[1]، فَلا يجوزُ "جِئْتُكَ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ"، قالَهُ الْجُمْهورُ، وَأَجازَ يونُسُ "أَمّا الْعَبيدَ فَذو عَبيدٍ"، بِمَعْنى "مَهْما يُذْكَرْ شَخْصٌ لأَجْلِ الْعَبيدِ فَالْمَذْكورُ ذو عَبيدٍ"، وَأَنْكَرَهُ سيبَوَيْهِ[١]- وَكَوْنُهُ قَلْبِيًّا كَالرَّغْبَةِ، فَلا يجوزُ "جِئْتُكَ قِراءَةً لِلْعِلْمِ"، وَلا "قَتْلاً لِلْكافِرِ"، قالَهُ ابْنُ الْخَبّازِ وَغَيْرُهُ، وَأَجازَ الْفارِسِيُّ "جِئْتُكَ ضَرْبَ زَيْدٍ"، أَيْ "لِتَضْرِبَ زَيْدًا"[٢]- وَكَوْنُهُ عِلَّةً، عَرَضًا كانَ كَـ"رَغْبَةً"، أَوْ غَيْرَ عَرَضٍ، كَـ"قَعَدَ عَنِ الْحَرْبِ جُبْنًا"[٣]- وَاتِّحادُهُ بِالْمُعَلَّلِ بِهِ وَقْتًا، فَلا يجوزُ "تَأَهَّبْتُ السَّفَرَ"، قالَهُ الأَعْلَمُ وَالْمُتَأَخِّرونَ[٤]- وَاتِّحادُهُ بِالْمُعَلَّلِ بِهِ فاعِلاً، فَلا يَجوزُ "جِئْتُكَ مَحَبَّتَكَ إِيّايَ"، قالَهُ الْمُتَأَخِّرونَ أَيْضًا، وَخالَفَهُمْ ابْنُ خَروفٍ[٥]. وَمَتى فَقَدَ الْمُعَلِّلُ شَرْطًا مِنْها وَجَبَ عِنْدَ مَنِ اعْتَبَرَ ذلِكَ الشَّرْطَ، أَنْ يجُرَّ بِحَرْفِ التَّعْليلِ؛ فَفاقِدُ الأَوَّلِ نَحْوُ "وَالأَرْضَ وَضَعَها لِلأَنامِ"، وَالثّاني "وَلا تَقْتُلوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ"، بِخِلافِ "وَلا تَقْتُلوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ"، وَالرّابِعِ نَحْوُ "فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ[2] لِنَوْمٍ ثِيابَها لَدى السِّتْرِ إِلّا لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ"، وِالْخامِسِ نَحْوُ "وَإِنّي لَتَعروني لِذِكْراكِ هِزَّةٌ كَما انْتَفَضَ الْعُصْفورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ". وَقَدِ

---

[1] في كون المفعول لأجله مصدرا مؤولا، نظر؛ فكأنهم يخفونه في كلامهم ولا يكثرون تفصيله من حيث يجوز أن يكون المصدر المؤول (أَنْ صَدُّوكُمْ) في مثل "لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا"، في محل نصب بنزع الخافض الذي يحذف منه قياسا مستمرا. ولكن وقع في كلام قدماء منهم ومحدثين، إعرابُه مفعولا له، وهو مصدر مؤول.

[2] هو في الديوان وشروحه مخفف: "نَضَتْ (خَلَعَتْ)"، وربما رُوِيَ في غيرها مشددا كما هنا.

انْتفى الاتِّحادانِ في "أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلوكِ الشَّمْسِ". وَيَجوزُ جَرُّ الْمُسْتَوْفي لِلشُّروطِ بِكَثْرَةٍ إِنْ كانَ بِـ"أَلْ"، وَبِقِلَّةٍ إِنْ كانَ مُجَرَّدًا، وَشاهِدُ الْقَليلِ فيهِما قَوْلُهُ: "لا أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجاءِ"، وَقَوْلُهُ: "مَنْ أَمَّكُمْ لِرَغْبَةٍ فيكُمْ جُبِرْ". وَيَسْتَوِيانِ في الْمُضافِ، نَحْوُ "يُنْفِقونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاةِ اللّهِ"، وَنَحْوُ "وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ"، وَقيلَ: مِثْلُهُ "لِإِيلافِ قُرَيْشٍ"، أَيْ " فَلْيَعْبُدوا رَبَّ هذا الْبَيْتِ لِإِيلافِهِمُ الرِّحْلَتَيْنِ"، وَالْحَرْفُ في هذِهِ الْآيَةِ واجِبٌ عِنْدَ مَنِ اشْتَرَطَ اتِّحادَ الزَّمانِ.

أيمن شارحا: يحتاج العربي أحيانا إلى بيان علة ما فعله الفاعل؛ فينصب بفعله أو ما أشبهه من العوامل، اسمَ مَعْنًى، مَصْدريًّا (مصدرا أصيلا، أو مصدرا صناعيا، أو ما إليهما من المصادر الصالحة)، نفسي الدلالة باطنيها (قلبيًّا)، تعليليا (بدلالته على حال عارضة أو طبيعة ثابتة حملت الفاعل على ما فعل)، مزامنا للفعل (واقعا معه في زمانه)، راجعا إلى فاعله (موافقا له في انتسابه إلى فاعل الفعل المعلَّل نفسه)، كما في:

١ جئت رغبة فيك

٢ قعد عن الحرب جبنا[١]

---

[١] أشرت مرة إلى عدم ذكر القرآن الكريم للمسلمين بالقعود عن الحرب، لأنهم مأمورون بالنفور، فاعترض طالب نجيب بأن في القرآن ذكرا للقاعدين بمعنى المتخلفين، فأوصيته أن يحقق هذا الأمر في نصف صفحة أقرؤه باسمه في المحاضرة، ثم سبقت إلى الزمخشري، فوجدته يقول في "الْقَاعِدِيْنَ": "إن قلت: ما معنى قوله:"مَعَ الْقَاعِدِيْنَ"؟ -في "كَرِهَ اللّٰهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيْلَ اقْعُدُوْا مَعَ الْقَاعِدِيْنَ" -التوبة ٤٦- قلت: هو ذم لهم وتعجيز وإلحاق بالنساء والصبيان والزَّمْنى الذين شأنهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون والخوالف، ويبينه قوله -تعالى!-: "رَضُوْا بِأَنْ يَكُوْنُوْا مَعَ الْخَوَالِفِ". ثم اعترضت طالبة نجيبة بآية النساء -٩٥- "لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجَاهِدِيْنَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِيْنَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجَاهِدِيْنَ عَلَى الْقَاعِدِيْنَ أَجْرًا عَظِيْمًا"، فراجعت الزمخشري كرة أخرى، فوجدته يسأل نفسه بلسان غيره على عادة المعلمين الموفقين: "معلوم

٣ ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة اللهِ

فكل من "رغبة"، و"جبنا"، و"ابتغاء"، منصوبٌ بالفعل الذي قبله "جاء"، و"قعد"، و"ينفقون"، مفعولًا له- مصدر[١]- معناه من نوازع نفس فاعله الداخلية[٢]- واضح في تعليل الفعل الذي قبله بدلالته أولا على حال الرغبة العارضة، وثانيا على طبيعة الجبن الثابتة، وآخرا على عقيدة الابتغاء التي كالطبيعة الثابتة[٣]- واقع في زمانه نفسه الماضي أولا وثانيا، الحاضر المستمر إلى المستقبل آخرا[٤]- واقع من فاعل الفعل الذي علَّله؛ فالجائي هو الراغب، والجبان هو القاعد، والمنفقون هم المبتغون[٥].

ولكن ربما خطر لمتتبع أمثلة **أنس**، قول العربي:

- قتلته صبرا

فظن "صبرا" فيها مصدر "صبر" اللازم، خُلُقًا قلبيًّا واضح التعليل موافقا للفعل قبله زمنا وفاعلا؛ فجعله مفعولًا له، ولو تأمله وراجعه في الكلام العربي، لوجده مصدر "صبر" بمعنى "حبس" المتعدي، عملا حركيا، غير تعليلي؛ فأعربه مفعولا مطلقا.

يوضح ذلك مجدولا كشاف التأليف (الإعراب):

أن القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان، فما الفائدة في نفي الاستواء؟ قلت: معناه الإذكار بما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد ليأنف القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته". ثم راجعت الطبري في وعد الحسنى، فوجدته يروي عن قتادة: "هي الجنة، والله يؤتي كل ذي فضل فضله"، ولا سيما أنهم جميعا مؤمنون (من أهل بدر في قول ابن عباس، أو من أهل تبوك في قول مقاتل)؛ فـ"إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ"، وفي ذلك وجه من اختلاف السُّنِّيّ (الطبري) والمُعْتَزِلِيّ (الزمخشري).

جئت	رغبة فيك
"جاء" فعل ماض مبني على السكون، والتاء فاعله، ضمير مبني على الضم في محل رفع به.	"رغبة" مفعول لأجله، اسم منصوب بـ"جاء"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة- "في " جار، حرف مبني على السكون لا محل له، والكاف مجروره، ضمير مبني على الفتح في محل جر به، والجار والمجرور متعلقان بـ"رغبة".
قتلته	**صبرا**
"قتل" فعل ماض مبني على السكون، والتاء فاعله، ضمير مبني على الضم في محل رفع به، والهاء مفعوله، ضمير مبني على الضم في محل نصب به.	مفعول مطلق، اسم منصوب بـ"قتل"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

- **اختلال أحد الشروط**

ولقد التزم العربي جر مثل ذلك الاسم بحرف التعليل، إذا سقط منه أحد الشروط السابقة، كما في:

١ جئتك للسمن والعسل

٢ والأرض وضعها للأنام

الخالي من المصدرية اسماهما "السمن"، و"الأنام"؛ فهما اسما عَيْنٍ (مادَّة) لا معنى.

٣ جئتك لقراءة العلم[١]

٤ جئتك لقتل الكافر

٥ جئتك لضرب زيد

٦ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق

الخالية من القلبية أسماؤها "قراءة"، و"قتل"، و"ضرب"، و"إملاق"؛ فهي من أعمال الجوارح، وأصل الإملاق الإنفاق وهو من عمل اليد، وإنما جاءه معنى الفقر من كون صاحبه قد أنفق ماله حتى نفد.

٧ تأهبت للسفر

٨ فجئت وقد نضت لنوم ثيابها

الخالي من المزامنة اسماهما "السفر"، و"نوم"؛ فقد وقع التأهب أولا ولمّا يقع السفر، ووقع النَّضْوُ آخرا ولمّا يقع النوم.

٩ جئتك لمحبتك إياي

١٠ وإني لتعروني لذكراك هزة

الخالي من أثر الفاعل نفسه اسماهما "محبة"، و"ذكرى"؛ فالمحب أولا غير الجائي، والذاكر آخرا غير العاري.

١١ أقم الصلاة لدلوك الشمس

---

[١] في القراءة عند العرب نُطْقٌ -ولعل منه الأمر القرآني الأول "اقرأ"- ولهذا قال شوقي في غمغمة هِرّةٍ:

وَقَرَأَتْ أَوْرَادَهَا وَمَا دَرَتْ مَا قَرَتِ

الخالي من المزامنة ومن أثر الفاعل جميعا معا اسمه "دلوك"؛ فهو ميل الشمس لا المصلي، عن السماء مغربا، أو عن كبد السماء ظهرا، والصلاة تالية له على معنييه.

ولو لم تُجَرَّ تلك الأسماء كلها وأشباهها باللام لفسدت عروبتها!

- **جر ما يكون مفعولا له باللام أو من أو في أو الباء**

وربما جر العربي المفعولَ له الذي كان منصوبا، بأحد حروف التعليل، وأخرجه من باب المنصوبات إلى باب المجرورات؛ فلم يُعَدَّ مفعولا له. وذلك كثير الحدوث منه متى كان المفعول له معرفا بأل، وقليل متى كان مجردا منه، ووسط بينهما متى كان مضافا، كما في:

١ من أمكم لرغبة فيكم جبر

٢ وإن منها لما يهبط من خشية اللّٰه

ف"رغبة" اسم مجرد من أل والإضافة، قليلٌ جره، و"خشية" اسم مضاف وَسَطٌ جره، بدليل:

- ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة اللّٰه

ف"ابتغاء" اسم مضاف وَسَطٌ جره، نُصِبَ مفعولًا له.

لا تقتلوا	أولادكم	من إملاق
"لا" أداة نهي وجزم، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب- "تقتلوا" فعل مضارع	"أولاد" مفعول به، اسم منصوب بـ"تقتلوا"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، و"كم" مضاف	"من" جار، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب - و"إملاق" اسم مجرور بـ"من"، وعلامة

جره الكسرة - والجار والمجرور متعلقان بـ"تقتلوا".	إليه، ضمير مبني على السكون في محل جر به.	مجزوم بـ"لا" وعلامة جزمه حذف النون، والواو فاعله، ضمير مبني على السكون في محل رفع به
خشية إملاق	**أولادكم**	**لا تقتلوا**
"خشية" مفعول له، اسم منصوب بـ"تقتلوا"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة- و"إملاق " مضاف إليه، اسم مجرور بـ"خشية" وعلامة جره الكسرة الظاهرة.	إعرابه كما سبق.	إعرابه كم سبق.

براء مستطردا: كذلك يقول المستعرب:

١ صمت عجزا

٢ عجبت لعجزه

٣ نطق خوفا

٤ عجبت لخوفه

فلما استوفى كل من "عجزا" أولا، و"خوفا" ثالثا، أوقعهما مفعولا لهما، ثم لما اختلف فاعلا "عجز" ثانيا، و"خوف" آخرا، وفاعلا فِعْلَيْهما، جرهما باللام.

- **فرق ما بين حالَي النصب والجر بالحرف**

أبو مذود مستدركا: إِنَّ الْمُوَصِّيْنَ بَنُو سَهْوَانَ!

كيف تجيزون نصبَ المفعول له وجرَّه، جوازًا واحدًا، فتَدَّعوا على العربي مَرَّةً أُخْرى، ما لم يأته إلا أن يكون مخبولا!

تأملوا -يا مَكْمَلي ومَحْياي ومَخْلَدي- فروق ما بين هذه الأمثلة العربيَّة المستعربيَّة:

١ أخلصته الود حرصا

٢ أخلصته الود لحرص

٣ أخلصته الود من حرص

فإن من نصب "حِرْصًا"، فقد عرضه لاحتمال الحال بتقدير "حَرِيصًا"، واحتمال المفعول المطلق بتقدير "إِخْلاصَ حِرصٍ" أو "حَرَصْتُ عَلَى وُدِّهِ حِرْصًا"-ومن جره، فقد نص فيه على معنى المفعول له.

ثم إن من نصبه مفعولا له، فقد دل على حدوثه مع الإخلاص- ومن جره، فقد عرضه لاحتمال عدم الحدوث مع الإخلاص توقعًا لحدوثه بعده.

ثم إن من نصبه مفعولا له، فقد حدده بالإخلاص، وحدد به الإخلاص- ومن جره، فقد أزال عنه الحدود، فلم يُعْلَمْ مداه.

ثم إن من نصبه مفعولا له، فقد جعل فاعله فاعل فعله السابق (أخلص)- ومن جره فقد عرضه لاحتمال أن يكون فاعله المخْلَص له، لا المخْلِص.

ثم إن من نصبه مفعولا له، فقد دل على العلة وحدها- ومن جره، فقد دل على معنى الجار مع تعليله؛ ففي اللام سببية مع التعليل، وفي "من" ابتداء مع التعليل[1]، وهَلُمَّ جَرًّا.

ولكل عربي وجهة هو موليها؛ فنهم من يؤثر التعابير المقيدة، ومنهم من يؤثر التعابير المطلقة، والأول أعلق بالعلم والعلماء، والآخر أعلق بالفن والفنانين.

فأتبعوا السيئة الحسنة تمحها، وامزجوا لنا العلم بالفن!

- **أبيات الألفية**

أنس مغنيا:

يُنْصَبُ مَفْعولًا لَهُ الْمَصْدَرُ إِنْ

أبانَ تَعْليلًا كَجُدْ شُكْرًا وَدِنْ

وَهْوَ بِمَا يَعْمَلُ فيهِ مُتَّحِدْ

وَقْتًا وَفاعِلًا وِإِنْ شَرْطٌ فُقِدْ

فَاجْرُرْهُ بِالْحَرْفِ وَلَيْسَ يَمْتَنِعْ

مَعَ الشُّروطِ كَلِزُهْدٍ ذا قَنِعْ

وَقَلَّ أَنْ يَصْحَبَها الْمُجَرَّدُ

وَالْعَكْسُ فِي مَصْحوبِ أَلْ وَأَنْشَدوا

"لا أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجاءِ

وَلَوْ تَوالَتْ زُمَرُ الْأَعْداءِ"

---

[1] والسبب مؤثر كـ"جلستُ لِأستريح"، -ففي اللام سببية- والعلة غير مؤثرة، كـ"صُمْتُ لِرؤيته"؛ ففي اللام تعليل.

الْمَجْلِسُ السَّادِسُ فِي الْمَفْعُولِ فِيهِ وَهُوَ الْمُسَمَّى ظَرْفًا

- **الظرف وعاء**

أنس تاليا: هذا بابُ الْمَفْعولِ فيهِ، وَهُوَ الْمُسَمّى ظَرْفًا. الظَّرْفُ: ما ضُمِّنَ مَعْنى "في" بِاطِّراد: مِنَ اسْمِ وَقْتٍ، أَوِ اسْمِ مَكانٍ، أَوِ اسْمٍ عَرَضَتْ دَلالَتُهُ عَلى أَحَدِهِما، أَوْ جارٍ مَجْراهُ. فَالْمَكانُ وَالزَّمانُ، كَـ"امْكُثْ هُنا أَزْمُنًا".

أيمن شارحا: الظرف في كلام العربي الوعاء، وسواء في هذا "قَدَحٌ"، و"هُنا"، و"أَزْمُنٌ"؛ فإذا كان الأول وعاء حقيقيا يستوعب الماء، فإن الآخرين وعاءان مجازيان يستوعبان أقوال البشر وأفعالهم، ومتى استعملهما العربي كما في:

- امكث هنا أزمنا

كانا ظرفين (مكانيًّا فزمانيًّا) لمعنى الفعل أو ما أشبهه مما جرى مجراه، وأعربا مفعولا فيهما (ظرفين) منصوبين بـ"امكث" الذي كانا وعاءي معناه، لفظا كما في "أزمنا" وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، أو محلا كما في "هنا" المبني على السكون في محل نصب.

براء مستطردا: على ذلك قول المستعرب:

- تواعدنا اليوم عندك

فكل من "اليوم"، و"عند"، مفعول فيه (ظرف) لـ"تواعد (زماني فمكاني) مُسْتَوْعِبٌ لِمَعْناه، منصوب به، وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة على آخره[1].

---

[1] ليس مثال براء مثل قول الحق -سبحانه، وتعالى!- "وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً"، فـ"الْأَرْبَعِينَ" فيه هي الموعودة، ثم هي يمتنع أن تقع فيها المواعدة- أما المثال فلا مفعول به فيه، والتواعد الذي فيه إما أنه هو اللقاء

- **ينوب عن اسمي الزمان والمكان عددهما ومقدارهما ونعتهما والمضاف إليهما**

أنس تاليا: وَالَّذي عَرَضَتْ دَلالَتُهُ عَلى أَحَدِهِما أَرْبَعَةٌ: أَسْماءُ الْعَدَدِ الْمُمَيَّزَةُ بِهِما، كَـ"سِرْتُ عِشْرينَ يَوْمًا، ثَلاثينَ فَرْسَخًا"، وَما أُفيدَ بِهِ كُلِّيَّةُ أَحَدِهِما أَوْ جُزْئِيَّتُهُ، كَـ"سِرْتُ جَميعَ الْيَوْمِ، جَميعَ الْفَرْسَخِ"، أَو "كُلَّ الْيَوْمِ كُلَّ الْفَرْسَخِ"، أَو "بَعْضَ الْيَوْمِ بَعْضَ الْفَرْسَخِ"، أَو "نِصْفَ الْيَوْمِ نِصْفَ الْفَرْسَخِ". وَما كانَ صِفَةً لِأَحَدِهِما، كَـ"جَلَسْتُ طَويلًا مِنَ الدَّهْرِ شَرْقِيَّ الدّارِ". وَما كانَ مَخْفوضًا بِإِضافَةِ أَحَدِهِما ثُمَّ أُنيبَ عَنْهُ بَعْدَ حَذْفِهِ. وَالْغالِبُ في هذا النّائِبِ أَنْ يَكونَ مَصْدَرًا، وَفي الْمَنوبِ عَنْهُ أَنْ يَكونَ زَمانًا، وَلا بُدَّ مِنْ كَوْنِهِ مُعَيِّنًا لِوَقْتٍ أَوْ لِمِقْدارٍ، نَحْوُ "جِئْتُكَ صَلاةَ الْعَصْرِ"، أَو "قُدومَ الْحاجِّ"، و"أَنْتَظِرُكَ حَلْبَ ناقَةٍ"، أَو "نَحْرَ جَزورٍ". وَقَدْ يَكونُ النّائِبُ اسْمَ عَيْنٍ، نَحْوُ "لا أُكَلِّمُهُ الْقارِظَيْنِ"[1]، وَالْأَصْلُ " مُدَّةَ غِيابِ الْقارِظَيْنِ". وَقَدْ يَكونُ الْمَنوبُ عَنْهُ مَكانًا، نَحْوُ "جَلَسْتُ قُرْبَ زَيْدٍ"، أَيْ "مَكانَ قُرْبِهِ".

أيمن شارحا: وكل ما استعمله العربي استعمال اسمي الزمان والمكان السابقين، كان مثلَهما مفعولا فيه (ظرفا) منصوبا لفظا أو محلا بما كان وعاءه، كما في:

١ سرت عشرين يوما ثلاثين فرسخا[2]

٢ سرت جميع اليوم جميع الفرسخ

٣ سرت كل اليوم كل الفرسخ

نفسه وإما أنه على لقاء سيكون "اليوم عندك"، فأين المثال من الآية؟ إن المثال إنما هو من كلام المستعربين المعاصرين لا العرب القدماء، ومتى استعمل المستعربون المعاصرون "تَواعَدْنا الْيَوْمَ" بمعنى "اتَّخَذْناهُ مَوْعِدًا"!

[1] هو القَرَظ (شجر أو ورق شجر يُدْبَغُ به)، خرجا يجتنيانه فلم يؤوبا، فصار إيابهما مضرب المثل في المستحيل أبدا! قال أبو ذُؤَيْب:

وَحَتّى يَؤُوبَ الْقارِظانِ كِلاهُما وَيُنْشَرَ فِي الْقَتْلى كُلَيْبٌ لِوائِلِ

[2] واليوم من شروق الشمس إلى غروبها، والفرسخ مسافة ثلاثة أميال أو ستة.

٤ سرت بعض اليوم بعض الفرسخ

٥ سرت نصف اليوم نصف الفرسخ

٦ جلست طويلا من الدهر شرقي الدار

٧ جئتك صلاة العصر

٨ جئتك قدوم الحاج

٩ أنتظرك حلب ناقة

١٠أنتظرك نحر جزور

١١لا أكلمه القارظين

١٢جلست قرب زيد

ففي "عشرين" تعديد لاسم الزمان- وفي "ثلاثين" تعديد لاسم المكان- وفي جميع"، و"كل"، استغراق لاسمي الزمان والمكان- وفي بعض"، و"نصف"، اجتزاء من اسمي الزمان والمكان- وفي طويلا" نعت لاسم الزمان المحذوف المفهوم- وفي "شرقي" نعت لاسم المكان المحذوف المفهوم- وفي "صلاة"، و"قدوم"، و"حلب"، و"نحر"، وهي مصادر معينة الوقت، نيابة عن اسم الزمان المضاف المحذوف المفهوم بتقدير "مدة "- وفي "القارظين"، وهو اسم عين، نيابة عن المصدر المضاف إليه، واسم الزمان المضاف، المحذوفين المفهومين بتقدير "مدة غياب"- وفي "قرب" نيابة عن اسم المكان المضاف المحذوف المفهوم بتقدير "مكان"- وبعلاقاتها هذه بأسماء الزمان والمكان، نابت عنها، وأعربت مفعولا فيها (ظروفا)؛ فنصبت كما نصبت سائر المفاعيل.

ولا ريب في قصد العربي باستعمال تلك الأسماء إلى معان خاصة فيها، لا سبيل إليها بمباشرة أسماء الزمان والمكان أنفسها، ثم لا ريب فيما في النيابة عن المحذوف من إيجاز

مضـاف إلى تلك المعاني الخاصـة، ثمت لا ريب في رجوع قبول نيابة اسـم العين "القارظين" إلى سياق تاريخي مفهوم لا يُتَكَلَّف.

يوضح ذلك مجدولا كشاف التأليف (الإعراب):

لا	نافية، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
أكلمه	فعل مضارع مرفوع بفاعله، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وفاعله ضمير المتكلم المستتر فيه بتقدير "أنا"، والهاء مفعول به له، ضمير مبني على الضم في محل نصب به.
القارظين	مفعول فيه (ظرف زمان)، اسم منصوب بـ"أكلم"، وعلامة نصبه الياء، نائب عن اسم الزمان والمصدر المحذوفين المفهومين بتقدير "مدة غياب".

- **من نوع إلى نوع في إطار شبه الجملة**

أنس تاليا: وَالْجاري مَجْرى أَحَدِهما: أَلْفاظٌ مَسْموعَةٌ تَوَسَّعوا فيها فَنَصَبوها عَلى تَضْمينِ مَعْنى "في"، كَقَوْلِهِمْ "أَحَقًّا أَنَّكَ ذاهِبٌ"[1]، وَالْأَصْلُ "أَفي حَقٍّ"، وَقَدْ نَطَقوا بِذلِكَ، قالَ: "أَفي الْحَقِّ أَنّي مُغْرَمٌ بِكِ هائِمٌ وَأَنَّكِ لا خَلٌّ هَواكِ وَلا خَمْرُ"، وَهِيَ جارِيَةٌ مَجْرى ظَرْفِ الزَّمانِ دون

---

[1] قد شاع في الشعر القديم هذا التركيب، كما في قول مالك بن الرَّيْب التميمي:

أَحَقًّا عِبادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ سامِعًا نَشيدَ الرِّعاءِ الْمُعْزِبينَ الْمُتَتالِيا

وقول ابن الدُّمَيْنَة:

أَحَقًّا عِبادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ وارِدًا وَلا صادِرًا إِلّا عَلَيَّ رَقيبُ

ظَرْفِ الْمَكانِ، وَلِهذا تَقَعُ خَبَرًا عَنِ الْمَصادِرِ دونَ الْجُثَثِ، وَمِثْلُهُ "غَيْرَ شَكٍّ"، أو "جَهْدَ رَأْيِي"، أو "ظَنًّا مِنِّي أَنَّكَ قائِمٌ".

أيمن شارحا: ولقد وردت عن العربي أسماء لا هي من أسماء الزمان والمكان، ولا هي مما استعمله استعمالها، ولكنه جرها مرة بـ"في " التي هي أصل الدلالة على الظرفية، ونصبها مرة أخرى؛ فأتاح للمتلقي سبب إعرابها مفعولا فيها (ظروفا)، كما في:

١ أحقا أنك ذاهب

٢ غير شك أنك قائم

٣ جهد رأيي أنك قائم

٤ ظنا مني أنك قائم

فلن يستقيم إعرابها إلا على جعل كل من "حقا"، و"غير"، و"جهد"، و"ظنا"، مفعولا فيه (ظرف زمان)، لتكون شبه جملته خبرا مقدما في محل رفع، والمصدر المؤول بعده مبتدؤه في محل رفع.

يوضح ذلك مجدولا كشاف التأليف (الإعراب):

ظنا	مفعول فيه (ظرف زمان)، اسم منصوب بالخبر المقدر المحذوف المفهوم بتقدير "كائن".
مني	"من" جار حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والنون الثانية أداة وقاية الحرف من الكسر، حرف مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، والياء مجرور "من"، ضمير

	مبني على السكون، في محل جر به، وشبه الجملة "مني" نعت لـ "ظنا"، في محل نصب بالخبر المحذوف.
أنك	"أن" ناسخة مؤكدة مصدرية، حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والكاف اسمها، ضمير مبني على الفتح، في محل نصب بها.
قائم	خبر "أن"، اسم مرفوع بها، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره- والمصدر المؤول "أنك قائم" مبتدأ مؤخر، في محل رفع بخبره المقدم المحذوف.

- **فضل المفعول به على المفعول فيه**

أنس تاليا: وَخَرَجَ عَنِ الْحَدِّ أُمورٌ: أَحَدُها: نحو "وَتَرْغَبونَ أَنْ تَنْكِحوهُنَّ"، إذا قُدِّرَ بـ"في"؛ فَإِنَّ النِّكاحَ لَيْسَ بواحِدٍ مِمّا ذَكَرْنا. وَالثّاني: نحو "يَخافونَ يَوْمًا"، وَنحو "اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ"؛ فَإِنَّهما لَيْسا عَلى مَعْنى "في"، فَانْتِصابُها عَلى الْمَفْعولِ بِهِ، وَناصِبُ "حَيْثُ" "يَعْلَمُ" مَحْذوفًا، لِأَنَّ اسْمَ التَّفْضيلِ لا يَنْصِبُ الْمَفْعولَ بِهِ إِجْماعًا. وَالثّالِثُ: نحو "دَخَلْتُ الدّارَ"، و"سَكَنْتُ الْبَيْتَ"؛ فَانْتِصابُهُما إِنَّما هُوَ عَلى التَّوَسُّعِ بِإِسْقاطِ الْخافِضِ، لا عَلى الظَّرْفِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ لا يَطَّرِدُ تَعَدّي الْأَفْعالِ إِلى الدّارِ وَالْبَيْتِ عَلى مَعْنى "في"؛ لا تَقولُ: "صَلَّيْتُ الدّارَ"، وَلا "نِمْتُ الْبَيْتَ".

أيمن شارحا: لا يستغني المفعول فيه (الظرف)، عن مساعدة سياقه له على أن يكون كما أراد له العربي؛ فربما منعه من ذلك حاجة سياقه إلى أن يكون مفعولا به، كما في:

١ وترغبون أن تنكحوهن

٢ يخافون يوما

٣ الله أعلم حيث يجعل رسالته

٤ دخلت الدار[١]

٥ سكنت البيت[٢]

فكل من "أن تنكحوهن"، و"يوما"، و"حيث"، و"الدار، و"البيت"، مفعول به - وإن كان أكثرها مُتَوَسَّعًا فيه بحذف حرف الجر- على رغم ما فيه من معنى "في" المطلوب في المفعول فيه (الظرف).

براء مستطردا: كذلك إذا قال المستعرب:

١ أحب يوم الجمعة

٢ أكره وسْط القاهرة[٣]

كان كل من "يوم"، و"وسط"، مفعولا به للفعل السابق، لا مفعولا فيه (ظرف زمان)؛ فليس المراد: "أحب في يوم الجمعة"، ولا "أكره في وسط القاهرة".

- **يُذكر عامل الظرف (مظروفه) ويُحذف**

أنس تاليا: فَصْلٌ. وَحُكْمُه النَّصْبُ، وَناصِبهُ اللَّفْظُ الدّالُّ عَلى الْمَعْنى الْواقِع فيه، وَلِهذا اللَّفْظِ ثَلاثُ حالات: إِحْداها: أَنْ يَكونَ مَذْكورًا، كـ"امْكُثْ هُنا أَزْمُنًا"، وَهذا هُوَ الْأَصْلُ. وَالثّانِيَةُ: أَنْ يَكونَ مَحْذوفًا جَوازًا، وَذلِك كَقَوْلِكَ: "فَرْسَخَيْنِ"، أو "يَوْمَ الْجُمُعَةِ"، جَوابًا لِمَنْ قالَ: "كَمْ

---

[١] مع أفعال خاصة.

[٢] مع أفعال خاصة.

[٣] إلا ميدان التحرير!

سِرْتَ؟"، أو "مَتى صُمْتَ؟". وَالثّالِثَةُ: أَنْ يَكونَ مَحْذوفًا وُجوبًا، وَذلِكَ في سِتِّ مَسائِلَ[1]، وَهِيَ: أَنْ يَقَعَ صِفَةً كَ"مَرَرْتُ بِطائِرٍ فَوْقَ غُصْنٍ"، أَوْ صِلَةً كَ"رَأَيْتُ الَّذي عِنْدَكَ"، أَوْ حالًا كَ"رَأَيْتُ الْهِلالَ بَيْنَ السَّحابِ"، أَوْ خَبَرًا كَ"زَيْدٌ عِنْدَكَ"، أَوْ مُشْتَغَلًا عَنْهُ كَ"يَوْمَ الْخَميسِ صُمْتُ فيهِ"، أَوْ مَسْموعًا بِالْحَذْفِ لا غَيْرَ كَقَوْلِهِمْ: "حينَئِذٍ الْآنَ"، أَيْ "كانَ ذلِكَ حينَئِذٍ، وَاسْمَعِ الْآنَ".

أيمن شارحا: ينتصب الظرف كغيره من المفاعيل، بمظروفه الفعل أو ما أشبهه، المذكور على أصل التفاهم باللغة كما سبق، أو المحذوف:

- جَوازًا فَهْمًا له، كما في:

١ فرسخين

في جواب " كم سرت؟".

٢ يوم الجمعة

في جواب "متى سرت؟"؛ فالجواب تكملة السؤال، وما ذُكِرَ في السؤال دليل ما حذف من الجواب.

- ووُجوبًا اسْتِغْناءً عنه، كما في:

١ مررت بطائر فوق غصن

٢ رأيت الذي عندك

٣ رأيت الهلال بين السحاب

٤ زيد عندك

٥ يوم الخميس صمت فيه

[1] تنتهي إلى ثلاث في الحقيقة: أن يكون كونا عاما، وأن يكون في الاشتغال، وأن يكون في مثل.

فكل من "فوق"، و"عند"، و"بين"، و"عند"، و"يوم"، مفعول فيه (ظرف)، منصوب بفعل أو اسم فاعل محذوفين وجوبا مقدرين بما يدل عليه سياقه، ولو ذكر المحذوف فقيل: "مررت بطائر كائن فوق غصن"، و"رأيت الذي كان عندك"، و"رأيت الهلال كائنا بين السحاب"، و"زيد كائن عندك"، و"يوم الخميس صمتُ صمتُ فيه"- لاختلت عروبة الكلام، وارتاب فيه المتلقي!

ومن حذف عامل المفعول فيه (الظرف) وجوبا، أن يقع كذلك في مَثَلٍ -وطبيعة الأمثال الجمود وعدم التغير- كما في "حينئذ الآن"؛ فلو ذكر فقيل: "كان ذلك حينئذ، واسمع الآن"، لكان كلاما آخر غير المثل.

يوضح ذلك مجدولا كشاف التأليف (الإعراب):

حينئذ	"حين" مفعول فيه (ظرف زمان)، منصوب بـ"كان" التامة المحذوفة وجوبا في المثل الجامد، ومعها فاعلها، و"إذ" مضاف إليه، اسم زمان مبني على السكون المحرك بالكسر لمناسبة تنوين العوض عن جملة المضاف إليه المحذوفة، في محل جر بـ"حين"- وجملة "حينئذ" بمذكورها ومحذوفها، ابتدائية، لا محل لها من الإعراب.
الآن	مفعول فيه (ظرف زمان)، مبني على الفتح، في محل نصب بـ"اسمع" المحذوف وجوبا في المثل الجامد، ومعه فاعله المستتر فيه- وجملة "الآن" بمذكورها ومحذوفها، استئنافية، لا محل لها من الإعراب.

- **يجوز ظرفا من أسماء الزمان محدَّدها (معدودها) ومختصها ومبهمها جميعا**

أنس تاليا: فَصْلٌ. أَسْماءُ الزَّمانِ كُلُّها صالِحَةٌ لِلانْتِصابِ عَلى الظَّرْفِيَّةِ، سَواءٌ فِي ذلِكَ مُبْهَمُها كـ"حينٍ"، و"مُدَّةٍ"، وَمُخْتَصُّها كـ"يَوْمِ الْخَمِيسِ"، وَمَعْدودُها كـ"يَوْمَيْنِ"، و"أُسْبوعَيْنِ".

أيمن شارحا: في الفعل دلالة على الزمان مع دلالته على المعنى (الحدث)، تغري العربي بأن يضيف إليه من أسماء الزمان ما يزيد دلالته دون أن يكون غريبا عليه أو نافرا منه؛ فمن ثم صلحت لموقع المفعول فيه (ظرف الزمان)، أنواع أسماء الزمان الثلاثة:

١ المعدود، وهو المحدَّد المَدى بطبيعته بحيث يُعَدَّدُ ويُسْأَلُ عنه بـ"كَم"، كـ"يومين"، و"أسبوعين".

٢ والمختص، وهو المحدد المَدى بمُحَدِّدٍ بحيث يسأل عنه بـ"متى"، كـ"يوم الخميس"، ومثله ما اشْتُقَّ من المصدر مضافا إلى معموله، كـ"مَجْلِس زيد"، أي زمان جلوسه؛ فإضافته تحدده.

٣ والمبهم، وهو العام غير المحدد بحيث لا يسأل عنه بـ"كَم"، ولا "متى"، كـ"حين"، و"مدة".

وما عمل عمل الفعل جرى مجراه في نصب تلك الأسماء الثلاثة.

براء مستطردا: وعلى هذا قول المستعرب:

١ غاب عن العمل يومين

٢ زارني يوم الخميس

٣ عاشرته مدة

- **يجوز ظرفا من أسماء المكان مبهمها ومختصها (متَّحدها) جميعا**

أنس تاليا: وَالصّالِحُ لِذلِكَ مِنْ أَسْماءِ الْمَكانِ نَوْعانِ: أَحَدُهُما: الْمُبْهَمُ، وَهُوَ ما افْتَقَرَ إِلى غَيْرِهِ في بَيانِ صورَةِ مُسَمّاهُ: كَأَسْماءِ الْجِهاتِ، نَحْوُ "أَمامٍ"، و"وَراءٍ"، و"يَمينٍ"، و"شِمالٍ"، و"فَوْقٍ"، و"تَحْتٍ"، وَشِبْهِها في الشِّياعِ كَ"ناحِيَةٍ"، و"جانِبٍ"، وَ"مَكانٍ"، وَكَأَسْماءِ الْمَقاديرِ كَ"ميلٍ"، و"فَرْسَخٍ"، و"بَريدٍ". وَالثّاني: ما اتَّحَدَتْ مادَّتُه وَمادَّةُ عامِلِهِ، كَ"ذَهَبْتُ مَذْهَبَ زَيْدٍ"، و"رَمَيْتُ مَرْمى عَمْرٍو"، وَقَوْلِهِ -تَعالى!-: " وَأَنّا كُنّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ". وَأَمّا قَوْلُهُمْ: " هُوَ مِنّي مَقْعَدَ الْقابِلَةِ"، و"مَزْجَرَ الْكَلْبِ"، و"مَناطَ الثُّرَيّا"، فَشاذٌّ؛ إِذِ التَّقْديرُ: "هُوَ مِنّي مُسْتَقِرٌّ في مَقْعَدِ الْقابِلَةِ"؛ فَعامِلُهُ الاسْتِقْرارُ، وَلَوْ أُعْمِلَ في "الْمَقْعَدِ" "قَعَدَ"، وَفي "الْمَزْجَرِ" "زَجَرَ"، وفي "الْمَناطِ" "ناطَ"، لَمْ يَكُنْ شاذًّا.

أيمن شارحا: وليست في الفعل دلالة على مكان وقوع الحدث، كدلالته على زمان وقوعه؛ فمن ثم لم يصلح من أسماء المكان، لموقع المفعول فيه (ظرف المكان)، إلا اسمان اثنان:

- المُبْهَمُ، وهو من أسماء المكان كُلُّ متصف بصِفَتَيْ عدم لزوم المُسَمّى وعدم محْدودية المدى، كـ"أمام"، و"وراء"، و"يمين"، و"شمال"، و"فوق"، و"تحت"؛ فورائي أمام غيري، ثم هو مستمر إلى آخر الدنيا.

  ويُضاف إلى المبهم شِبْهُهُ (شبه اسم الجهة)، كـ"ناحية"، و"جانب"، و"مكان".

  وتضاف إليه كذلك أسماء المقادير كـ"ميل"، و"فرسخ"، و"بريد"[1]، وهذه من آثار ممارسة المراسلة.

- ما اتحدت فيه مادَّتُهما (مادة الظرف والمظروف) معا، كـ"مذهب"، في[2]:

---

[1] البريد فرسخان، وأصل كلمة "بريد" الشخص المُرسَل نفسه؛ فهي إذن على فَعيل بمعنى مَفعول.

[2] والظرف هنا مختص متحد.

١ ذهبت مذهب زيد

و"مرمى"، في:

٢ رميت مرمى عمرو

و"مقاعد"، في:

٣ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع

فأما صلاح الأول، فلأن طبيعة ما في الفعل من حدث، أن يقع في مكان ما (مبهم)[١]- وأما صلاح الآخر فلما بينه وبين فعله من الاشتراك الاشتقاقي المؤلف بينهما.

وما عمل عمل الفعل جرى مجراه في نصب ذين الاسمين.

براء مستطردا: وعلى هذا قول المستعرب:

١ جلس أماما

٢ جلس جانبا

٣ سار ميلا

٤ سار مساري

- **من أسماء الزمان والمكان متصرف وغير متصرف**

أنس تاليا: فَصْلٌ. الظَّرْفُ نَوْعانِ: مُتَصرِّفٌ، وَهُوَ: ما فارَقَ الظَّرْفِيَّةَ إِلى حالَةٍ لا تُشْبِهُها، كَأَنْ يستعمل مُبتدأً أَوْ خبرًا أَوْ فاعِلًا أَوْ مَفْعولًا أَوْ مُضافًا إِلَيْهِ، كـ"الْيومِ"، تَقولُ: "الْيَوْمُ يومٌ مُبارَكٌ"، و"أَعْجَبَني الْيَوْمُ"، و"أَحْبَبْتُ يومَ قُدومِكَ"، و"سِرْتُ نِصْفَ يَوْمٍ". وَغَيْرُ مُتَصرِّفٍ، وَهُوَ نَوْعانِ: ما لا يُفارِقُ الظَّرْفِيَّةَ أَصْلًا، كـ"قَطُّ"، و"عَوْضُ"، تَقولُ: "ما فعلته قَطُّ"، و"لا أَفْعَلُهُ

[١] يدل على المكان دلالة لُزوم، وكان قد دَلَّ على الزمان دلالة تَضَمُّنٍ مثلا.

عَوْضُ"، وَما لا يَخْرُجُ عَنْها إِلّا بِدُخولِ الْجارِّ عَلَيْهِ، نحو "قَبْلُ"، و"بَعْدُ"، و"لَدُنْ"، و"عِنْدَ"؛ فَيُحَكَمَ عَلَيْهِنَّ بِعَدَمِ التَّصَرُّفِ مَعَ أَنَّ "مِنْ" تَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ؛ إِذْ لَمْ يَخْرُجْنَ عَنِ الظَّرْفِيَّةِ إِلّا إِلى حالَةٍ شَبيهَةٍ بِها، لِأَنَّ الظَّرْفَ وَالْجارَّ وَالْمَجْرورَ أَخَوانِ.

أيمن شارحا: تُشارِكُ أسماءُ الزمان والمكان، غيرَها من الأسماء والأفعال والحروف، في تكوين الكلام، على ثلاثة أنماط:

- النمط الأول المشاركة العامة، وفيها تشغل أسماء الزمان والمكان موقعًا بعد موقع، وتتحول من حال إلى حال، بما يسد حاجة سياق الكلام، كـ"يوم"، في الأمثلة:

١ اليوم يوم مبارك

٢ أعجبني اليوم

٣ أحببت يوم قدومك

٤ سرت نصف يوم

فقد شغل اسم الزمان "يوم" في أولها موقع المبتدأ، وفي ثانيها موقع الفاعل؛ فارتفع، وفي ثالثها موقع المفعول به؛ فانتصب، وفي رابعها موقع المضاف إليه؛ فانجر؛ ولذلك كله يسمى اسم الزمان أو المكان من هذا النمط "ظرفًا متصرفا"، أي مترددا بين المواقع والأحوال.

- والنمط الثاني المشاركة الخاصة، وفيها لا تشغل أسماء الزمان والمكان إلا موقع المفعول فيه (الظرف) فقط، كـ"قط"، و"عوض" في:

١ ما فعلته قط

٢ لا أفعله عوض

فلم يستعمل العربي أيا منهما إلا مفعولا فيه (ظرف زمان)، أولهما للماضي، والآخر للمستقبل، بل لم يستعملهما كذلك إلا مَبْنِيَّيْنِ، في سياق نفي أو ما أشبهه.

- والنمط الثالث المشاركة شبه الخاصة، وفيها لا تشغل أسماء الزمان والمكان بعد موقع المفعول فيه (الظرف)، إلا موقع المجرور بأداة الجر "من" فقط، كـ"قبل"، و"بعد"، و"لدن"، و"عند". والظرفية والجر بالحرف نمطان متشابهان من المشاركة في تكوين الكلام، ولذلك يسمى اسم الزمان أو المكان من هذا النمط والذي سبقه: "ظرفا غير متصرف".

براء مستطردا: من النمط الثالث قول المستعرب:

١ زرتك من قبله

٢ أزورك من بعده

٣ جاءني من لدنك

٤ جاءني من عندك

- **دلالة الظرف المركب**

أبو مذود مستدركا: مَنْ أَجْدَبَ انْتَجَعَ!

ولقد وقفتم من العربية بعيدا، فرأيت أن أحملكم إليها، فتأملوا قول العربي:

١ زرته صباحًا ومساءً

٢ أزوره صباحَ مساءَ[1]

---

[1] ومنه قول شوقي في سيدي عمر المختار أسد الصحراء -رضي الله عنه!-:

"رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرِّمَالِ لِوَاءَ   يَسْتَنْهِضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءَ"!

إن في كل منهما مفعولًا فيه، ولكن الذي في الأول مفرد "صباح"، معطوف عليه مثله "مساء" بالواو، والذي في الآخر مركب "صباح مساء". وإذا كنتم قد وجدتم مثل ذلك المفرد المعرب المنصوب من النمط الأول مما سبق، متصرفا، فإن هذا المركب المبني على فتح جزأيه في محل نصب، من النمط الثاني غير المتصرف؛ فلا يكون إلا مفعولًا فيه، ولا يدخل عليه الجار "من".

وهذا الظرف المركب في المثال الآخر، مطور عن اسمي زمان متعاطفين بفاء التعقيب التي تفيد العموم، لا واو الجمع "صباحا ومساء" التي في المثال الأول؛ ففيه دلالة على تكرار مستمر، بتقدير: "أزوره صباحَ كل يوم فمساءَ كل يوم"، يخلو منها المفرد المعطوف عليه مثله، بتقدير "زرته صباح اليوم ومساء اليوم".

أما قول الحق -سبحانه، وتعالى!-:

١ إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا

٢ سبحوه بكرة وأصيلا

ففيه "ليلا ونهارا"، و"بكرة وأصيلا"، أسماء زمان متعاطفة بالواو- دلت قرائن مقالها ومقامها، على قصد تكرارها المستمر؛ ففي الدعوة إلى الله وذكره، حقيقةُ إسلام المسلم، التي لا تتبدل ولا تتغير.

فأتبعوا السيئة الحسنة تمحها، وامزجوا لنا العلم بالفن!

- **أبيات الألفية**

أنس مغنيا:

الظَّرْفُ وَقْتٌ أَوْ مَكانٌ ضُمِّنا

فِي بِاطِّرادٍ كَهُنا امْكُثْ أَزْمُنا

فَانْصِبْهُ بِالْوَاقِعِ فِيهِ مُظْهَرا

كانَ وَإِلّا فَانْوِهِ مُقَدَّرا

وَكُلُّ وَقْتٍ قابِلٌ ذاكَ وَما

يَقْبَلُهُ الْمَكانُ إِلّا مُبْهَما

نَحْوُ الْجِهاتِ وَالْمَقادِيرِ وَما

صِيغَ مِنَ الْفِعْلِ كَمَرْمًى مِنْ رَمى

وَشَرْطُ كَوْنِ ذا مَقِيسًا أَنْ يَقَعْ

ظَرْفًا لِما فِي أَصْلِهِ مَعْهُ اجْتَمَعْ

وَما يُرى ظَرْفًا وَغَيْرَ ظَرْفِ

فَذاكَ ذُو تَصَرُّفٍ فِي الْعُرْفِ

وَغَيْرُ ذِي التَّصَرُّفِ الَّذِي لَزِمْ

ظَرْفِيَّةً أَوْشِبْهَها مِنَ الْكَلِمْ

وَقَدْ يَنُوبُ عَنْ مَكانٍ مَصْدَرُ

وَذاكَ فِي ظَرْفِ الزَّمانِ يَكْثُرُ

الْمَجْلِسُ السَّابِعُ فِي الْمَفْعُولِ مَعَهُ

- **حد جامع مانع**

أنس تاليا: هذا بابُ الْمَفْعولِ مَعَهُ. وَهُوَ: اسْمٌ[١]، فَضْلَةٌ[٢]، تالٍ لِواوٍ[٣]، بِمَعْنى "مَعَ"[٤]، تالِيَةٍ لِجُمْلَةٍ[٥]، ذاتِ فِعْلٍ أَوِ اسْمٍ فيهِ مَعْناهُ وَحُروفُهُ[٦]، كَـ"سِرْتُ وَالطَّريقَ"، و"أَنا سائِرٌ وَالنِّيلَ". نَخْرُجُ بِاللَّفْظِ الْأَوَّلِ نحو "لا تَأْكُلِ السَّمَكَ وَتَشْرَبَ اللَّبَنَ"، وَنحو "سِرْتُ وَالشَّمْسُ طالِعَةٌ"؛ فَإِنَّ الْواوَ داخِلَةٌ فِي الْأَوَّلِ عَلى فِعْلٍ، وَفِي الثّاني عَلى جُمْلَةٍ، وَبِالثّاني نحو "اشْتَرَكَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو"، وَبِالثّالِثِ نحو "جِئْتُ مَعَ زَيْدٍ"، وَبِالرّابِعِ نحو "جاءَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ"، وَبِالْخامِسِ نحو "كُلُّ رَجُلٍ وَضَيْعَتُهُ"؛ فَلا يَجوزُ فيهِ النَّصْبُ خِلافًا لِلصَّيْمَرِيِّ، وَبِالسّادِسِ نحو "هذا لَكَ وَأَباكَ"؛ فَلا يُتَكَلَّمُ بِهِ، خِلافًا لِأَبي عَلِيٍّ. فَإِنْ قُلْتَ: فَقَدْ قالوا: "ما أَنْتَ وَزَيْدًا"، و"كَيْفَ أَنتَ وَزَيْدًا؟". قُلْتُ: أَكْثَرُهُمْ يَرْفَعُ بِالْعَطْفِ، وَالَّذينَ نَصَبوا قَدَّروا الضَّميرَ فاعِلًا لِمَحْذوفٍ لا مُبْتَدَأً، وَالْأَصْلُ "ما تَكونُ؟"، و"كَيْفَ تَصْنَعُ؟"؛ فَلَمّا حُذِفَ الْفِعْلُ وَحْدَهُ بَرَزَ ضَميرُهُ وَانْفَصَلَ.

أيمن شارحا: عادة النحوي إذا استفرغ وسعه في تعريف بابٍ تعريفا جامعا مانعا، ألا يقر له قرار، حتى يشرح ما في تعريفه ذاك من وجوه الجمع والمنع، ويورد من كلام العربي، ما يتجلى به عقله ونقله وجهده واجتهاده؛ فيستثير المتلقي إلى تفقد فروق ما بين ما يدخله وما يخرجه، كما يتفقد فروق ما بين صُوَرِ الألغاز، حتى إذا ما وقف عليها تميزت لديه، على النحو الموضِّحِه مجدولا كشافُ التأليف (الإعراب):

سرت والطريق	الطريق	مفعول معه؛ فهو اسم منصوب، بعد واو بمعنى "مع"، بعد فعل وفاعل.
أنا سائر والنيل	النيل	مفعول معه؛ فهو اسم منصوب، بعد واو بمعنى "مع"، بعد اسم فاعل كالفعل.
لا تأكل السمك وتشرب اللبن	تشرب	ليس بمفعول معه لفقده الاسمية؛ فهو فعل منصوب بـ"أن" مضمرة.
سرت والشمس طالعة	الشمس	ليس بمفعول معه لفقده الانفراد؛ فهو اسم مرفوع، مبتدأ جملة الحال.
اشترك زيد وعمرو	عمرو	ليس بمفعول معه لفقده الفضلية؛ فهو اسم مرفوع، معطوف على الفاعل.
جئت مع زيد	زيد	ليس بمفعول معه لفقده الواو؛ فهو اسم مجرور، مضاف إليه.
جاء زيد وعمرو قبله أو بعده	عمرو	ليس بمفعول معه لفقد واوه المعية؛ فهو اسم مرفوع، معطوف على الفاعل.
كل رجل وضيعته	ضيعة	ليس بمفعول معه لفقده سبق الجملة؛ فهو اسم مرفوع، معطوف على المبتدأ.
هذا لك وأباك	أبا	ليس بمفعول معه لفقده الفعل أو ما أشبهه؛ فلا عربية لنصبه.

ما أنت وزيدا	**زيدا**	مفعول معه، فهو اسم منصوب، بعد واو بمعنى "مع"، بعد فاعلٍ فعلُه محذوف مفهوم، تقديره "تكون" التامة.
كيف أنت وزيدا	**زيدا**	مفعول معه، فهو اسم منصوب، بعد واو بمعنى "مع"، بعد فاعلٍ فعلُه محذوف مفهوم، تقديره "تصنع".

- **ناصب المفعول معه**

أنس تاليا: وَالنّاصِبُ لِلْمَفْعولِ مَعَهُ ما سَبَقَهُ مِنْ فِعْلٍ أَوْ شِبْهِهِ، لا الْواوُ، خِلافًا لِلْجُرْجانِيِّ، وَلا الْخِلافُ، خِلافًا لِلْكوفِيّينَ، وَلا مَحْذوفٌ، والتَّقْديرُ "سِرْتُ وَلابَسْتُ النّيلَ"؛ فَيَكونَ حينَئِذٍ مَفْعولًا بِهِ، خِلافًا لِلزَّجّاجِ.

أيمن شارحا: لا ريب في أن من المجاز القديم، إعمال النحويين للألفاظ بعضها في بعض، أي نسبتهم ما تكون فيه من مواقع، وما تكون عليه من أحوال، إلى تأثر غيرها من الألفاظ، حتى ليتأثر (يتبع) اللفظ أحيانا ما تأثره (تبعه)، وهو بيان لطيف عن طبيعة تركب الألفاظ.

ولقد أفلح هذا المجاز، ويسر على المعلمين وصف ما تكون عليه التراكيب، وما تتحول إليه، ولكنه لما اضطرب منهجه ضجر به المعلمون، فزهَّدوا فيه المتعلمين، ولو قد اعْتُنِيَ بمنهجه، فنُفِيَ عنه ما ينقضه، لبقي على حاله مدهشا جذابا.

من ذلك المجاز هنا نسبة نصب المفعول معه إلى ما سبقه من فعل أو شبهه؛ فـ"الطريق" في:

- سرت والطريق

مفعول معه، منصوب بـ"سار"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، و"النيل" في:

- أنا سائر والنيل

مفعول معه، منصوب بـ"سائر"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

- **حالات مدخول الواو**

أنس تاليا: فَصْلٌ. لِلاسْمِ بَعْدَ الْواوِ خَمْسُ حالاتٍ: وُجوبُ الْعَطْفِ، كَما في "كُلُّ رَجُلٍ وَضيعَتُهُ"، وَنحو "اشْتَرَكَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو"، وَنَحْوُ "جاءَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ"، لِما بَيَّنّا. وَرُجْحانُهُ، كَـ"جاءِ زَيْدٌ وَعَمْرٌو، لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، وَقَدْ أَمْكَنَ بِلا ضَعْفٍ. وَوُجوبُ الْمَفْعولِ مَعَهُ، وَذلِكَ في نحو "ما لَكَ وَزَيْدًا"، و"ماتَ زَيْدٌ وَطُلوعَ الشَّمْسِ"، لِامْتِناعِ الْعَطْفِ في الْأَوَّلِ مِنْ جِهَةِ الصِّناعَةِ، وَفي الثّاني مِنْ جِهَةِ الْمَعْنى. وَرُجْحانُهُ، وَذلِكَ في نَحْوِ قَوْلِهِ: "فَكونوا أَنْتُمُ وَبَني أَبيكُمْ مَكانَ الْكُلْيَتَيْنِ مِنَ الطِّحالِ"، وَنحو "قُمْتُ وَزَيْدًا"، لِضَعْفِ الْعَطْفِ في الْأَوَّلِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنى، وَفي الثّاني مِنْ جِهَةِ الصِّناعَةِ. وَامْتِناعُهُما، كَقَوْلِهِ: "عَلَفْتُها تِبْنًا وَماءً بارِدًا"، وَقَوْلِهِ: "إِذا ما الْغانِياتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَواجِبَ وَالْعُيونا". أَمّا امْتِناعُ الْعَطْفِ فَلِانْتِفاءِ الْمُشارَكَةِ، وَأَمّا امْتِناعُ الْمَفْعولِ مَعَهُ فَلِانْتِفاءِ الْمَعِيَّةِ في الْأَوَّلِ وَانْتِفاءِ فائِدَةِ الْإِعْلامِ بِها في الثّاني[1]. وَيَجِبُ في ذلِكَ إِضْمارُ فِعْلٍ ناصِبٍ لِلاسْمِ عَلى أَنَّهُ مَفْعولٌ بِهِ، أَيْ "وَسَقَيْتُها ماءً"، و"كَحَّلْنَ الْعُيونَ"، هذا قَوْلُ الْفارِسِيِّ وَالْفَرّاءِ وَمَنْ تَبِعَهُما. وَذَهَبَ الْجَرْمِيُّ وَالْمازِنِيُّ وَالْمُبَرِّدُ وَأَبو عُبَيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيُّ

---

[1] "انتفاء فائدة الإعلام بها" هنا معناه أن تكحيل العيون ربما كان في أثناء تدقيق الحواجب، على عكس سقيا الماء التي تكون بعقب علف التبن، ولكن لا فائدة في كون العيون مع الحواجب، لأنها على هذا خلقت وثبتت!

وَالْيَزِيدِيُّ إِلَى أَنَّهُ لا حَذْفَ، وَأَنَّ ما بَعْدَ الْواوِ مَعْطوفٌ، وَذلِكَ عَلَى تَأْوِيلِ الْعامِلِ الْمَذْكورِ بِعامِلٍ يَصِحُّ انْصِبابُهُ عَلَيْهِما، فَيُؤَوَّلُ "زَجَّجْنَ" بِـ"حَسَّنَّ"، و"عَلَفْتُها " بِـ"أَنَلْتُها".

أيمن شارحا: أقرب الأبواب التباسا بباب المفعول معه، باب المعطوف؛ فمن ثم كان جديرا بأن يعتني به **أنس** عناية خاصة؛ فيتخيل العربي وقد استعرض طائفة من التراكيب الملتبسة بينهما: كيف يحسم أمرها؟ وما "الصناعة" في كلامه هذا، إلا فقه تركيب الألفاظ.

يوضح ذلك مجدولا كشاف التأليف (الإعراب):

كل رجل وضيعته	"ضيعة"، معطوف على "كل"، مرفوع.	واجب العطف، لنقصان ما قبل واوه عن جملة أولًا، وفاعليته معنًى ثانيا، وامتناع المعية بدلالة الظرف المخالفة لها ثالثا.
اشترك زيد وعمرو	"عمرو"، معطوف على "زيد"، مرفوع.	
جاء زيد وعمرو قبله أو بعده	"عمرو"، معطوف على "زيد"، مرفوع.	
جاء زيد وعمرو	"عمرو"، معطوف على "زيد"، مرفوع.	راجح العطف، لأنه أكثر استعمالا، ولم يمنع منه مانع لفظي أو معنوي
ما لك وزيدا	"زيدا"، مفعول معه لفعل محذوف، منصوب.	واجب النصب مفعولًا معه، لامتناع العطف

مات زيد وطلوع الشمس	"طلوع"، مفعول معه لـ"مات"، منصوب.	لفظا أولا، وفساد معناه ثانيا.
فكونوا أنتم وبني أبيكم...	"بني"، مفعول معه لـ"كونوا"، منصوب.	راجح المفعول معه، لضعف العطف معنى أولا، ولفظا ثانيا.
قمت وزيدا	" زيدا"، مفعول معه لـ"قام"، منصوب.	
علفتها تبنا وماء باردا	"ماء"، مفعول به لفعل محذوف، منصوب.	ممتنع العطف، لانتفاء المشاركة، وممتنع النصب مفعولًا معه، لانتفاء المعية أولا، وعدم فائدتها في الثاني.
وزججن الحواجب والعيونا	"العيونا"، مفعول به لفعل محذوف، منصوب.	

براء مستطردا: على ذلك قول المستعرب:

١ غدا علي والشمس

٢ راح خالد والقمر

٣ غدا علي وخالد

٤ راح خالد وعلي

فلما امتنعت في الأول والثاني مشاركة "الشمس" لـ"علي"، و"القمر"، لـ"خالد"، نصبهما مفعولا معهما - ولما غلبت في الثالث والرابع مشاركة "خالد" لـ"علي"، و"علي" لـ"خالد"، رفعهما معطوفين.

- **ضرورة تمييز المشارَكة من المصاحَبة**

أبو مذود مستدركا: إِنَّ الْمُوَصَّيْنَ بَنُو سَهْوَانَ!

أبصناعتكم هذه يعالج العربي تراكيبه الملتبسة، أما تخافون أن يُطِلَّ عليكم بقوله -وقد كان أكثر النحويين من المستعربين-:

ماذا لَقينا مِنَ الْمُسْتَعْرِبينَ وَمِنْ قِياسِ نَحْوِهِمُ هذا الَّذي ابْتَدَعوا

إِنْ قُلْتُ قافِيَةً بِكْرًا يَكونُ بِها بَيْتٌ خِلافَ الَّذي قاسوه أَوْ ذَرَعوا

قالوا لَحَنْتَ وَهذا لَيْسَ مُنْتَصِبًا وَذاكَ خَفْضٌ وَهذا لَيْسَ يَرْتَفِعُ

وَحَرَّضوا بَيْنَ عَبْدِ اللهِ مِنْ حُمُقٍ وَبَيْنَ زَيْدٍ فَطالَ الضَّرْبُ وَالْوَجَعُ

كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ قَدِ احْتالوا لِمَنْطِقِهِمْ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَلى إِعْرابِهِمْ طُبِعوا

ما كُلُّ قَوْلِيَ مَشْروحًا لَكُمْ فَخُذوا ما تَعْرِفونَ وَما لَمْ تَعْرِفوا فَدَعوا

لِأَنَّ أَرْضِيَ أَرْضٌ لا تُشَبُّ بِها نارُ الْمَجوسِ وَلا تُبْنى بِها الْبِيَعُ

تأملوا - يا مكملي ومحياي ومخلدي- قوله:

١ جاء زيد وعمرا

٢ جاء زيد وعمرو

٣ كيف زيد وعمرا

٤ كيف زيد وعمرو

إنه لما أراد أولا، التعبير عن مصاحبة "عمرو" لـ"زيد" في مجيئه، نصب "عمرا" مفعولا معه- ولما أراد ثانيا، التعبير عن مشاركة "عمرو" لـ"زيد" في مجيئه، رفع "عمرا" معطوفا على "زيد"- ولما أراد ثالثا السؤال عن مصاحبة "عمرو" لـ"زيد"، نصب "عمرا" مفعولا معه- ولما أراد أخيرا السؤال عن "زيد" و"عمرو" أنفسهما، رفع "عمرا" معطوفا على "زيد".

على هذا يسير أمره كله، إلا أن يمتنع أحد المعنيين في أصل التعبير، فلا يرد لغيره معه ذكر.
فأتبعوا السيئة الحسنة تمحها، وامزجوا لنا العلم بالفن!

- **أبيات الألفية**

أنس مغنيا:

يُنْصَبُ تالي الْواوِ مَفْعولًا مَعَهْ

في نَحْوِ سيري وَالطَّريقَ مُسْرِعَهْ

بِما مِنَ الْفِعْلِ وَشِبْهِهِ سَبَقْ

ذا النَّصْبُ لا بِالْواوِ في الْقَوْلِ الْأَحَقْ

وَبَعْدَ ما اسْتِفْهامٍ اوْ كَيْفَ نَصَبْ

بِفِعْلِ كَوْنٍ مُضْمَرٍ بَعْضُ الْعَرَبْ

وَالْعَطْفُ إِنْ يُمْكِنْ بِلا ضَعْفٍ أَحَقْ

وَالنَّصْبُ مُخْتارٌ لَدى ضَعْفِ النَّسَقْ

وَالنَّصْبُ إِنْ لَمْ يَجُزِ الْعَطْفُ يَجِبْ

أَوِ اعْتَقِدْ إِضْمارَ عامِلٍ نُصِبْ

الْمَجْلِسُ الثَّامِنُ فِي الِاسْتِثْنَاءِ

- **أدوات الاستثناء**

أنس تاليا: هذا بابُ الْمُسْتَثْنَى. لِلِاسْتِثْنَاءِ أَدَواتٌ ثَمانٍ: حَرْفانِ، وَهُما: "إِلّا" عِنْدَ الْجَميعِ، و"حاشا" عِنْدَ سيبَوَيْهِ، وَيُقالُ فيها: "حاشَ، وَحَشا"- وَفِعْلانِ، وَهُما: "لَيْسَ"، و"لا يكونُ "- وَمُتَرَدّدانِ بَيْنَ الْفِعْلِيَّةِ وَالْحَرْفِيَّةِ، وَهُما: "خَلا" عِنْدَ الْجَميعِ، و"عَدا" عِنْدَ غَيْرِ سيبَوَيْهِ- وَاسْمانِ، وَهُما: "غَيْرٌ"، و"سِوًى" بِلُغاتِها؛ فَإِنَّه يُقالُ: "سِوًى" كـ"رِضًى"، و"سُوًى" كـ"هُدًى"، و"سَواءٌ " كـ"سَماءٍ"، و"سِواءٌ " كـ"بِناءٍ"، وَهِيَ أَغْرَبُها.

أيمن شارحا: الاستثناء معنى من المعاني الطارئة على الجملة بعد تركبها من عناصرها، يوكل أداؤه إلى كلمات سميت "أدوات"، مجازا ليس بغريب عن هذا العالم المجازي. وأصلح الكلم لِلْأَدَوِيَّةِ الحرفُ، ولكن العربي حمل عليه بعض الأسماء والأفعال؛ فجرت في أداء تلك المعاني مجراه، وانضافت إلى سائر وظائفها هذه الوظيفة؛ فإذا أراد العربي النَّصَّ على إخراج شيء من أن يشمله شيء آخر، رَتَّبَ كلامه بحيث تستقر فيه أداة الاستثناء قبل الشيء الذي يريد إخراجه (المستثنى)، وبعد الشيء الآخر الذي يريد الإخراج منه (المستثنى منه)، وإلا فإن ثمت أبوابا أخرى كالبدل، والنعت، والشرط، والجر، يمكنها أن تفيد معنى الاستثناء عرضا لا نصا.

- **الاستثناء المفرغ**

أنس تاليا: فَإِذا اسْتُثْنِيَ "بِإِلّا" وَكانَ الْكَلامُ غَيْرَ تامٍّ -وَهُوَ الَّذي لَمْ يُذْكَرْ فيهِ الْمُسْتَثْنى مِنْهُ- فَلا عَمَلَ لـ"إِلّا"، بَلْ يَكونُ الْحُكْمُ عِنْدَ وُجودِها مِثْلَهُ عِنْدَ فَقْدِها، وَيُسَمّى اسْتِثْناءً مُفَرَّغًا،

وَشَرْطُهُ: كَوْنُ الْكَلامِ غَيْرَ إيجابٍ، وَهُوَ النَّفْيُ نحو "وَما مُحَمَّدٌ إلّا رَسولٌ"، وَالنَّهْيُ نحو "وَلا تَقولوا عَلى اللهِ إلّا الحَقَّ"، وَالاسْتِفْهامُ الإنْكاريُّ نحو "فَهَلْ يُهْلَكُ إلّا الْقَوْمُ الْفاسِقونَ"، فَأَمّا قَوْلُهُ - تَعالى!- "وَيَأْبى اللّهُ إلّا أَنْ يُتِمَّ نورَهُ"، فَحُمِلَ "يَأْبى" عَلى "لا يُريدُ" لِأَنَّهُما بِمَعْنًى.

أيمن شارحا: إذا فقد تركيب الاستثناء المستثنى منه كان مفرغا (ناقصا)، ولم يكد يستقيم بفقده حتى يَفْقِدَ معه إيجابَه (إثباته) كذلك، بأي من أدوات النفي أو النهي أو الاستفهام، أو كلمةٍ يفهم من دلالتها النفي -وكل تلك سواء في هذا- فيكون ناقصا منفيا؛ ولهذا يستوي عند كثير من النحوين أن يسمى تركيب الاستثناء عندئذ "ناقصا منفيا"، وأن يسمى "مفرغا"، على رغم أن التفريغ واضح الدلالة على فقد المستثنى منه فقط- كما في:

١ وما محمد إلا رسول

٢ ولا تقولوا على الله إلا الحق

٣ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون

٤ ويأبى الله إلا أن يتم نوره

فلم يسبق "إلا" في أي من هذه الأمثلة، ما يصلح مستثنى منه، بل بدا أن كل مثال منها قد تركب أولًا موجبا من دون "إلا"، وأن عدم الإيجاب و"إلا " كليهما، طرآ عليه بعدئذ لإفادة القصر، أي حصر ما قبل "إلا" فيما بعدها؛ فلا يكون إلا إياه، وأن ما بعد "إلا" باق على موقعه من التركيب قبلها؛ فـ"رسول" خبر "محمد"، و"الحق" مفعول به لـ"تقولوا"، و"القوم " نائب فاعل "يهلك"، و"أن يتم نوره " مفعول به لـ"يأبى".

ولو أوجبت مثل تلك الأمثلة المفرغة، لاستعجمت إلا نادرا حين يكون ما بعد "إلا" مكملا لا مؤسسا، والمستثنى منه المحذوف المقدر محدود في نفسه مفهوم، كما في:

- أذاكر إلا يوم الجمعة

فالأسبوع المحذوف مفهوم مقدر مراعى بالإعراب؛ فـ"يوم" مستثنى من المفعول فيه (ظرف الزمان) المحذوف المقدر بـ"الأسبوع"، منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

براء مستطردا: على ذلك قول المستعرب:

١ لا يرتاح إلا قليلا

٢ يعمل إلا شهر رمضان

فـ"قليلا " في الأول، مفعول مطلق، أو مفعول فيه، منصوب، مقصور ما قبل "إلا" عليه، و"شهر" مستثنى بـ"إلا" منصوب.

- **الاستثناء التام الموجب**

أنس تاليا: وَإِنْ كانَ الْكَلامُ تامًّا: فَإِنْ كانَ موجَبًا وَجَبَ نَصْبُ الْمُسْتَثْنى، نحو "فَشَرِبوا مِنْهُ إِلّا قَليلًا مِنْهُمْ"، وَأَمّا قَوْلُهُ: "وَبِالصَّريمَةِ مِنْهُمْ مَنْزِلٌ خَلَقٌ عافٍ تَغَيَّرَ إِلّا النُّؤْيُ وَالْوَتِدُ"، فَحُمِلَ "تَغَيَّرَ"، عَلى "لَمْ يَبْقَ عَلى حالِهِ"، لِأَنَّهُما بِمَعْنًى.

أيمن شارحا: إذا استوفى تركيب الاستثناء المستثنى منه كان تاما؛ فإذا كان هذا التام موجبا وجب نصب مستثناه بـ"إلا" لفظا أو محلا، كما في:

- فشربوا منه إلا قليلا منهم.

فـ"شربوا" مثبت غير منفي، وواو الجماعة مستثنى منه، و"إلا" أداة الاستثناء، و"قليلا" مستثنى منصوب وجوبا بـ"إلا"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

ولقد شذت تعابير من الاستثناء التام الموجب لم ينصب فيها العربي المستثنى -وعلى طريقته نزل القرآن الكريم- كما في:

١ عاف تغير إلا النؤي والوتد

٢ كل أمتي معافى إلا المجاهرون

٣ فشربوا منه إلا قليل منهم

في قراءة الرفع؛ فكل من "النؤي"، و"المجاهرون"، و"قليل"، مستثنى مرفوع في استثناء تام موجب، وهو ما حمل النحويين على تأويل العامل في المستثنى منه بمنفي؛ ف"تغير" مثلا، معناه "لَمْ يَبْقَ عَلَى حالِهِ"، و"معافى" يمكن تأويله بـ"لا يَذوقُ عَذابَ جَهَنَّمَ"، و"شربوا " يمكن تأويله بـ"لَمْ يَنْصَرِفْ عَنْهُ "- أو على أن "إلا " في هذه الأمثلة وحدها، أداة استدراك كـ"لكن"، والمرفوع بعدها مبتدأ خبره محذوف مقدر بحيث يناسب مادة العامل في المستثنى منه:"... إلا النؤي والوتد لم يتغيرا"، و"... إلا المجاهرون لا يعافون"، و"... إلا قليل منهم لم يشربوا".

براء مستطردا: مما نصبه المستعرب في التام الموجب:

١ حضروا إلا خالدا

٢ حضرن إلا ليلى

٣ حضروا إلا الذي عوقب

فكل من " خالدا"، و"ليلى"، و"الذي"، مستثنى منصوب بـ"إلا "وجوبا، غير أن نصب أولها لفظي ظاهر، ونصب ثانيها لفظي مُقدَّر، ونصب آخرها مَحَلِّيٌّ.

- **الاستثناء التام المنفي المتصل**

أنس تاليا: وَإِنْ كانَ الْكَلامُ غَيْرَ موجَبٍ: فَإِنْ كانَ الِاسْتِثْناءُ مُتَّصِلًا فَالْأَرْجَحُ إِتْباعُ الْمُسْتَثْنى لِلْمُسْتَثْنى مِنْهُ: بَدَلَ بَعْضٍ عِنْدَ الْبَصْرِيّينَ، وَعَطْفَ نَسَقٍ عِنْدَ الْكوفِيّينَ، نحو "ما فَعَلوهُ إِلّا قَليلٌ مِنْهُمْ"، "وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلّا امْرَأَتُكَ"، "وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلّا الضّالونَ"، وَالنَّصْبُ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ، وَقَدْ قُرِئَ بِهِ فِي السَّبْعِ في "قَليلٌ" و"امْرَأَتُكَ". وَإِذا تَعَذَّرَ الْبَدَلُ عَلَى اللَّفْظِ أُبْدِلَ

عَلَى الْمَوْضِعِ، نحو "لا إِلهَ إِلّا اللّهُ"، وَنَحو "ما فيها مِنْ أَحَدٍ إِلّا زَيْدٌ"، بِرَفْعِهِما، و"لَيْسَ زَيْدٌ بِشَيْءٍ إِلّا شَيْئًا لا يُعْبأُ بِهِ"، بِالنَّصْبِ، لِأَنَّ "لا" الْجِنْسيةَ لا تَعْمَلُ في مَعْرِفَةٍ، وَلا في موجَبٍ، و"مِنْ"، وَالْباءَ الزّائِدَتَيْنِ كَذلِكَ، فَإِنْ قُلْتَ: "لا إِلهَ إِلّا اللّهُ واحِدٌ"، فَالرَّفْعُ أَيْضًا، لِأَنَّها لا تَعْمَلُ في موجَبٍ. وَلا يَتَرَجَّحُ النَّصْبُ عَلى الْإِتْباعِ لِتَأَخُّرِ صِفَةِ الْمُسْتَثْنى مِنْهُ عَلى الْمُسْتَثْنى، نحو "ما فيها رَجُلٌ إِلّا أَخوكَ صالِحٌ"، خِلافًا لِلْمازِنِيِّ.

أيمن شارحا: وإذا كان الاستثناء التام غير موجب، وكان المستثنى من جنس المستثنى منه، كان الاستثناء متصلا، ورجح إتباع المستثنى للمستثنى منه لفظا أو محلا، بدل بعض من كل، لرجحان دلالة التركيب على القصر؛ فكان أشبه بالناقص المنفي، منه بالتام الموجب، كما في:

١ ما فعلوه إلا قليل منهم

ف"قليل" بدل من ضمير الفاعل الواو في "فعلوه".

٢ ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك

ف"امرأة" بدل من الفاعل "أحد".

٣ ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون

ف"الضالون" بدل من ضمير الفاعل المستتر في "يقنط".

٤ لا إله إلا الله

فاسم الجلالة "الله"، بدل من محل "لا" واسمها اللذين في محل المبتدأ، وأولى من هذا التكلف أن يبدل من الضمير المستتر في خبر "لا" المحذوف، وتقديره "لا إله موجود إلا الله".

٥ ما فيها من أحد إلا زيد

ف"زيد" بدل من محل المبتدأ "أحد".

٦ ليس زيد بشيء إلا شيئا لا يعبأ به

ف"شيئا" بدل من محل خبر "ليس" "شيءٍ".

٧ لا إله إلا اللّٰه واحد[1]

فاسم الجلالة "اللّٰه" كما سبق تماما، ولا يضعف بدليته تقدمه على نعت المستثنى منه "واحد".

٨ ما فيها رجل إلا أخوك صالح

ف"أخو" بدل من المبتدأ "رجل"، ولا يضعف بدليته تقدمه على نعت المستثنى منه.

ولقد ورد عن العربي أنه نصب ذلك كله بـ"إلا"، كما في بعض قراءات:

١ ما فعلوه إلا قليلا منهم

٢ ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتَك

فجعل كلا من "قليلا"، و"امرأة"، مستثنى لا بدلا، وأدخل التركيب إلى الاستثناء مرة أخرى.

- **الاستثناء التام المنفي المنقطع**

أنس تاليا: وَإِنْ كانَ الِاسْتِثْناءُ مُنْقَطِعًا: فَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ تَسْليطُ الْعامِلِ عَلى الْمُسْتَثْنى وَجَبَ النَّصبُ اتِّفاقًا، نحو "ما زادَ هذا الْمالُ إِلّا ما نَقَصَ"، إِذْ لا يُقالُ زادَ النَّقْصُ، وَمِثْلُهُ "ما نَفَعَ زَيْدٌ إِلّا ما ضَرَّ"، إِذْ لا يُقالُ: "نَفَعَ الضَّرُّ". وَإِنْ أَمْكَنَ تَسْليطُهُ فَالْحِجازِيّونَ يوجِبونَ النَّصْبَ، وَعَلَيْهِ قِراءَةُ السَّبعَةِ: "ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلّا اتِّباعَ الظَّنِّ"، وَتَميمٌ تُرَجِّحُهُ وَتُجيزُ الْإِتْباعَ، كَقَوْلِهِ: "وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِها أَنيسُ إِلّا الْيَعافيرُ وَإِلّا الْعيسُ". وَحَمَلَ عَلَيْهِ الزَّمَخْشَرِيُّ "قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ في السَّماواتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلّا اللّٰهُ".

---

[1] أليس الإبدال من "لا" واسمها هنا أرجح لكيلا يفصل بين المنعوت المبتدأ ونعته بالخبر و"إلا" والبدل؟

أيمن شارحا: وإذا كان الاستثناء التام غير موجب، وكان المستثنى من غير جنس المستثنى منه، كان الاستثناء منقطعا، فإذا لم يستقم تخيل المستثنى في موقع المستثنى منه قبل النفي والاستثناء، وجب نصبه، كما في:

١ ما زاد هذا المال إلا ما نقص

٢ ما نفع زيد إلا ما ضر

اللذين ينبغي أن تكون "ما" فيهما مستثنى بـ"إلا"، مبنيا على السكون في محل نصب بها؛ ففي إبداله من المستثنى منه، معنى "زاد النَّقْصُ (ما نَقَصَ)" أولا، و"نفع الضَّرُّ (ما ضَرَّ)" آخرا، وهو كلام متناقض فاسد.

ولقد ورد عن بعض العرب فيما أمكن فيه تخيل المستثنى في موقع المستثنى منه بلا تناقض ولا فساد، إبداله وجها مع وجه نصبه، كما في:

١ وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

الذي ينبغي أن يكون "اليعافير" فيه بدلا من "أنيس" اسم "ليس"، وقد جعل مثله قول الحق -سبحانه، وتعالى!-:

٢ قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله

الذي ينبغي أن يكون اسم الجلالة "الله" فيه بدلا من الفاعل "من"؛ فـ"وَبَلْدَةٍ بِها الْيَعافيرُ"، و"يَعْلَمُ اللهُ الْغَيْبَ"، كلام عربي.

- **تقديم المستثنى على المستثنى منه**

أنس تاليا: فَصْلٌ. وَإِذا تَقَدَّمَ الْمُسْتَثْنى عَلَى الْمُسْتَثْنى مِنْهُ وَجَبَ نَصْبُهُ مُطْلَقًا، كَقَوْلِهِ: "وَما لِيَ إِلّا آلَ أَحْمَدَ شيعَةٌ وَما لِيَ إِلّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبُ". وَبَعْضُهُمْ يُجيزُ غَيْرَ النَّصْبِ في الْمَسْبوقِ

بِالنَّفْيِ، فيَقولُ: "ما قامَ إِلّا زَيْدٌ أَحَدٌ"، سَمِعَ يونُسُ "ما لِيَ إِلّا أَبوكَ ناصِرٌ"، وَقالَ: "لِأَنَّهُمْ يَرْجونَ مِنْهُ شَفاعَةً إذا لَمْ يَكُنْ إِلّا النَّبِيّونَ شافِعٌ"، وَوَجْهُهُ أَنَّ الْعامِلَ فُرِّغَ لِما بَعْدَ "إِلّا"، وَأَنَّ الْمُؤَخَّرَ عامٌّ أُريدَ بِهِ خاصٌّ، فَصَحَّ إِبْدالُهُ مِنَ الْمُسْتَثْنى، لكِنَّهُ بَدَلُ كُلٍّ، وَنَظيرُهُ في أَنَّ الْمَتْبوعَ أُخِّرَ وَصارَ تابِعًا "ما مَرَرْتُ بِمِثْلِكَ أَحَدٍ".

أيمن شارحا: ربما تعجل العربي الاحتراس من سوء الفهم، فقدم المستثنى بـ"إلا" على المستثنى منه في سياق النفي، والتزم نصبه لامتناع وجه الإعراب الآخر -وهو إتباع ما بعد "إلا" للمستثنى منه- بامتناع تقدم التابع على المتبوع، كما في:

- وما لي إلا آل أحمد شيعة، وما لي إلا مذهب الحق مذهب.

فـ"آل" مستثنى بـ"إلا" من "شيعة" مقدم عليه، و"مذهب" مستثنى بـ"إلا" من "مذهب" مقدم عليه، وكلا المستثنيين واجب النصب، مستحيل الإبدال من المسثنى منه المتأخر عنه، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

ولكن ورد عن العربي ما ظاهره وقوع الممتنع، كما في:

١ ما قام إلا زيد أحد

٢ ما لي إلا أبوك ناصر

٣ إذا لم يكن إلا النبيون شافع

فكل من "زيد"، و"أبو"، و"النبيون"، مرفوع مثل المستثنى منه الذي بعده "أحد"، و"ناصر"، و"شافع"، فهل أبدل منه على رغم أصل ترتيب الإتباع؟

لقد بدا أن التركيب قبل "إلا"، مفرغ لما بعدها، وأن المستثنى منه العام مخصَّص ليطابق المستثنى، فيكون "زيد" فاعل "قام"، و"أحد" بدلًا منه- و"أبو" مبتدأ "لي"، و"ناصر" بدلًا منه- و"النبيون" فاعل "يكن" التام، و"شافع" بدلًا منه، كل ذلك بدل كل من كل.

ومن تخصيص العام لمطابقة الخاص المقدم عليه في غير هذا الباب:

- ما مررت بمثلك أحد

في باب النعت، فأصله "ما مررت بأحد مثلك"، قدم النعت "مثل"، المخصص بالإضافة، على المنعوت "أحد"، غير المحدد، فشغل النعت موقع المجرور، وخصص المنعوت ليصح بدلا.

- **تعديد الاستثناء توكيدا**

أنس تاليا: فَصْلٌ. وَإِذا تَكَرَّرتْ "إِلّا" فَإِنْ كانَ التَّكْرارُ لِلتَّوْكيدِ -وَذلِكَ إِذا تَلَتْ عاطِفًا، أَوْ تَلاها اسْمٌ مُماثِلٌ لِما قَبْلَها- أُلْغِيَتْ، فَالْأَوَّلُ نحو "ما جاءَ إِلّا زَيْدٌ وَإِلّا عَمْرٌو"، فَما بَعْدَ "إِلّا" الثّانِيَةِ مَعْطوفٌ بِالْواوِ عَلى ما قَبْلَها، و"إِلّا" زائِدَةٌ لِلتَّوْكيدِ، وَالثّاني كَقَوْلِهِ: "لا تَمْرُرْ بِهِمْ إِلّا الْفَتى إِلّا الْعَلا"، فـ"الْفَتى" مُسْتَثْنًى مِنَ الضَّميرِ الْمَجْرورِ بِالْباءِ، وَالْأَرْجَحُ كَوْنُهُ تابِعًا لَهُ في جَرِّهِ، وَيَجوزُ كَوْنُهُ مَنْصوبًا عَلى الِاسْتِثْناءِ، و"الْعَلا" بَدَلٌ مِنَ الْفَتى بَدَلَ كُلٍّ مِنْ كُلٍّ، لِأَنَّهُما لِمُسَمًّى واحِدٍ، و"إِلّا" الثّانِيَةُ مُؤَكِّدَةٌ. وَقَدِ اجْتَمَعَ الْعَطْفُ وَالْبَدَلُ في قَوْلِهِ: "ما لَكَ مِنْ شَيْخِكَ إِلّا عَمَلُهُ إِلّا رَسيمُهُ وَإِلّا رَمَلُهْ"، فـ"رَسيمُهُ" بَدَلٌ، و"رَمَلُهْ" مَعْطوفٌ، و"إِلّا" الْمُقْتَرِنَةُ بِكُلٍّ مِنْهُما مُؤَكِّدَةٌ.

أيمن شارحا: إذا كرر العربي أداة الاستثناء "إلا"، وجعل ما بعدها اسمًا معطوفًا على المستثنى أو مبدلًا منه- كان بهذا قد زادها على عناصر تكوين التركيب، توكيدا لـ"إلا" الأولى، كما في:

١ ما جاء إلا زيد وإلا عمرو

فعلى رغم أن "عمرو" معطوف بالواو على "زيد" شريك له، كرر معه "إلا".

٢ لا تمرر بهم إلا الفتى إلا العلا

فعلى رغم أن "العلا" المقصور من "العلاء" بدل من الفتى مساوٍ له، كرر معه "إلا".

٣ ما لك من شيخك إلا عمله إلا رسيمه وإلا رمله

فعلى رغم أن "رسيم" بدل من العمل جزء منه، و"رمل" معطوف بالواو على "رسيم" مكمل له- كرر معهما "إلا"؛ فتخرجت في ذلك كله على الزيادة لفظا والتوكيد معنى.

براء مستطردا: وعلى ذلك قول المستعرب:

١ يقرأ الكتب إلا مقدماتها وإلا خواتمها وإلا حواشيها

٢ لا يهمل إلا مقدمات الكتب وإلا خواتمها وإلا حواشيها

٣ لا يهمل إلا مكملات الكتب إلا مقدماتها وخواتمها وحواشيها

فما بعد المستثنى الأول بـ"إلا" "مقدماتها" في المثال الأول، وما بعد المقصور عليه بـ"إلا" "مقدمات الكتب" في المثال الثاني، معطوف عليه، وقد كررت معه "إلا" توكيدا- وما بعد المقصور عليه بـ"إلا" "مكملات الكتب" في المثال الثالث، بدل منه، وقد كررت معه "إلا" كذلك توكيدا.

- **تعديد الاستثناء غيرَ توكيد**

أنس تاليا: وَإِنْ كانَ التَّكْرارُ لِغَيْرِ تَوْكيدٍ -وَذلِكَ في غَيْرِ بابَيِ الْعَطْفِ وَالْبَدَلِ- فَإِنْ كانَ الْعامِلُ الَّذي قَبْلَ "إِلّا" مُفَرَّغًا تَرَكْتَهُ يُؤَثِّرُ في واحِدٍ مِنَ الْمُسْتَثْنَياتِ، وَنَصَبْتَ ما عدا ذلِكَ الْواحِدَ، نحو "ما قامَ إِلّا زَيْدٌ إِلّا عَمْرًا إِلّا بَكْرًا"، رَفَعْتَ الْأَوَّلَ بِالْفِعْلِ على أَنَّهُ فاعِلٌ، وَنَصَبْتَ الْباقِيَ، وَلا يَتَعَيَّنُ الْأَوَّلُ لِتَأْثيرِ الْعامِلِ، بَلْ يَتَرَجَّحُ، وَتَقولُ "ما رَأَيْتُ إِلّا زَيْدًا إِلّا عَمْرًا إِلّا بَكْرًا"؛ فَتَنْصِبُ واحِدًا مِنْها بِالْفِعْلِ عَلى أَنَّهُ مَفْعولٌ بِهِ، وَتَنْصِبَ الْبَواقِيَ بـ"إِلّا" عَلَى الاسْتِثْناءِ.

أيمن شارحا: وإذا كرر العربي أداة الاستثناء "إلا"، وجعل ما بعدها اسمًا غير معطوف على المستثنى ولا مبدلًا منه، وحذف المستثنى منه (فَرَّغَ التركيب)- أوقع موقعه أحد مصحوبات "إلا" من الأسماء ولا سيما الأول الأقرب الأسبق، ونصب ما سواه، ولم تكن "إلا" زائدة على عناصر تكوين التركيب، ولا مؤكدة، كما في:

١ ما قام إلا زيد إلا عمرا إلا بكرا

٢ ما رأيت إلا زيدا إلا عمرا إلا بكرا

فينبغي أن يجعل أحد هذه الأسماء -وليكن "زيد"، و"زيدا"- في الموقع الفارغ قبلها، وهو موقع الفاعل في المثال الأول، وموقع المفعول به في المثال الآخر، وينصب كل ما عداه بـ"إلا " التي قبله مستثنى، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وكأنه مضاف وحده بعد سد الفراغ السابق، ولا يصلح معطوفا دون عاطف، ولا بدلا من غيره إلا من باب الغلط، ولا غلط.

- **مواقع المستثنيات المعدَّدة**

أنس تاليا: وَإِنْ كانَ الْعامِلُ غَيْرَ مُفَرَّغٍ، فَإِنْ تَقَدَّمَتِ الْمُسْتَثْنَياتُ عَلى الْمُسْتَثْنى مِنْهُ نُصِبَتْ كُلُّها، نحو "ما قامَ إِلّا زَيْدًا إِلّا عَمْرًا إِلّا بَكْرًا أَحَدٌ"، وَإِنْ تَأَخَّرَتْ: فَإِنْ كانَ الْكَلامُ إيجابًا نُصِبَتْ أَيْضًا كُلُّها، نَحْوُ "قاموا إِلّا زَيْدًا إِلّا عَمْرًا إِلّا بَكْرًا"، وَإِنْ كانَ غَيْرَ إيجابٍ أُعْطِيَ واحِدٌ مِنْها ما يُعْطاهُ لَوِ انْفَرَدَ، وَنُصِبَ ما عَداهُ، نحو "ما قاموا إِلّا زَيْدٌ إِلّا عَمْرًا إِلّا بَكْرًا"، لَكَ في واحِدٍ مِنْها الرَّفْعُ راجِحًا وَالنَّصْبُ مَرْجوحًا وَيَتَعَيَّنُ في الْباقي النَّصْبُ، وَلا يَتَعَيَّنُ الْأَوَّلُ لِجَوازِ الْوَجْهَيْنِ، بَلْ يَتَرَجَّحُ.

أيمن شارحا: وإذا كرر العربي أداة الاستثناء "إلا"، وجعل ما بعدها اسمًا غير معطوف على المستثنى ولا مبدلًا منه، ولم يحذف المستثنى منه (لم يفرغ التركيب)، وقَدَّمَ كل "إلا" ومصحوبها، على المستثنى منه- نصبها كلها، كما في:

- ما قام إلا زيدا إلا عمرا إلا بكرا أحد

فـ"أحد" فاعل "قام" المستثنى منه، وكل من "زيدا"، و"عمرا"، و"بكرا"، مستثنى بـ"إلا" مقدم معها على المستثنى منه، منصوب بها وجوبا، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

وإذا لم يقدم كل "إلا" ومصحوبها، ولم يوردها في سياق نفي، وجب نصبها كلها، كما في:

- قاموا إلا زيدا إلا عمرا إلا بكرا

فواو "قاموا" المثبت، فاعله المستثنى منه، وكل من "زيدا"، و"عمرا"، و"بكرا"، مستثنى منصوب بـ"إلا" التي قبله، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

وإذا لم يقدم كل "إلا" ومصحوبها، ولكنه أوردها في سياق نفي، رَجَّحَ إتباعَ واحدٍ منها ولا سيما الأول الأقرب الأسبق، للمستثنى منه، وأجاز مع ذلك نصبه مستثنى، وقطع بنصب سائر الأسماء مستثنيات، كما في:

- ما قاموا إلا زيد إلا عمرا إلا بكرا

فواحد من هذه الأسماء -وليكن "زيدا"- بدل من الفاعل واو الجماعة المستثنى منه، وكل ما سواه منصوب بـ"إلا" التي قبله، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

- **علاقات المستثنيات المعدَّدة المتخارجة**

أنس تاليا: هذا حُكْمُ الْمُسْتَثْنَيَاتِ الْمُكَرَّرَةِ بِالنَّظَرِ إلى اللَّفْظِ. وَأَمّا بِالنَّظَرِ إلى الْمَعْنى فَهُوَ نَوْعانِ: ما لا يُمْكِنُ اسْتِثْناءُ بَعْضِهِ مِنْ بَعْضٍ، كـ"زَيْدٌ"، و"عَمْرو"، و"بَكْرٌ"، وَما يُمْكِنُ، نحو "لَهُ

عِنْدي عَشَرَةٌ إِلّا أَرْبعَةً إِلّا اثنَيْنِ إِلّا واحِدًا". فَفي النَّوْعِ الْأَوَّلِ: إِنْ كانَ الْمُسْتَثْنى الْأَوَّلُ داخِلًا -وَذلِكَ إِذا كانَ مُسْتَثْنًى مِنْ غَيْرِ موجَبٍ- فَما بَعْدَهُ داخِلٌ، وَإِنْ كانَ خارِجًا -وَذلِكَ إِنْ كانَ مُسْتَثْنًى مِنْ موجَبٍ- فَما بَعْدَهُ خارِجٌ.

أيمن شارحا: وإذا كرر العربي "إلا"، وخالف بين مستثنياتها بحيث لا يمكن أن يشتمل المتقدم منها على المتأخر- أجرى ما بعد أولها مجرى أولها؛ فكانت علاقته بالتركيب مثل علاقة الأول، كما في:

١ ما قام القوم إلا زيد إلا عمرا إلا بكرا

الراجح فيه رفع "زيد" بدلا من "قوم"، الواجب فيه نصب ما سواه بـ"إلا" التي قبله مستثنى.

٢ قام القوم إلا زيدا إلا عمرا إلا بكرا

الواجب فيه نصب ما بعد كل "إلا " بها مستثنى؛ فكل من "عمرا"، و"بكرا"، قائم كما قام "زيدٌ" في المثال الأول، وغير قائم كما لم يقم "زيد" في المثال الآخر.

- **علاقات المستثنيات المعدَّدة المتداخلة**

أنس تاليا: وَفي النَّوْعِ الثّاني اخْتَلَفوا، فَقيلَ: الْحُكْمُ كذلِكَ، وَإِنَّ الْجَميعَ مُسْتَثْنًى مِنْ أَصْلِ الْعَدَدِ، وَقالَ الْبَصْريّونَ وَالْكِسائِيُّ: كُلٌّ مِنَ الْأَعْدادِ مُسْتَثْنًى مِمّا يَليهِ، وَهُوَ الصَّحيحُ، لِأَنَّ الْحَمْلَ عَلى الْأَقْرَبِ مُتَعَيِّنٌ عِنْدَ التَّرَدُّدِ، وَقيلَ: الْمَذْهَبانِ مُحْتَمَلانِ. وَعَلى هذا فَالْمُقَرُّ بِهِ في الْمِثالِ ثَلاثَةٌ عَلى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَسَبْعَةٌ عَلى الْقَوْلِ الثّاني، وَمُحْتَمِلٌ لَهُما عَلى الثّالِثِ، وَلَكَ في مَعْرِفَةِ الْمُتَحَصِّلِ عَلى الْقَوْلِ الثّاني طَريقَتانِ، إِحْداهُما: أَنْ تُسْقِطَ الْأَوَّلَ وَتَجْبُرَ الْباقِيَ بِالثّاني وَتُسْقِطَ الثّالِثَ، وَإِنْ كانَ مَعَكَ رابِعٌ فَإِنَّكَ تَجْبُرُ بِهِ، وَهكَذا إِلى الْأَخيرِ , وَالثّانِيَةُ: أَنْ تَحُطَّ الْآخِرَ مِمّا يَليهِ، ثُمَّ باقِيَهُ مِمّا يَليهِ، وَهكَذا إِلى الْأَوَّلِ.

أيمن شارحا: وإذا كرر العربي "إلا"، وآلف بين مستثنياتها بحيث يمكن أن يشتمل المتقدم منها على المتأخر- أَغْمَضَ مُرادَه، كما في:

- له عندي عشرة إلا أربعة إلا اثنين إلا واحدا

فلم يظهر أَكُلُّ مُسْتَثْنًى مخرج من المستثنى منه الأول "عشرة"؛ فيكون الذي عند المُقِرِّ بالحق ثلاثة؟ أم كل مستثنى مخرج من الذي قبله: "أربعة" من "عشرة"، و"اثنين" من الأربعة المخرجة من العشرة، و"واحدا" من الاثنين المخرجين من الأربعة؛ فيكون الذي عند المُقِرّ بالحق سبعة؟

ولا يمتنع أن يقصد العربي إغماض مراده، ولا سيما في مثل هذا المقام الذي لا يريد فيه إشاعة إقراره بما عليه بين الدهماء؛ فهو يتيحه لطائفة خاصة، ربما كان منها صاحب الحق أو المطالب له بحقه!

وكما تعيننا اللغة على الفهم، تمنعنا منه أحيانا!

براء مستطردا: يحتاج المستعرب إذا ما أراد استعمال هذا النوع من تكرار المستثنيات، إلى مراجعة باب من الجبْر!

- **الاستثناء بـ"غير"**

أنس تاليا: فَصْلٌ. وَأَصلُ "غَيْرٍ" أَنْ يوصَفَ بها إِمّا نَكِرَةٌ، نَحْوُ "أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالحاً غَيْرَ الَّذي كُنّا نعْمَلُ"، أَوْ مَعْرِفَةٌ كَالنَّكِرَةِ، نَحْوُ "اهْدِنا الصِّراطَ الْمُسْتَقيمَ صِراطَ الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضوبِ عَلَيْهِمْ"، فَإِنَّ مَوْصوفَها "الَّذينَ"، وَهُمْ جِنْسٌ لا قَوْمٌ بِأَعْيانِهِمْ. وَقَدْ تَخْرُجُ عَنِ الصِّفَةِ وَتَضَمَّنُ مَعْنى "إِلّا"؛ فيُسْتَثْنى بها اسْمٌ مَجْرورٌ بِإِضافَتِها إِلَيْهِ، وَتُعْرَبُ هِيَ بِما يَسْتَحِقُّهُ الْمُسْتَثْنى بـ"إِلّا" في ذلِكَ الْكَلامِ؛ فَيَجِبُ نَصْبُها، في نحو "قاموا غَيْرَ زَيْدٍ"، و"ما نَفَعَ هذا المْالُ

غَيْرَ الضَّرَرِ"، عِنْدَ الْجَمِيعِ، وَفي نحو "ما فيها أَحَدٌ غَيْرَ حمارٍ"، عِنْدَ الْحِجازِيّينَ، وَعِنْدَ الْأَكْثَرِ في نحو "ما فيها غَيْرَ زَيْدٍ أَحَدٌ"، وَيَتَرَجَّحُ عِنْدَ قَوْمٍ في نَحْوِ هذا الْمِثالِ، وَعِنْدَ تَميمٍ في نحو "ما فيها أَحَدٌ غَيْرَ حِمارٍ"، وَيَضْعُفُ في نحو "ما قاموا غَيْرَ زَيْدٍ"، وَيَمْتَنِعُ في "ما قامَ غَيْرُ زَيْدٍ".

أيمن شارحا: إذا ضَمَّنَ العربي الاسم "غَيْرًا"، معنى الحرف "إلا"، وجعله من أدوات الاستثناء- أعربه إعراب المستثنى بـ"إلا"، كما في:

١ قاموا غير زيد

٢ ما نفع هذا المال غير الضرر

٣ ما فيها أحد غير حمار

٤ ما فيها غير زيد أحد

٥ ما قاموا غير زيد

٦ ما قام غير زيد

فنصبه وجوبا في الأول، لتمام الاستثناء وإيجابه- وفي الثاني، والثالث، لانقطاع الاستثناء- وفي الرابع لتقدم المستثنى على المستثنى منه- وارتكب مع نصبه في الثالث، رفعه بدلا، لإمكان تخيله في موقع المستثنى منه بلا تناقض ولا فساد- كما ارتكب مع نصبه في الرابع، رفعه بدلا، لإمكان تخصيص عموم المستثنى منه المؤخر ليطابق المستثنى المقدم- ورجح رفعه في الخامس، بدلا من المستثنى منه، لكون الاستثناء متصلا تاما منفيا- والتزم رفعه في السادس فاعلا، لكون الاستثناء ناقصا (مفرغا) منفيا، أي قصرا لا استثناء.

براء مستطردا: على ذلك قول المستعرب:

١ حضروا غيرَ خالد

٢ ما غابوا غيرَ الحضور

٣ ما غابوا غيرَ أدواتهم

٤ ما غاب غيرَ خالد أحد

٥ ما غابوا غيرَ خالد

٦ ما غاب غيرُ خالد

- **الاستثناء بـ"سوى"**

أنس تاليا: فَصْلٌ. وَالْمُسْتَثْنى بـ"سِوًى"، كَالْمُسْتَثْنى بـ"غَيْرٍ"، في وُجوبِ الْخَفْضِ... ثُمَّ قالَ الزَّجّاجُ وَابْنُ مالِك: "سِوًى" كـ"غَيْرٍ" مَعْنًى وَإِعْرابًا، وَيُؤَيِّدُهُما حِكايَةُ الْفَرّاءِ: "أَتاني سِواكَ". وَقالَ سيبَوَيْهِ وَالْجُمْهورُ: هِيَ ظَرْفٌ، بِدَليلِ وَصْلِ الْمَوْصولِ بِها، كـ"جاءَ الَّذي سِواكَ"، قالوا: وَلا تَخْرُجُ عَنِ النَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ إِلّا في الشِّعْرِ، كَقَوْلِهِ: "وَلَمْ يَبْقَ سِوى الْعُدْوانِ دِنّاهُمْ كَما دانوا"، وَقالَ الرُّمّانِيُّ وَالْعُكْبَرِيُّ: تُسْتَعْمَلُ ظَرْفًا غالِبًا، وَكـ"غَيْرٍ" قَليلًا، وَإِلى هذا أَذْهَبُ.

أيمن شارحا: إذا ضَمَّنَ العربي الاسم "سوى"، معنى الحرف "إلا"، وجعله من أدوات الاستثناء- أعربه إعراب المستثنى بـ"إلا"، وأجراه في ذلك كله مجرى "غير"، كما في:

١ أتاني سواك

٢ ولم يبق سوى العدوان

فـ"سوى" في كل منهما فاعل الفعل الذي قبلها، اسم مبني على السكون، في محل رفع به. وإنما ينشأ بين النحويين الإشكال من تفاوت اطلاعهم على كلام العربي؛ فمن بلغه منه ما يحمله على إثبات استعمال أثبته، ومن لم يبلغه ذلك أنكره!

براء مستطردا: أما نحن المستعربين، فينبغي أن نتحاكم إلى سيرة اللغة العربية الطويلة التي لم يُعَدَّلْ فيها غير الأصيل المكين الفارع الباهر، محتفين بعمل المتقدمين، وبالقرارات المجمعية،

وبلغة الأدباء الكبار، وباللغة الشائعة، وبالعرف اللغوي، جميعا، غير ذاهلين عن أن للغة العلمية ضَرورتَها التي تقتضيها خُصوصيَّتُها، ولا عن أن لطلاب اللغة العربية خُصوصيَّتَهم؛ فلن يُقْبَلَ منهم بعد حين، ما يُقْبَلُ من كَتَبَةِ المؤسَّسات العامة؛ إذ يدخلون في طبقة "الخاصَّة" الذين تُعَدُّ مَعايِبُهُمْ، بعد أن كانوا من طبقة "العامَّة" الذين لا يُؤاخَذون!

- **الاستثناء بـ"ليس" و"لا يكون"**

أنس تاليا: فَصْلٌ. وَالْمُسْتَثْنى بـ"لَيْسَ" و"لا يَكونُ"، واجِبُ النَّصْبِ، لِأَنَّهُ خَبَرُهُما، وَفي الْحَديثِ "ما أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ فَكُلوا لَيْسَ السِّنَّ وَالظُّفُرَ"، وَتَقولُ: "أَتَوْني لا يَكونُ زَيْدًا". وَاسْمُها ضَميرٌ مُسْتَتِرٌ عائِدٌ عَلى اسْمِ الْفاعِلِ الْمَفْهومِ مِنَ الْفِعْلِ السّابِقِ، أَوِ الْبَعْضِ الْمَدْلولِ عَلَيْهِ بِكُلِّهِ السّابِقِ؛ فَتَقْديرُ "قاموا لَيْسَ زَيْدًا"، "لَيْسَ الْقائِمُ"، أو "لَيْسَ بَعْضُهُمْ"، وَعَلى الثّاني فَهُوَ نَظيرُ "فَإِنْ كُنَّ نِساءً"، بَعْدَ تَقَدُّمِ ذِكْرِ الْأَوْلادِ. وَجُمْلَتا الِاسْتِثْناءِ في مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلى الْحالِ، أَوْ مُسْتَأْنَفَتانِ فَلا مَوْضِعَ لَهُما.

أيمن شارحا: إذا أوقع العربي أيا من "ليس"، و"لا يكون"، موقع "إلا"، بين ركني تركيب الاستثناء، وجعلهما من أدواته- جمدا على لفظيهما هذين، وصار خبراهما المنصوبان أصلا، هما المستثنيين، كما في:

١ ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ليس السن والظفر

٢ أتوني لا يكون زيدا

٣ قاموا ليس زيدا

فكل من "السن"، و"زيدا"، و"زيدا"، خبر ناسخ منصوب به، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو في الوقت نفسه المستثنى.

ولكن في كل من الأداتين، اسمها ضمير الغيبة المستتر المفرد الذي لا مرجع مناسبا له، والكلام عربي؛ فكان راجعا إلى البعض المدلول عليه بكُلِّهِ المستثنى منه؛ فاسم "ليس" راجع في المثال الأول إلى "بعض المأكول"، وفي المثال الثالث إلى "بعض القائمين"، واسم "لا يكون" راجع في المثال الثاني إلى "بعض الآتين".

يوضح ذلك مجدولا كشاف التأليف (الإعراب):

ما	مبتدأ، اسم موصول مبني على السكون، في محل رفع بخبره.
أنهر	فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره "هو" يعود إلى "ما".
الدم	مفعول به، اسم منصوب بـ"أنهر"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وجملة "أنهر الدم" صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.
وذكر	الواو عاطفة حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب و"ذكر" فعل ماض مبني للمجهول، مبني على الفتح.
اسم	نائب فاعل، اسم مرفوع بـ"ذكر"، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
الله	مضاف إليه، اسم مجرور بـ"اسم"، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

عليه	"على" جار، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والهاء مجروره، ضمير مبني على الكسر، في محل جر به، والجار والمجرور "عليه" متعلقان بـ"ذكر"- وجملة "ذكر اسم اللّٰه عليه"، معطوفة على صلة الموصول، لا محل لها مثلها من الإعراب.
فكلوا	الفاء زائدة في خبر المبتدأ العام تشبيها له بجواب الشرط، و"كلوا " فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعله، ضمير مبني على السكون، في محل رفع به، والمفعول به محذوف مفهوم مقدر بضمير الغيبة "فكلوه"، وجملة "كلوا" خبر "ما"، في محل رفع به، وجملة "ما أنهر... فكلوا " كلها، ابتدائية، لا محل لها من الإعراب.
ليس	أداة نسخ واستثناء، فعل ماض مبني على الفتح، واسمها ضمير مستتر فيها يعود إلى "بعض المأكول" المدلول عليه بكله المستثنى منه المفعول به المحذوف المفهوم وبعامله.
السن	خبر "ليس"، اسم مستثنى منصوب بها وجوبا، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
والظفر	الواو عاطفة حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و"الظفر" معطوفها، اسم منصوب بـ"ليس"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وجملة "ليس السن والظفر"، استئنافية، لا محل لها من الإعراب.

- **الاستثناء بـ"خلا" و"عدا"**

أنس تاليا: فَصْلٌ. وَفي الْمُسْتَثْنى بـ"خَلا"، و"عَدا"، وَجْهانِ: أَحَدُهُما: الْجَرُّ عَلى أَنَّهُما حَرْفا جَرٍّ، وَهُوَ قَليلٌ، وَلَمْ يَحْفَظْهُ غَيْرُ سيبَوَيْهِ في "عَدا"، وَمِنْ شَواهِدِهِ قَوْلُهُ: "أَبَحْنا حَيَّهُمْ قَتْلًا وَأَسْرًا عَدا الشَّمْطاءِ وَالطِّفْلِ الصَّغيرِ" وَمَوْضِعُهُما نَصْبٌ؛ فَقيلَ: هُوَ نَصْبٌ عَنْ تَمامِ الْكَلامِ، وَقيلَ: لِأَنَّهُما مُتَعَلِّقانِ بِالْفِعْلِ الْمَذْكورِ. وَالثّاني: النَّصْبُ عَلى أَنَّهُما فِعْلانِ جامِدانِ لِوُقوعِهِما مَوْقِعَ "إِلّا" وَفاعِلُهُما ضَميرٌ مُسْتَتِرٌ، وَفي مُفَسِّرِهِ وَفي مَوْضِعِ الْجُمْلَةِ الْبَحْثُ السّابِقُ. وَتَدْخُلُ عَلَيْهِما "ما" الْمَصْدَرِيَّةُ؛ فَيَتَعَيَّنُ النَّصْبُ، لِتَعَيُّنِ الْفِعْلِيَّةِ حينَئِذٍ، كَقَوْلِهِ: "أَلا كُلُّ شَيْءٍ ما خَلا اللّهَ باطِلُ وَكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ"، وَقَوْلِهِ: "تُمَلُّ النَّدامى ما عَداني فَإِنَّني بِكُلِّ الَّذي يَهْوى نَديمِي مولَعُ"، وَلِهذا دَخَلَتْ نونُ الْوِقايَةِ، وَمَوْضِعُ الْمَوْصولِ وَصِلَتِهِ نَصْبٌ: إِمّا عَلى الظَّرْفِيَّةِ عَلى حَذْفِ مُضافٍ، أَوْ عَلى الْحالِيَّةِ عَلى التَّأْويلِ بِاسْمِ الْفاعِلِ؛ فَمَعْنى "قاموا ما عَدا زَيْدًا"، " قاموا وَقْتَ مُجاوَزَتِهِمْ زَيْدًا"، أَو "مُجاوِزينَ زَيْدًا"، وَقَدْ تُجَرّانِ عَلى تَقْديرِ "ما" زائِدَةً.

أيمن شارحا: إذا أوقع العربي أيا من الفعلين الماضيين "خلا" اللازم، و"عدا" المتعدي، موقع "إلا"، وعدّى لازمهما بتضمينه معنى "جاوَزَ" الذي في صاحبه، وجعلهما من أدوات الاستثناء- جمدا على لفظيهما هذين، وصار المفعول بهما المنصوبان أصلا، هما المستثنيين، كما في مثل:

١ اتفقنا خلا خالدا

٢ اتفقنا عدا خالدا

فـ"خالدا " مفعول به مستثنى منصوب بـ"خلا"، أو "عدا"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ولكن في كل من الأداتين، فاعلها ضمير الغيبة المستتر المفرد الذي لا مرجع مناسبا له، والكلام عربي؛ فكان راجعا كذلك إلى البعض المدلول عليه بكله المستثنى منه، أي "بعض المتفقين".

ولكن ورد عن العربي جر المستثنى بـ"خلا"، و"عدا"، كما في:

- أبحنا حيهم قتلا وأسرا عدا الشمطاء والطفل الصغير

فـ"الشمطاء " مستثنى بـ"عدا " من "المباح" المفهوم من المستثنى منه "حيهم"، وعامله "أباح "- و"عدا"، ومثلها "خلا"، حرف جر، والمستثنى مجرور بهما، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

والتزم العربي فعلية "خلا"، و"عدا" السابقة، إذا أدخل عليهما "ما" المصدرية، التي لا تدخل إلا على الأفعال، ونصب المفعول بهما مستثنيين، كما في:

١ ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فاسم الجلالة "الله" مفعول به مستثنى منصوب بـ"خلا"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

٢ تمل الندامى ما عداني

فياء المتكلم مفعول به مستثنى، ضمير مبني على السكون في محل نصب بـ"عدا".

يوضح ذلك مجدولا كشاف التأليف (الإعراب):

اتفقنا	خلا	خالدا
فعل وفاعل....	أداة استثناء، فعل ماض مبني على الفتح المقدر على	مفعول به مستثنى منصوب بـ"خلا"، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره - وجملة "خلا

	آخره، وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره "هو"، يعود إلى "بعض المتفقين" المفهوم من المستثنى منه ومن عامله "اتفقنا".	خالدا"، حال من فاعل " اتفقنا"، وجملة "اتفقنا خلا خالدا" ابتدائية، لا محل لها من الإعراب.
أبحنا حيهم قتلا وأسرا	**عدا**	**الشمطاء والطفل الصغير**
"أبحنا" فعل وفاعل...- و"حيهم" مفعول به ومضاف إليه...- و"قتلا وأسرا" تمييز ومعطوف عليه....	حرف جر مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.	مجرور "عدا" ومعطوف عليه ونعت المعطوف...، والجار والمجرور متعلقان بـ"أباح".

تمل الندامى	ما عداني
فعل مضارع مبني للمجهول ونائب فاعله المرفوع به وعلامة رفعه مقدرة....	"ما" أداة مصدرية، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب- و"عدا" أداة استثناء، فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا يعود على "بعض الندامى" المفهوم من المستثنى منه، والنون أداة وقاية الفعل من الكسر، حرف مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، والياء مفعول به مستثنى، ضمير مبني على السكون في محل نصب بـ"عدا"، والمصدر المؤول من "ما عداني" حال من "الندامى" في محل نصب بـ"تمل"، تقديره "مجاوزين إياي".

- **الاستثناء بـ"حاشا"**

أنس تاليا: فَصْلٌ. وَالْمُسْتَثْنَى بـ"حاشا" عِنْدَ سيبَوَيْهِ مَجْرورٌ لا غَيْرُ، وَسَمِعَ غَيْرُهُ النَّصْبَ، كَقَوْلِهِ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي حاشا الشَّيْطانَ وَأَبا الْأَصْبَغِ". وَالْكَلامُ في مَوْضِعِها جارَّةً وَناصِبَةً وَفي فاعِلِها كَالْكَلامِ في أُخْتَيْها. وَلا يَجوزُ دُخولُ "ما" عَلَيْها، خِلافًا لِبَعْضِهِمْ، وَلا دُخولُ "إِلّا" خِلافًا لِلْكِسائِيِّ.

أيمن شارحا: إذا أوقع العربي الفعل "حاشا" المتعدي، موقع "إلا"، كـ"خلا"، و"عدا"، وجعله من أدوات الاستثناء- بقي فعلا جامدا على لفظه، وصار المفعول به هو المستثنى، كما في:

- اللهم اغفر لي حاشا الشيطان وأبا الإصبع

ف"الشيطان" مفعول به مستثنى- أو تَحَوَّلَ حرف جر، وصار مجروره هو المستثنى، كما في:

- رأيت القوم حاشا زيد

ف"زيد" مجرور مستثنى، وحرر **أنس** تركيبها كما حرر "خلا"، و"عدا".

ولقد عزف العربي عن إدخال "ما" المصدرية على "حاشا" في عامة كلامه، إلا في الشعر، كما في قول الأخطل:

- رأيت الناس ما حاشا قريشا فإنا نحن أفضلهم فعالا

وعندئذ يحرر **أنس** تركيبها كما حرر تركيب "خلا"، و"عدا"، المسبوقتين بـ"ما " المصدرية.

- **ضرورة تمييز القَصْر من الاستثناء**

أبو مذود مستدركا: إِنَّ الْمُوَصَّيْنَ بَنُو سَهْوَانَ!

كيف ترجحون في الاستثناء المتصل التام غير الموجب، الذي في مثل:

١ ما حضر الطلاب إلا زيد

٢ ما حضر الطلاب إلا زيدا

رَفْعَ "زيد" بدلًا من "الطلاب"، على نَصْبِهِ مستثنًى منهم، بزعم رجحان قصد القصر بالاستثناء التام المنفي؛ فتدَّعوا على العربي مَرَّةً أُخْرى، ما لم يأته إلا أن يكون مخبولا!

إن العربي يريد بالاستثناء التام المنفي -يا مكملي ومحياي ومخلدي- ما لا يريد بالقصر، ثم يريد بالإبدال ما لا يريد بالنصب!

- في المثال الأول من الاستثناء المنفي، تقييد لـ"زيد" بنسبته إلى "الطلاب"، وفي "ما حَضَرَ إِلّا زَيْدٌ" من القصر، إطلاق له بعدم نسبته إلى شيء؛ فهذا قصر للحضور كله

عليه دون غيره من الناس، وذاك قصر لحضور "الطلاب" وحدهم عليه دون غيره من الطلاب، لا يمتنع معه أن يكون غيره ممن سوى "الطلاب"، قد حضر.

- في المثال الأول من الإبدال، دلالة قاطعة على كون "زيد" من "الطلاب"، ليست في المثال الآخر من النصب؛ ومن ثم انفرد النصب بالمستثنى المنقطع. وحقيقة انقطاع المستثنى، ألا يكون من المستثنى منه، لا ألا يكون من جنسه كما زعمتم؛ فربما أُخْرِجَ "زيدًا"من "الطلاب" وهو منهم، مجازا عن جهله وتعالمه.
- إن العربي إذا أراد إلصاق المستثنى بالمستثنى منه أتبعه، وإذا أراد إبعاده عنه لافتقاده لبعض خصائصه نصبه، وإذا امتنع كونه منه قطعه!

فأتبعوا السيئة الحسنة تمحها، وامزجوا لنا العلم بالفن!

- **أبيات الألفية**

أنس مغنيا:

ما اسْتَثْنَتِ الّا مَعْ تَمامٍ يَنْتَصِبْ
وَبَعْدَ نَفْيٍ أَوْ كَنَفْيٍ انْتُخِبْ
إِتْباعُ ما اتَّصَلَ وَانْصِبْ ما انْقَطَعْ
وَعَنْ تَميمٍ فيهِ إِبْدالٌ وَقَعْ
وَغَيْرُ نَصْبٍ سابِقٍ في النَّفْيِ قَدْ
يَأْتي وَلكِنْ نَصْبَهُ اخْتَرْ إِنْ وَرَدْ
وَإِنْ يُفَرَّغْ سابِقٌ إِلّا لِما
بَعْدُ يَكُنْ كَما لَوِ الّا عَدِما

وَأَلْغِ إِلّا ذاتَ تَوْكِيدٍ كَلا
تَمُرُرْ بِهِمْ إِلّا الْفَتى إِلّا الْعَلا
وَإِنْ تُكَرَّرْ لا لِتَوْكِيدٍ فَمَعْ
تَفْرِيغٍ التَّأْثِيرَ بِالعامِلِ دَعْ
في واحِدٍ مِمّا بِإِلّا اسْتُثْنِي
وَلَيْسَ عَنْ نَصْبِ سِواهُ مُغْنِي
وَدونَ تَفْرِيغٍ مَعَ التَّقَدُّمِ
نَصْبَ الْجَمِيعِ احْكُمْ بِهِ وَالْتَزِمِ
وَانْصِبْ لِتَأْخِيرٍ وَجِئْ بِواحِدِ
مِنْها كَما لَوْ كانَ دونَ زائِدِ
كَلَمْ يَفوا إِلّا امْرُؤٌ إِلّا عَلي
وَحُكْمُها في الْقَصْدِ حُكْمُ الْأَوَّلِ
وَاسْتَثْنِ مَجْرورًا بِغَيْرٍ مُعْرَبا
بِما لِمُسْتَثْنًى بِإِلّا نُسِبا
وَلِسِوًى سُوًى سَواءٍ اجْعَلا
عَلى الْأَصَحِّ ما لِغَيْرٍ جُعِلا
وَاسْتَثْنِ ناصِبًا بِلَيْسَ وَخَلا
وَبِعَدا وَبِيَكونُ بَعْدَ لا
وَاجْرُرْ بِسابِقَيْ يَكونُ إِنْ تُرِدْ
وَبَعْدَ ما انْصِبْ وَانْجِرارٌ قَدْ يَرِدْ

وَحَيْثُ جَرّا فَهُما حَرْفانِ

كَما هُما إِنْ نَصَبا فِعْلانِ

وَنَكَلا حاشا وَلا تَصْحَبُ ما

وَقيلَ حاشَ وَحَشا فَاحْفَظْهُما

أبو مذود: قال عمر بن أبي ربيعة فبادرت أعدو يكاد ينشق علي جلدي من شدة العدو فقد أكلت مني السن وتعرقتني أنياب الكبر فما جاوزت روضة قصر أمير المؤمنين حتى تقطعت أنفاسي من الجهد وتلقاني الآذن ما عدا بك يا أبا الخطاب فقلت ائذن لي على أمير المؤمنين فقد نزل بنا ما لا رد له وتبعته والله إن فرائصي لترعد وكأني محموم قد جرت عليه هبة ريح باردة وغاب الآذن فما هو إلا أمير المؤمنين يستقبلني كالفزع وقد خرج إلي فقال أي شيء هو يا ابن أبي ربيعة قلت والله ما أدري يا أمير المؤمنين فما كان إلا ومحمد بن عروة تحت سنابكها فما زالت تضربه بقوائمها وما أدركناه إلا وقد تهشم وجهه وتحطمت أضلاعه وكأنما فارقتني الروح فما أشعر إلا وأمير المؤمنين قائم على رأسي ينضح الماء على وجهي وقد قربت إلي مجمرة يسطع منها ريح المندل الرطب فلما أفقت ورجعت إلي روحي سألني أمير المؤمنين أن أقص عليه الخبر قلت خرجنا أنا ومحمد بن عروة وهشام أخوه نريد منزلنا من قصر أمير المؤمنين نرجو أن نتخفف من بعض ثيابنا فقد أنهكنا الحر فنظر محمد إلى مرآة من فضة مجلوة معلقة في البيت ثم قال أتذكر يا أبا الخطاب حجتنا تلك قلت أيتهن فقد أكثرت وعمك الحج فقال سرعان ما نسي الشيخ لقد كبرت والله يا أبا الخطاب قد حدثني أبي بالذي كان منك فقد كنت تسايره وتحادثه فلم تلبث أن سألته وأين زين المواكب يا أبا عبد الله فقال لك أمامك فأردت تركض راحلتك تطلبني فقال لك يا أبا الخطاب أولسنا أكفاء كراما لمحادثتك ونحن أولى أن تسايرنا فقلت له بلى بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله ولكني مغرى بهذا الجمال أتبعه حيث كان ثم عدلت براحلتك وضربتها وأقبلت إلي وجعل أبي يتعجب منك ويضحك وقد استنار وجهه إحدى سوآتك هي والله يا أبا الخطاب فضحكت لقوله وتناقلنا الحديث وإذا هو ساكن ساج

كأنما غشيته غاشية هم فقلت ما بك فزفر والله يا أمير المؤمنين زفرة كأنما انشقت لها كبدي ثم قال أرأيت هذا الجمال الذي تبعته يا أبا الخطاب يوشك أن يكون طعاما يلحسه تراب القبر فما ترى إلا عظما أغبر من جمجمة تقذف الرعب من محجريها لقد روعني والله يا أمير المؤمنين حتى تطيرت وما بي الطيرة فأردت أن أصرفه عن بعض وهمه أن يكون الصيف قد أوقد عليه حره لحيره فانطلقنا جميعا إلى سطح البيت نستظل بظلته ونستروح النسمات وأقبلنا نضحك ونعبث ونلهو من بعض اللهو وإذا طائر يحوم يصفق بجناحيه ثم رنق فكسرهما من الإعياء ثم سقط ثم درج ثم اضطرب قد كاد يقتله الظمأ فجرى إليه محمد ليأخذه فيبل ظمأه فخف الطائر فهوى إليه محمد ليدركه فما نرى والله محمدا قد اختطفه أجله فجذبه فهوى به إلى إسطبل الدواب فيقع بينها فيثيرها فتهيج وإذا زين المواكب تحت سنابكها تضربه فما أدركناه والله يا أمير المؤمنين إلا جثة قد ذهب رأسها وما نرى إلا الدم رحمة الله عليه لقد قال أمير المؤمنين إنا لله وإنا إليه راجعون إنا لله وإنا إليه راجعون فكيف نحتال لهذا الأمر يا ابن أبي ربيعة قلت فيم الحيلة يا أمير المؤمنين وقد ذهب القدر بما يحتال له فقال أههنا أنت يا عمر نمت وسار الركب هذا أبوه أبو عبد الله شيخ كبير يوشك أن يصاب في نفسه قلت يا أمير المؤمنين هذا مصابه في ابنه فما مصابه في نفسه إلا أن يكون الخبر إذا يبلغه وسأحتال له قال أمير المؤمنين مهلا يا عمر لقد علمت أن أبا عبد الله كان قد اشتكى رجله وما زال يشتكي فبينا نحن الساعة جلوس إذ دخل علينا أبو الحكم الطبيب النصراني فاستأذنت أبا عبد الله أن يدع أبا الحكم حتى يرى رجله فما راعنا إلا أبو الحكم يقول إنها الأكلة وإنها قد ارتفعت تريد الركبة وإنها إذا بلغت الركبة أفسدت عليه جسده كله فقتلته فما بد من أن تقطع رجله الساعة خشية أن تدب الأكلة إلى حيث لا ينفع القطع ولا البتر فوجمت والله لهذا البلاء وقد اختلف به القدر على شيخ مثل أبي عبد الله في إدبار من العمر وأخذ أمير المؤمنين بيدي وقام فدخلنا مجلس

الخلافة وإذا وجوه الناس قد جلسوا إلى عروة أبي عبد الله يواسونه ويصبرونه ويذكرونه بقدر الله خيره وشره وإذا فيهم سليمان بن عبد الملك أخو أمير المؤمنين وعمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد وعبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وقد حضره ولده هشام فأرم قد انتسف لونه من الحزن على أخيه والرحمة لأبيه وأقبل أمير المؤمنين وأنا معه على عروة فتفرق الناس إلى مجالسهم وإذا عروة كأن ليس به شيء يرف وجهه كأنه فلقة قمر وهو يضحك ويقول لقد كرهت يا أمير المؤمنين أن يقطعوا مني عضوا يحط عني بعض ذنوبي فقد حدثنا أن أبا بكر قال يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به فكل سوء عملناه جزينا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ألست تمرض ألست تنصب ألست تحزن ألست تصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فهو ما تجزون به فإن ذاك بذاك لوددت يا أمير المؤمنين أنها بقيت بدائها فهي كفارة تحت الذنب قال أمير المؤمنين غفر الله لك غفر الله لك وما أعجب لصبرك فأمك أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين وأبوك حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته الزبير بن العوام فرضي الله عنك وأرضاك يا أبا عبد الله فما كدنا نقوم حتى أقبل أبو الحكم وهو شيخ نصراني طويل فارع مشبوح العظام قد تخدد لحمه أحمر أزهر أصلع الرأس إلا شعرات بيضا قد بقيت له كث اللحية طويلها لو ضربتها الريح لطارت به ودخل أبو الحكم وراء لحيته وهي تسعى بين يديه حتى وقف على عروة بن الزبير فقال لا بد مما ليس منه بد يا أبا عبد الله وإني والله لأرحمك وأخشى أن يبلغ منك الجهد فما أرى لك إلا أن نسقيك الخمر حتى لا تجد بها ألم القطع قال عروة أبعدك الله من شيخ وبئس والله ما رأيت إنا والله ما نحب أن يرانا الله بحيث نستعين بحرامه على ما نرجو من عافيته قال أبو الحكم فنسقيك المرقد يا أبا عبد الله قال عروة ما أحب أن أسلب عضوا من أعضائي وأنا لا

أجد ألم ذلك فأحتسبه عند الله قال أبو الحكم وقاك الله يا أبا عبد الله لقد ألنت منا قلوبا كانت قاسية ثم التفت أبو الحكم إلى رجال سود غلاظ شداد قد وقفوا ناحية فقال أقبلوا فأقبلوا فأخذتهم عين عروة فأنكرهم فقال ما هؤلاء فقال أبو الحكم يمسكونك فإن الألم ربما عزب معه الصبر قال عروة أما تقلع أيها الشيخ عن باطلك انصرفوا يرحمكم الله وإني لأرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي ولا والله ما يسعني أن هذا الحائط وقاني أذاها فاحتمل عني ألمها أقبل يا أبا الحكم وخذ فيما جئت له ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد فرأيت أبا الحكم وقد برق وجهه وتوقد كأنما أسلم بعد كفر ثم نشر درجا كان في يده وأخرج منشارا دقيقا طويلا صقيلا يضحك فيه الشعاع ووضع الطست ومد أبو عبد الله رجله على الطست وهو يقول باسم الله والحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا تقدم يا أبا الحكم فقد احتسبتها لله فما بقي والله أحد في المجلس إلا استدار ودفن وجهه في كفيه وبكى القوم فعلا نشيجهم وإن عروة لساكن قار ينظر إلى ما يراد به وكأنما ملك قد جاء إلى الأرض يستقبل آلامها بروح من السماء ووضع أبو الحكم منشاره في اللحم إلى العظم وإن عروة لصائم يومه ذاك فما تضور وجهه ولا تقبض والمنشار يأكل في عظمه الحي وما يزيد على أن يهلل ويكبر ويسبح الله وكأن الدار والله قد أضاء جوها كأنه شعاع ينسكب من تهليله وتكبيره ودخل رجال يحملون مغارف من حديد يفور منها ريح الزيت وقد غلى فيها على النار ودنوا فما هو إلا أن فرغ أبو الحكم وقد فار الدم منها وتفجر مثل الينبوع فأخذها أبو الحكم يغمسها في الزيت فيسمع نشيشها فيه حتى حسم الدم وإذا عروة قد غشي عليه وإذا وجهه قد صفر من الدم وقد نجد فنضح وجهه بالعرق ولكنه بقي مشرقا نيرا يرف

كأنه عرارة تحت الندى قال أبو الحكم ما رأيت كاليوم يا أمير المؤمنين إنه رجل وإنها الحقيقة المؤمنة وإن إيمانه ليحوطه ويثبته ويسكنه وينفض عنه الجزع ثم التفت إلى عروة يقول جزاك الله خيرا يا أبا عبد الله لأنت والله تمثال الصبر في إهاب رجل وما لبثنا حتى إذا أفاق أبو عبد الله جلس يقول لا إله إلا الله والحمد لله ويمسح عن وجهه النوم والعرق بكفيه وينظر فيرى قدمه في يد رجل يهم أن يخرج بها فيناديه على رسلك أيها الرجل أرني ما تحمل فيأخذ قدمه في يده فيرنو إليها وقد سكن وحرك شفتيه ثم يقبلها في يديه ثم يقول لها أما والذي حملني عليك لقد علمت أني ما مشيت بك إلى حرام ولا معصية اللهم هذه نعمة أنعمت بها علي ثم سلبتنيها أحتسبها عندك راضيا مطمئنا إنك أنت الغفور الرحيم خذها أيها الرجل ثم أضاء وجهه بالإيمان والصبر عن مثل الدرة في شعاع الشمس قال أمير المؤمنين غفر الله لك يا أبا عبد الله وإن في الناس لمن هو أعظم بلاء منك يا عمر ناد الرجل من أخوالي فيقبل عمر ومعه رجل ضرير محطوم الوجه لا ترى إلا دمامته فيقول له أمير المؤمنين حدث أبا عبد الله بخبرك يا أبا صعصعة فيلتفت الرجل إلى عروة ويقبل عليه فيقول ابن الزبير قد والله لقيت البلاء يا فقيه المدينة وابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني والله محدثك عني بخبري عسى أن يرفع عنك فقد بت ليلة في بطن واد ولا أعلم عبسيا في الأرض يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل جارف كأنه الطوفان يتقاذف بين يديه موجا كالجبال فذهب بما كان لي من أهل ومال وولد إلا صبيا مولودا وبعيرا نضوا ضعيفا فند البعير يوما والصبي معي فوضعته واتبعت البعير أطلبه فما جاوزت ابني قليلا إلا ورأس الذئب في بطنه قد بعجها بأنيابه العصل فاستل أحشاءه وإن الصغير ليصرخ ويركض برجليه الأرض فكدت والله أسوخ في الأرض مما رأيت ولكني ذكرت الله واستعنته واحتسبت الصغير فتركته لقدر الله واتبعت البعير فهممت آخذ بذنبه وقد أدركته فرمحني رمحة حطم بها وجهي وأذهب عيني فأصبحت لا ذا مال ولا ذا ولد ولا

ذا بصر وإني أحمد الله إليك يا أبا عبد الله فاصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور قال عروة لقد أفضل الله عليك يا أبا صعصعة وإني لأرجو لك الجنة قال عمر بن أبي ربيعة وألاح إلي أمير المؤمنين أن أقبل فدنوت إليه فأسر إلي إن أردت الحيلة فقد أمكنتك فاذهب إلى أبي عبد الله فانع إليه ولده زين المواكب قلت هو والله الرأي يا أمير المؤمنين ثم مضيت إلى عروة وقد غلبتني عيناي بالبكاء فلما قاربته قلت عزاءك يا أبا عبد الله فقال عروة فيم تعزيني يا أبا الخطاب إن كنت تعزيني برجلي فقد احتسبتها لله قلت رضي الله عنك بأبي أنت وأمي بل أعزيك بزين المواكب فدهش وتلفت ولم ير إلا هشاما ولده فرأيت في وجهه المعرفة ثم هدأ فقال ما له يا أبا الخطاب فجلست إليه وتحلق الناس حوالينا وتكنفونا وأخذت أحدثه بشأنه ووالله ما يزيد على أن يقول لا حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون فلما فرغت من خبري ما زاد على أن قال وكنت إذا الأيام أحدثن هالكا أقول شوى ما لم يصبن حميمي ثم رفع وجهه إلى السماء وقد تندت عيناه ثم قال اللهم إنه كان لي أطراف أربعة فأخذت واحدا وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد فيما أخذت وأبقيت اللهم أخذت عضوا وتركت أعضاء وأخذت ابنا وتركت أبناء وايم الله لئن كنت أخذت لقد أبقيت ولئن ابتليت لطالما عافيت سبحانك ربنا إليك المصير قوموا إلى جهاز أخيكم يرحمكم الله وانظروا لا تكون عليه نائحة ولا معولة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النياحة ومروهن بالصبر للصدمة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على امرأة تبكي صبيا لها فقال لها اتقي الله واصبري فقالت وما تبالي بمصيبتي فلما ذهب قيل لها إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها مثل الموت فأتت بابه فلم تجد على بابه بوابين فقالت يا رسول الله لم أعرفك فقال صلى الله عليه وسلم إنما الصبر عند أول الصدمة وجزاك الله خيرا عني وعن ولدي يا أمير

المؤمنين فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم.

مواليه: وَماذا يُريدُ بِذلِكَ كُلِّهِ مَوْلانا، أَطالَ اللهُ في النِّعْمَةِ بَقاءَهُ؟

أبو مذود: ذاكِرْتموني تِلْكَ الْمَسائِلَ النَّحْوِيَّةَ، وَالْآنَ أُذاكِرُكُموها هِيَ نَفْسَها؛ فَتَأَمَّلوا ذلِكَ الْكَلامَ الْعَرَبِيَّ، ثُمَّ أَخْرِجوا مِنْهُ مادَّةَ تِلْكَ الْمَسائِلِ النَّحْوِيَّةِ، ثُمَّ وَجِّهوها وُجوهَها، وَاكْشِفوا أَسْرارَها.

مواليه: كَيْفَ وَهُوَ مِمّا تَفْنى دونَهُ الْأَعْمارُ!

أبو مذود: لا كَيْفَ، وَهُوَ مِمّا يَكونُ فيهِ الِاخْتِبارُ[1]!

مواليه: اللهم، لك تبْنا، وإليك أنَبْنا؛ فَتَقَبَّلْنا في عبادك الخطّائين التوابين؛ وكَرِّهْ إلينا جَهالَةَ الجُهَلاءِ وسَفاهَةَ السُّفَهاءِ ما أَحْيَيْتَنا، فإِمّا قَعَدَ بنا العَجْزُ عن شَأْوِ مولانا **أبي مذود** وتعليمه، فاقبضنا إليك غيرَ مُحَرِّفينَ ولا مُزَيِّفينَ ولا مُخْتَلِفينَ، آمينَ!

---

[1] وكان هذا مُنتهى ما تخيلت:

تَأَمَّلْتُ في قَهْوَتي

خُلودَ هَوى نَجْمَتي

بِمَنْزِلَةِ الْبَهْجَةِ

فَلَمْ أَصْحُ مِنْ سَكْرَتي

أَنا فَلَكُ الْحُلْمِ شَحْبَلْ

سَيَنْفَتِحُ الْبابُ يَوْمًا لِأَدْخُلْ

فإذا الصوتُ الواحدُ الغَريبُ يتباعد بالشبح المَعْروف عندهم المُنْكَرِ بينهم، والتيّار الموّار يَتَدَفَّقُ في الصَّبَبِ وراءهم.

تَعْرِيفُ الْكَاتِبِ



الدكتور محمد جمال صقر، مصري مولود بمصر في ١٣٨٥/١١/٢٨ (١٩٦٦/٣/٢٠). كاتب أديب لغوي، أستاذ بقسم النحو والصرف والعروض، من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، مشغول من الأدب بالشعر والقصة والمقال ومن اللغة بنظرية النصية العروضية وتطبيقاتها، في موقعه هذا: www.mogasaqr.com، بيان سيرته العلمية والعملية، وطائفة من أعماله كبيرة متنوعة.

ثُمَّ "الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا

وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ"؛

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ!

قَالَ لَهُ أَبُو أَيُّوبَ:

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ! تَخَلَّفْتَ عَنَّا، وَحَرَمْتَنَا الْأُنْسَ بِكَ! وَلَقَدْ قَالَ لِيَ الْغُلَامُ: إِنَّهُ مَا رَأَى عِنْدَكَ أَحَدًا، وَقَدْ قُلْتَ لَهُ: أَنَا مَعَ قَوْمٍ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَإِذَا قَضَيْتُ أَرَبِي مَعَهُمْ أَتَيْتُ!

فَقَالَ:

لَنَا جُلَسَاءُ مَا نَمَلُّ حَدِيثَهُمْ أَلِبَّاءُ مَأْمُونُونَ غَيْبًا وَمَشْهَدَا

يُفِيدُونَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ مِثْلَ مَا مَضَى وَعَقْلًا وَتَأْدِيبًا وَرَأْيًا مُسَدَّدَا

بِلَا فِتْنَةٍ تُخْشَى وَلَا سُوءِ عِشْرَةٍ وَلَا نَتَّقِي مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدَا

فَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءٌ فَمَا أَنْتَ كَاذِبٌ وَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَلَسْتَ مُفَنَّدَا